# خطب سيدة النساء

## فاطمة الزهراء عليها السلام

### مصادرها وأسانيدها

تأليف
محمد جواد المحمودي

مكتبة نجف آبادي

# خطب سيدة النساء

## فاطمة الزهراء عليها السلام

## مصادرها وأسانيدها

تأليف
محمد جواد المحمودي

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للناشر

الطبعة الاولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



هاتف: ١٧٥٩٣٣٥٥ - ١٧٥٥٣١٣٣ ، فاكس: ١٧٥٩٦٦٧٢

ص . ب: ١٦٤٣ ، المنامة البحرين

البريد الكتروني: fakrawi@batelco.com

# الإهداء

إلى مشكاة النبوّة الّتي أضاء لَألَاؤُها، وتشعشع ضياؤها، وسحّت بسُحُب العزّ أنواؤها، وعقيلةُ الرسالة الّتي علت السبع الشداد مراتب عُلاً وعَلاء، ومناصب آلٍ وآلاء، ومناسب سناً وسناءٍ، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزاهرة الأولاد، السيّدة بإجماع أهل السَداد، الخِيَرة من الخِيَر، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أُمّ الأئمّة الغُرر، الصافية من الشوب والكدر، الصَفوة على رغم من جَحَد وكَفَر، الحالية بجواهر الجلال، الحالّة في أعلى رُتب الكمال، المختارة على النساء والرجال:

## فاطمة الزهراء

صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب، وارثي النبوّة والكتاب، وسلّم وشرّف وكرّم وعظّم.[1]

---

(١)هذه العبارات مأخوذة من كشف الغمّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والمجد، الحمد لله على ما أنعَمَ، وله الشّكر بما ألهَمَ، والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها، وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِننٍ أولاها، وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتبِلَه، واصطفاه قبلَ أن يَبتَعِثَه، وسمّاه قبل أن يَستَجبيَه، صلى الله عليه أمينِه على الوَحي، وخِيَرتِهِ من الخَلق، ورضِيِّهِ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، وأَشهَدُ أنّ عليّاً أميرالمؤمنين وصيّه وخليفته على الخلق، وحجّة الله على عباده، اللهم صّل عليه وعلى السيّدة المظلومة المضطهدة الشهيدة فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، المجهولة قدرها، والمغصوبة حقّها، والمظلومة بعلها، وصلّ على أولادهم الأئمّة الطيّبين الطاهرين المعصومين، لا سيّما بقيّة الله في الأَرَضين ـ عجّل الله تعالى له الفرج ـ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين، آمين يا ربّ العالمين.

بعد رحلة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومع غصب الخلافة بواسطة أصحاب السقفية المتزامن مع الظلم الكثير وخاصة لأهل بيت الوحي والنبوّة[1]، لم تسكت بقيّة

---

(١) وفي طليعة هذا الأمر الهجوم على بيت الوحي وإحراق بيت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد رواه جمع كثير من علماء الفريقين، والروايات الواردة في ذلك على قسمين: الأوّل ما تدلّ على أنّهم همّوا بإحراق البيت. والثاني ما تدلّ على وقوع الحرق. من **الطائفة الأولى** ما رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨ عن المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التيمي وعن ابن عون: أنّ أبابكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فتلقّته علي الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب، أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم.

ورواه عنه السيّد المرتضى في الشافي: ج ٣، ص ٢٤١، ثمّ قال: وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنّما الطريف أن يرويه برواية شيوخ محدّثي العامّة، ولكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربّما تنبّهوا على ما في بعض ما يروونه فكفّوا منه....

وروى ابن شبّه عن رجاله، قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم!

هكذا حكاه عنه الجوهري على ما في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٨، في شرح الكلام ٦٦.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩: إنّ أبابكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفسي محمّد بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على مَن فيها! فقيل له: يا أباحفص، إنّ فيها فاطمة. فقال: وإن!

والروايات الواردة في هذا المضمار كثيرة، فلاحظ أيضاً: كتاب سليم: ص ١٤٩، أمالي الشيخ المفيد: المجلس ٦، ح ٩، الجمل له أيضاً: ص ٥٧، تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٧٦، الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ٢٠٢، رقم ٣٧؛ المسترشد: ص ٣٧٣ و٣٧٨ـ ٣٧٩، الطرائف: ص ٢٣٩، ح ٣٤٤ و٣٤٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨، ص ٥٧٢ ما جاء في خلافة أبي بكر، ح ٤، العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٥٠، وج ٣: ص ٦٣، وج ٤: ص ٢٥٩ و٢٦٠، تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث سنة ١١ من الهجرة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ١٦ ـ ١٧ و١٤٧، الاستيعاب: ج ٣، ص ٩٧٥ ترجمة أبي بكر، كنز العمّال: ج ٥، ص ٦٥١، ح ١٤١٣٨، الوافي بالوفيات: ج ١٧، ص ١٦٧، مؤتمر علماء بغداد: ص ١٨٢ ـ ١٨٣، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٢٦ والمذكور فيه الهجوم على البيت، الملل والنحل: ج ١، ص ٥٧ ترجمة النظّام، وفيه: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة... وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.!

ومن **الطائفة الثانية** ما رواه الثقفي بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «والله ما بايع علي حتّى رأى الدخان قد دخل بيته». رواه عنه السيّد المرتضى في الشافي: ج ٣، ص ٢٤١. وانظر تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٧٦.

رسول الله ﷺ وزوج أميرالمؤمنين عليه السلام وأُمّ الأئمّة عليهم السلام سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام عن ذلك، بل في تلك الفترة الوجيزة من عمرها الشريف من بعد ارتحال أبيها ﷺ شجبت وبأفصح بيان الظلم الذي وقع عليها وعلى أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام بل وفي الحقيقة على الإسلام والأُمّة كلّها، فإنّها عليها السلام لإعلام غاصبيّة الحكومة وعدم رضاها عليها السلام عن الحكّام، وللاستمداد بالناس في إحقاق حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام وإتمام الحجّة عليهم، صدرت منها عليها السلام ما يدلّ على ذلك بأحسن صورة، وأنا ذاكر هنا لبعض ما فعلها عليها السلام:

**١ ـ الذهاب إلى الأنصار للاستمداد بهم في إحقاق حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام**

نقل هذا الأمر بعض المحدّثين والمؤرخين في كتبهم، وأكتفي هنا بذكر رواية واحدة:

**ابن قتيبة:** ... ثمّ إنّ عليّاً ـ كرّم الله وجهه ـ أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول: **أنا عبدالله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبابكر. فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم وأنت أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ ﷺ، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً؟! ألستم زعمتم**

---

وقال المسعودي في إثبات الوصيّة: ص ١٤٣: فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسّناً....

وفي الخلافة والإمامة لمقاتل بن عطيّة (المتوفّى سنة ٥٠٥ هـ ق): أنّ أبابكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والقوّة أرسل عمر وقنفذاً وجماعة إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر الحطب إلى دار فاطمة وأحرق الدار، ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وأصحابه عصر فاطمة خَلف الباب حتّى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتّى ماتت سلام الله عليها.

وفي كتاب ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة: ص ١٧٠): شهيدة؛ إذ ضربوا باب دارها على بطنها حتّى هلك ابنها الجنين الذي سمّاه رسول الله ﷺ المُحَسِّن.

والروايات الواردة في هذا المضمار أيضاً كثيرة نكتفي بما ذكرنا، وانظر: كتاب سليم: ص ٣٨٧، الهداية الكبرى: ص ٤١٧، كشف المراد: ص ٥١١ في الأدلّة على عدم إمامة غير علي عليه السلام، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ١٣، مؤتمر علماء بغداد: ص ١٨١.

**للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر لما كان محمّد منكم؟ فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاّ فبوءُوا بالظلم وأنتم تعلمون.**

فقال له عمر: إنّك لستَ متروكاً حتّى تبايع.

**فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردّده عليك غداً.**

**ثمّ قال: والله يا عمر، لا أقبل قولك ولا أُبايعه...**

ثمّ ذكر كلاماً لأبي‌بكر وأبي‌عبيدة بن الجرّاح، ثمّ قال: فقال علي ـ كرّم الله وجهه ـ: **الله الله يا معشر المهاجرين، لاتخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دُوركم وقعور بيوتكم، ولاتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوا لله يا معشر المهاجرين، لنحن أحقّ الناس به، لأنّا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيّة، المدافع عنهم الأُمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، والله إنّه لفينا، فلاتتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحقّ بُعداً.**

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي‌بكر، ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي‌بكر ما عدلنا به.

فيقول علي ـ كرّم الله وجهه ـ: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع النّاس سلطانه؟!

فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما لله

حسيبهم وطالبهم.[١]

## ٢ ـ البكاء الطويل

وهذا الأمر من الاُمور الّتي صارت سبباً لعدّها عليها السلام من البكّائين المعروفين، وتدلّ على ذلك روايات نكتفي منهنّ بروايتين:

**أبوجعفر الصدوق:** حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدّثنا العبّاس بن معروف:

عن محمّد بن سهل البحراني[٢]، رفعه إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «**البكّاءُون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد** صلى الله عليه وآله، **وعليّ بن الحسين** عليهما السلام.

**فأمّا آدم، فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية.**

**وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ﴾[٣].**

**وأمّا يوسف، فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.**

**وأمّا فاطمة بنت محمّد** صلى الله عليه وآله**، فبكت على رسول الله** صلى الله عليه وآله **حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك. فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف.**

---

(١) الإمامة والسياسة: ص ١٩، إباية عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ بيعة أبي‌بكر رضي الله عنهما. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد: ج ٦، ص ١١ ـ ١٢، والاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للخصال وبحار الأنوار: ١١: ٢٠٤ ح ٢، و٨٢: ٨٦ ح ٣٣، و لترجمة الرجل في قاموس الرجال: ٨: ٢٠٨، وفي النسخ: «النجراني».

(٣) يوسف (١٢): ٨٥.

**وأمّا عليّ بن الحسين، فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة، أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعامٌ إلّا بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين! قال: ﴿إِنَّما أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لاتَعْلَمُونَ﴾[1]، إنّي لم أذكر مَصْرَع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك عَبرة».[2]**

ربّما يقال: إنّ سبب بكائها عليها السلام ارتحال أبيها صلى الله عليه وآله؛ لشدّة حبّها عليها السلام له صلى الله عليه وآله، لكنّ الإنصاف أنّ ذلك جزء من العلّة لا العلّة التامّة، كما صرّحت عليها السلام بذلك في بعض الروايات المنقولة عنها عليها السلام، منها ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه، فإنّه قال:

هذا حديث وجدته بخطّ بعض المشايخ رحمهم الله ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم المعلّم الأعرج، وكان مسكنه بباب الشعير، وجد بخطّه على ظهر كتاب له حين مات، وهو:

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية، فقالت لها: بأبي أنت وأمّي، ما الّذي يُبكيك؟

فقالت لها صلوات الله عليها: **«أسائلتي عن هنّة حلّق بها الطائر، وحفي بها**

---

(١) يوسف (١٢): ٨٦.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩، الحديث ٥، والخصال: ص ٦٢٧٢ باب الخمسة، ح ١٥. وأورده الجرجاني في الاعتبار: ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥، والإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٤٨ في عنوان «ذكر حالها بعد أبيها عليها السلام»، والفتّال في روضة الواعظين: ج ١، ص ١٧٠ في عنوان «مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام».
وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣، ص ٣٦٩: ورأس البكّائين ثمانية: آدم ونوح ويعقوب ويوسف وشعيب وداوود وفاطمة وزين العابدين عليهم السلام، قال الصادق عليه السلام: «أمّا فاطمة فبكت على رسول الله حتّى تأذّى أهل المدينة فقالوا لها: آذيتنا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا تبكي بالنهار، وكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي».

**السائر[١]، ورفع إلى السماء أثراً[٢]، ورزئت في الأرض خبراً[٣]، أنّ قحيف تيم وأحيول عديّ[٤] جاريا أبا الحسن في السباق[٥]، حتّى إذا تقرّبا بالخناق، أسرّا له الشنآن، وطواياه الاعلان، فلمّا خبا نُور الدين[٦]، وقُبض النبيّ الأمين، نطقا**

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: ٥: ٢٧٨: الهَنُ والهَنَّ ـ بالتخفيف والتشديد ـ: كنايةٌ عن الشيء لاتَذكره باسمه، تقول: أتاني هَنٌ وهَنَةٌ مخفّفاً ومشدّداً. وقال في ص ٢٧٩: وفيه أنّه قام هُنَيَّةً: أي قليلاً من الزمان، وهو تَصغير هَنَة.

وقال العلامة المجلسي: **عن هنة**؛ أي عن شيء يسير قليل، أو قصّة منكرة قبيحة. **حلّق بها الطائر**: أى أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتّى حفي وسقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابته، يقال: حَفِي ـ كعلم ـ إذا مشى بلا خُفٍّ ولا نَعلٍ، أو رقَّت قَدَمُهُ أو حافِرُهُ، أو هو من الحَفاوة وهي المبالغة في السؤال. وفي بعض النسخ: «وخفي بها الساتر» أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها.

(٢) في البحار: «ورفعت إلى السماء أثراً»: أي ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع الخيرات وتقدير شدائد العقوبات لمن ارتكبها.

(٣) **ورزئت في الأرض خبراً**: يقال: رَزَأه ـ كجعله وعمله ـ: أصاب منه شيئاً. ورزأه رُزءاً أو مَرزَأَةً: أصاب منه خيراً، والشيء نَقَصَهُ، والرزيئة: المصيبة. فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم؛ أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو المجهول بالإسناد المجازي، والأوّل أنسب معنىً والثاني لفظاً. ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زَرىٰ زَرياً: عابَهُ وعاتَبَه، فلا يكون مهموزاً. وفي بعض النسخ: «**رَبَّت**» بالراء المهملة من الرنين، وفي نسخة قديمة: «**ورويت**» من الرواية. (بحار الأنوار)

(٤) قولها عليها السلام: «**إنّ قحيف تيم**»، لعلّها ـ صلوات الله عليها ـ أطلقت على أبي بكر قحيفاً، لأنّ أباه أبو قحافة، والقِحف ـ بالكسر ـ: العَظمُ فوق الدماغ، والقَحف ـ بالفتح ـ: قَطع القِحف أو كسره، والقاحف: المَطَر يجيء فجأةً فيَقتَحِفُ كلَّ شيء؛ أي يَذهَب به، وسَيلٌ قُحاف ـ كغُراب ـ: جُزاف.

والأحيول: تصغير الأحول، وهو لم يكن أحول ظاهراً فكان أحول باطناً لشركه، بل أعمى، ويقال أيضاً: ما أحوله: أي ما أحيله. (بحار الأنوار)

هذا، وفي الأصل: «أُحيوك» بدل «أحيول».

(٥) **جاريا أبا الحسن في السباق**: يقال: جاراه؛ أي جَرى معه. والسِّباق: المُسابقة، أي كانا يريدان أن يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله. (بحار الأنوار)

(٦) قال العلاّمة المجلسي: «**حتّى إذا تفرّيا بالخناق أسرّا له الشنآن**»، يقال: تَفَرّى أي انشقّ،

**بفورهما[١]، ونفثا بسورهما[٢]، وأدلا بفدك[٣]، فيا لها لمن ملك تلك[٤]، أنّها**

---

والخِناق ـ ككتاب ـ: الحَبلُ يُختَقُ به، وكغُراب: داءٌ يمتنع معه نفوذ النَفَس إلى الرئة والقلب. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمعُ الحَنَقِ ـ بالتحريك ـ وهو الغَيظ أو شدّته. **والشـنآن**: العَداوة، أي لمّا انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدّة غيظه، أكمَنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفُرصة. وفي بعض النسخ: «تعريا» ـ بالعين والراء المهملتين ـ فلعلّ المعنى: بقيا مسبوقين في العَراء وهو الفَضاء والصحراء متلبّسين بالخناق والغيظ. وفي بعض النسخ: «ثغرا» أي توقرا وثقلا. وفي بعضها: «تغرغرا» من الغَرغَرَة وهي تردّد الروح في الحَلق، ويقال: يتغرغَرُ صوتُه في حلقِه؛ أي يتردّد، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها: «تَقرّرا» أي ثَبَتا ولم يُمكِنهما الحركة. وفي بعضها: «تَعَزَّبا» ـ بالمهملة ثمّ المعجمة ـ أي بَعُدا ولم يمكنهما الوصول إليه. وكان يحتمل تَقديم المُعجمة أيضاً، والمعنى قريب من الأوّل. وفي بعضها: «تقرّبا» ـ بالقاف والباء الموحّدة ـ ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو أوجه، فالخناق ـ بالخاء المكسورة ـ أي اشتركا في يوجب عجزهما، كأنّهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما. وفي بعضها: «تفرّدا» ـ بالفاء والراء المهملة والدال ـ وهو أيضاً لا يخلو من مناسبة.

**«وطوياه الإعلان»** أي أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حَذف وإيصال أي طويا له أو عنه، يقال: طَوى الحَديثَ؛ أي كَتَمَه، ويقال: خَبَتِ النارُ: أي سَكَنَت وَطَفِئَت. (بحار الأنوار)

(١) **«نطقا بفورهما»** أي تكلّما فوراً، أي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ: «نطفا» بالفاء، أي صبّا ما في صدورهما فوراً، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة، يقال: نَطَفَ الماءَ؛ أي صَبَّهُ، وفلاناً قَذَفَهُ بفُجورٍ، أو لطَّخَهُ بعَيبٍ. وفي الحديث: رأيتُ سقفاً تنطُفُ سَمناً وعَسَلاً؛ أي تقطُرُ، وفي قصّة المسيح عليه السلام: ينطُفُ رأسُهُ ماءً. وفارَ القِدرُ فَوراً وفَوَراناً؛ فَلا وجاشَ، وأتوا من فَورِهِم: أي مِن وجهِهِم، أو قَبلَ أن يَسكُنوا. (بحار الأنوار)

(٢) سَورَةُ الشيء: حِدَّتُهُ وشِدَّتُه، ومِنَ السُلطان: سَطوَتُهُ واعتِداؤُهُ. وسارَ الشرابُ في رأسه سَوراً: دارَ وارتفَع، والرجُلُ إليكَ: وَثَبَ وثارَ. (بحار الأنوار)

(٣) **«وأدلا بفدك»** قال الجوهري: الدَلّ: الغُنج والشَكل، وفلانٌ يُدِلُّ على أقرانه في الحرب كالبازي يُدِلُّ على صَيده، وهو يُدِلُّ بفُلانٍ: أي يَثِقُ به. والحاصل أنّهما أخذا فدك بالجرأة من غير خَوف. (بحار الأنوار)

**عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ[١] الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب[٢] من نجله ونسلي، وأنّها ليعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البُلغة، ومنعاني اللُمظة[٣]، واحتسبتها يوم الحشر زُلفة[٤]، وليجدنّها آكلوها ساعرة حميم في لظى[٥] جحيم».[٦]**

## ٣ ـ إنكارها عليها السلام على الحكومة في جمع المهاجرين والأنصار

استنكار سيّدة النساء عليها السلام لما وقع من الظلم والعدوان تمثّل في خطبتين معروفتين أمام الأُمّة، والخطبة الأُولى تعرف بالفدكيّة، وقد ألقتها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر حشد كبير من المهاجرين والأنصار.

والخطبة الثانية كانت في بيتها وأمام جمع من نساء المهاجرين والأنصار حينما جئن لعيادتها في مرضها، ويعتبر عن هذه الخطبة بالصغيرة.

---

(٤) قال العلاّمة المجلسي: «فيا لها كَم من ملك ملك» من قبيل: يا للماء للتعجّب، أي يا قوم تعجّبوا لفدك. وقولها: «كم من ملك» بيان لوجه التعجّب. وفي بعض النسخ: «فيا لها لمن ملك تيك»، وفي بعضها: «فيا لها لمزة لك تيك» واللُمزَة ـ بضمّ اللام وفتح الميم ـ: العَيّاب، وتِيك: اسمُ إشارةٍ، والظاهر أنّ الجميع تصحيف. (بحار الأنوار)

(١) **النـجيّ**: هو المُناجي المُخاطِبُ للإنسان، أي لمن خصّه الله بنجواه وسرّه، وكان أوفى الخلق بعهده وأمره. (بحار الأنوار)

(٢) الصِبية ـ بالكسر ـ: جَمعُ الصبي. والسَغب: الجُوع. (بحار الأنوار)

(٣) **«البُلغة»** ـ بالضم ـ: ما يُتَبَلَّغُ به من العَيش. و**«اللُماظة»** ـ بالضم ـ: ما يَبقى في الفَم من الطعام... ويقال: ما ذُقتُ لَماظاً ـ بالفتح ـ أي شيئاً. واللُمَظَة ـ بالضم ـ: كالنُكتَة من البياض، واللماظة هنا أنس. (بحار الأنوار)

(٤) والزُلفة ـ بالضم ـ كالزُلفى: القُرب والمَنزلة، أي أعلم أنّها سبب لقُربي يوم الحشر، أو أصبر عليها ليكون سبباً لقُربي. (بحار الأنوار)

(٥) سعر النّار ـ كمنع ـ: أوقَدَها. والحَميمُ: الماء الحارّ. واللَظى ـ كفَتى ـ: النار أو لَهبُها، ولَظى ـ معرفةً ـ جهنّم، أو طبقة منها، أعاذنا الله تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها. (البحار)

(٦) أمالي الطوسي: المجلس ٧، الحديث ٥٣.

ورواه عنه العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ١٨٣ ح ٣٨ ثمّ شرح غريبها، وقد ذكرته في الهامش.

كلتا الخطبتين في كمال الفصاحة والبلاغة، وتشتملان على سموّ المعنى وتبيّنان الأوضاع السياسيّة المتردّية السائدة آنذاك، وتحكيان بوضوح عن الظلم الّذي لحق بأهل البيت والأُمّة الإسلاميّة جرّاء غصب الخلافة وتحريف مجراها.

وقد حاول البعض التشكيك في صحّة انتساب هاتين الخطبتين إليها وأنّهما منحولتان، إلاّ أنّ هذا التشكيك لايغني من الحقّ شيئاً مع تداول الاُمّة لهاتين الخطبتين منذ القرون الأُولى، وخاصّة الخطبة الفدكيّة، ووجود القرائن والشواهد الكثيرة على ذلك حيث سنذكرها تباعاً.

## ٤ ـ امتناعها عليها السلام عن زيارة الشيخين والتصريح بعدم رضاها عليها السلام عنهما

**البخاري:** حدّثنا يحيى بن بُكير، حدّثنا، حدّثنا الليث، عن عُقيل [بن خالد]، عن ابن شهاب، عن عروة [بن الزبير]، عن عائشة:

أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمس خيبر[1]، فقال أبوبكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لانُورَث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله في هذا المال»[2] وإنّي والله لاأُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها الّتي كان عليها في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ، ولأعملنّ فيها بما عمِل به رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوَجَدَت فاطمة على أبي بكر في

---

(١) في مسند الشاميين: «ممّا أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبيّ صلى الله عليه وآله الّتي بالمدينة وما بقي من خُمس خيبر»، وقريبه في صحيح ابن حبّان: ١١: ١٥٢ (٤٨٢٣).

(٢) وبعده في مسند الشاميين وصحيح ابن حبّان: ١١: ١٥٢ (٤٨٢٣): «ليس لهم أن يزيدوا على المأكل».

ذلك، فهَجَرَته فلم تُكلِّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ ﷺ ستّة أشهر[١]، فلمّا توفّيت دَفَنَها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذِن بها أبابكر، وصلّى عليها [علي][٢]...[٣]

مسلم: حدّثني محمّد بن رافع، أخبرنا حُجَين، حدّثنا ليث... مثله.[٤]

ابن حبان: أخبرنا محمّد بن الحسن بن قتيبة، حدّثنا يزيد بن مَوهب، حدّثني الليث بن سعد... مثله.[٥]

الطبراني: حدّثنا أبوزرعة، حدّثنا أبواليمان، قال: أخبرنا شعيب... مثله مع مغايرة جزئية.[٦]

ابن حبّان: أخبرنا محمّد بن عبيدالله بن الفضل الكلاعي -بحِمص- قال: حدّثنا عمرو بن عثمان بن سعيد، قال: حدّثنا أبي، عن شعيب بن أبي‌حمزة... مثله.[٧]

---

(١) في صحيح ابن حبان: «حتّى توفّيت بعد رسول الله ﷺ بستّة أشهر».
(٢) من سائر المصادر.
(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧٧ كتاب المغازي؛ باب غزوة خيبر.
ورواه أيضاً في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه: ج ٥ ص ٢٥ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ عن أبي‌اليمان، عن شعيب.
ورواه أيضاً في ج ٤ ص ٤٢ كتاب فرض الخمس: الباب ١ عن عبدالعزيز بن عبدالله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن موسى، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة.
وكتاب الفرائض: باب ٣ رقم ٦٧٢٥ و٦٧٢٦.
(٤) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩ كتاب الجهاد والسير؛ باب قول النبيّ ﷺ: لا نورث ما تركنا فهو صدقة.
(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٥٧٣ ح ٦٦٠٧.
(٦) مسند الشاميين: ج ٤ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ح ٣٠٩٧.
(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ج ١١ ص ١٥٢ ح ٤٨٢٣.

ابن‌شبّة: حدّثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان، قالا: حدّثنا الوليد بن محمّد، عن الزهري... مثله.[١]

عبدالرزّاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة:

أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فَدَك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لانورَث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله من هذا المال»، وإنّي والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلاّ ما صنعتُه.

قال: فهجَرَته فاطمة، فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر...[٢]

ابن شبّة: حدّثنا إسحاق بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن ثور، عن معمر... مثله إلى قوله: «حتّى ماتت»[٣]

ابن قتيبة: (في حديث طويل يذكر فيه كيفيّة بيعة علي عليه السلام لأبي‌بكر ـ: فقال عمر لأبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من

---

(١) تاريخ المدينة: ج ١ ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) المصنّف: ج ٥ ص ٤٧٢ ح ٩٧٧٤، ومن طريقه الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ حوادث سنة ١١، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٠ كتاب قسم الفيء والغنيمة.

ومثله في تاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) تاريخ المدينة: ج ١ ص ١٩٧.

قرابتي، وإنّك لأحبُّ إلَيّ من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أنّي مُتّ ولا أبقى بَعدَه، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله؟ إلاّ أنّي سمعتُ أباك رسول الله ﷺ يقول: «لانورث، ماتركنا فهو صدقة».

فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم.

فقالت: نشدتكم الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني عنكما، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه.

فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثمّ انتحب أبوبكر يبكي حتّى كادت نفسها أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها. ثمّ خرج باكياً.[1]

وروى الصدوق أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ فقالت: «يا أبابكر، مَن يرثك إذا مُتّ»؟

فقال: أهلي وولدي.

قالت: «فما لي لا أرثُ رسول الله»؟

قال: يا بنت رسول الله، إنّ النبيّ لايورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ما كان يعطيه.

قالت: «والله لا أُكلّمك بكلمة ما حييت». فما كلّمته حتّى ماتت[2].

---

(١) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠.

(٢) مولد فاطمة: على ما رواه عنه الإربلي في فضائل فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص

وقال السيّد مرتضى الرازي: دليل دوم بر اين كه فاطمه به قول أبي بكر راضي نبود، وآن را خلاف ومحال دانست آنكه اتّفاقست كه فاطمه از أبوبكر مهاجرت گزيد وبا وى سخن نگفت تا از دنيا مفارقت كرد.[1]

وانظر ما سيأتي في أنّ فاطمة عليها السلام ميزان الحقّ.

## ٥ ـ الوصيّة بالغسل والكفن والدفن ليلاً، وعدم حضور الرجلان واتباعهما على جنازتها

ولأجل أن تبقى صرختها ضدّ الظلم عالية ومدوّية وباقية إلى الأبد، أكّدتها بالوصيّة على إخفاء أمر تجهيزها والصلاة عليها ودفنها، وخاصّة عن الأوّل والثاني، وتدلّ عليه روايات أذكر بعضها:

**أبوجعفرالصدوق**: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رضي الله عنه قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن يزيد الزيّات الكوفي قال: حدّثنا سليمان بن حفص المروزي قال: حدّثنا سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن عِلّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً؟ فقال عليه السلام: «**إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حُضورهم جنازتها، وحرام على من يتولّاهم أن يصلّي على أحد من ولدها**»[2].

---

١٩٧، وقال قبل ذلك: وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي نزيل الريّ؛ من أصحابنا كتاباً مقصوراً على **مولد فاطمة** وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها.

وروى نحوه ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٩٧ و١٩٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣: ٣٠٨.

(١) تبصرة العوام: ص ٢٢٣.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٩٤ الحديث ٩.

**أبو جعفر الصدوق: بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أباعبدالله عليه السلام: لأيّ علّة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل، ولم تدفن بالنهار؟ قال: «لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها رجال (الرجلان)».**(١)

**أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني** (م ٣٥٣ هـ ق): **عن الحسن بن محمّد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن محمّد بن نهار الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن علي الهاشمي قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:**

---

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ١: ١٥٣ في عنوان «مجلس في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام»، وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ١٣٨.
ثمّ إنّ دفنها عليها السلام ليلاً ـ لأنّها عليها السلام كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها ـ، فقد رواه جمع من المؤلّفين في كتبهم، فمنهم: ابن سعد في ترجمتها عليها السلام من الطبقات الكبرى: ٨: ٢٩ ـ ٣٠، وابن أبي شيبة في المصنّف ج ٣ ص ٣٣ ح ١١٨٢٥ ـ ١١٨٢٦ في عنوان «ما جاء في الدفن بالليل»، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج ٢ ص ١٦ و١٧ ح ٦٨٢ و٦٨٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٣، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٦٢، وابن حجر في ترجمتها عليها السلام من تهذيب التهذيب: ج ١٢ ص ٣٩٢ رقم ٩٠٠٥، والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٢ ح ٤١ عن عيون المعجزات، وأيضاً في ج ٨٢ ص ٢٧ ح ١٣ نقلاً عن مصباح الأنوار، و ابن عبد البرّ في ترجمتها عليها السلام من الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٨، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٤، والإربلي في كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٣ وانظر ص ٢٦٣، والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢١١، والطبرسي في إعلام الورى ج ١ ص ٣٠٠.
ورواه أيضاً مسلم في صحيحه: ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩، والطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٢٠٨ في حوادث سنة ١١ وفي ذيل المذيل: ص ٥٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٠ كتاب قسم الفيء والغنيمة، وابن شبّة في تاريخ المدينة المنوّرة: ج ١ ص ١١٠.
وصرّحت في كثير منها أنّ عليّاً دفنها ليلاً ولم يشعر بها أبوبكر حتّى دفنت.

(١) علل الشرائع: ص ١٨٥ الباب ١٤٩ ح ١.

لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت إلَيّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولا تؤذننّ رجلين ذكرتهما.

قال: قلت: بل أنفذها.

قالت: أمّا الآن فلايشهدني أبو بكر ولا عمر، ولا يصلّيا عليّ ....[1]

السيّد مرتضى الرازي: اتفاق است كه فاطمه از ابوبكر مهاجرت گزيد وبا وى سخن نگفت تا از دنيا مفارقت كرد، وچون وقت وفاتش بود وصيّت كرد با اميرالمؤمنين كه او را به شب دفن كند چنانكه ابوبكر وعمر را آن خبر نباشد، وگورش را پنهان كند تا ايشان گور وى ندانند كه كجاست[2].

وقبل التعرّض للخطب، أذكر بعض ما يدلّ على عظمة سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّ مناقبها أكثر من أن تحصى، فأكتفي بذِكر مايرتبط بالخطب، ويدلّ على حجيّة كلامها عليها السلام، في فصول.

(١) المصابيح: ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩، رقم ١٢٧.

(٢) تبصرة العوام: ص ٢٢٣.

# الفصل الأوّل

## في أنّ فاطمة عليها السلام سيّدة النساء

**أبوجعفر الصدوق**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس».

ثمّ قال: «يا علي، أنت إمام أمّتي، وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة، وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي، دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنّها لسيّدة نساء العالمين»[1].

فقيل له: يا رسول الله، أهي سيّدة نساء عالمها؟

---

(١) روى الكليني نحو هذه الفقرة في كتاب النكاح من الكافي: ج ٥ ص ٥٥٥ باب نادر: ح ٣ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلىٰ نِساءِ الْعالَمِينَ﴾[1]».

ثمّ التفت إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني و ثمرة فؤادي، يسوءُني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها بعدي.

وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، و هما سيّدا شباب أهل الجنّة، فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثمّ رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: «اللهمّ إنّي أشهدك أنّي محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوّ لمن عاداهم، و وليّ لمن والاهم».[2]

أبو جعفر الصدوق: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي‌عبدالله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي‌حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس (في حديث) عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله، قال: «وأمّا ابنتي فاطمة، فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جَنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زَهَرَ نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي، قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد

(١) آل عمران (٣): ٤٢.
(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد أمنتُ شيعتها من النّار».[١]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن علوية الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدّثنا زكريّا بن أبي زائدة قال: حدّثنا فِراس [بن يحيى]، عن الشعبي، عن مسروق:

عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مرحباً بابنتي». فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمّ أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثمّ أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت لها: حدّثك رسول الله بحديث فبكيتِ، ثمّ حدّثك بحديث فضحكتِ، فما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن من فرحك؟! وسألتها عمّا قال.

فقالت: «ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله».

حتّى إذا قبض سألتها، فقالت: «إنّه أسَرّ إلَيّ فقال: إنّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة مرّة واحدة، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراني إلّا وقد حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لُحوقاً بي، ونعم السَّلَف أنا لك. فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة ـ أو: نساء المؤمنين ـ؟ فضحكتُ لذلك».[٢]

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٤، الحديث ٢.

ورواه الحمّويي في فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٥، ح ٣٧١ عن أبي طالب علي بن أنجب بن عبيدالله الخازن، عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي، عن أبي المؤيّد بن الموفّق، عن علي بن أحمد بن موسى الدقّاق.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٨٧ الحديث ٢.

ورواه عن أبي نعيم الفضل بن دكين جماعة، منهم: إبراهيم بن الحسن، وأحمد بن سليمان، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وعيسى بن عبدالله الطيالسي، وعليّ بن عبد العزيز، وفهد، ومحمّد بن إسحاق الصغاني، ومحمّد بن سعد، ومحمّد بن إسماعيل

البخاري.

أمّا رواية إبراهيم بن الحسن، فرواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٠٨، ح ٦٧٩.

وأمّا رواية أحمد بن سليمان، فرواه النسائي في الحديث ١٣١ من الخصائص.

وأمّا رواية أحمد بن حنبل، ففي المسند: ٦: ٢٨٢، في أوّل مسند فاطمة عليها السلام.

وأمّا رواية ابن راهويه، ففي مسنده، ج ٥، ص ٦ ـ ٧.

وأمّا رواية الطيالسي، ففي ترجمة فاطمة عليها السلام من أُسد الغابة: ٥: ٥٢٢.

وأمّا رواية عليّ بن عبد العزيز، فرواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٤١٨، ح ١٠٣٢.

وأمّا رواية فهد، فرواه الطحاوي في الباب ١٦ من مشكل الآثار: ١: ٣٥، ح ٩٧.

وأمّا رواية الصغاني، فرواه البيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٣٦٤، باب ما جاء في إخبار ابنته بوفاته.

وأمّا رواية البخاري، ففي عنوان «باب علامات النبوّة» من صحيحه: ٤: ١٤٧ ـ ٢٤٨، ح ٣٦٢٥.

وأمّا رواية ابن سعد، ففي الطبقات الكبرى: ٢: ٢٤٨، باب ذكر ما قاله لفاطمة في مرضه، و ٨: ٢٦، في ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١: ٥٥٢ من طريق أبي نعيم.

ورواه أبوبكر بن أبي شيبة، وعبدالله بن نمير، وأبوه نمير أيضاً، جميعهم عن زكريّا، كما في باب فضائل فاطمة عليها السلام من صحيح مسلم: ٤: ١٩٠٥.

ورواه أيضاً خصوص عبدالله بن نمير، عن زكريّا، كما في سنن ابن ماجة: ١: ٥١٨، ح ١٦٢١ في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، والآحاد والمثاني ـ لابن أبي عاصم ـ: ٥: ٣٦٨، ح ٢٨٦٨.

ورواه عبيد الله بن موسى، عن زكريّا، كما في الحديث التالي.

ورواه أبو عوانة، عن فراس: الحديث ١٣٢ من خصائص النسائي، وفي صحيح البخاري: ج ٨ ص ٧٩، كتاب الاستئذان: باب من ناجى بين يدي النّاس: ح ١، وباب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب الفضائل من صحيح مسلم: ٤: ١٩٠٤، ح ١٩٠٤، ومسند الطيالسي: ح ١٣٧٣، وعنه الطحاوي في مشكل الآثار: ح ٩٥، وأبونعيم في حلية الأولياء: ٢: ٣٩، ح ١ من ترجمة فاطمة عليها السلام.

**أبو جعفر الطوسي: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الصلت، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف الضبّي، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدّثنا زكريا، عن فراس، عن مسروق، عن عائشة، قالت:**

**أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، لا والله الّذي لا إله إلاّ هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآها قال: «مرحباً بابنتي» ـ مرّتين ـ.**

**قالت فاطمة عليها السلام: فقال لي: «أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء المؤمنين ـ أو: سيّدة نساء هذه الأمّة ـ»؟[1]**

**أحمد بن حنبل: حدّثنا حسين بن محمّد، حدّثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زِرّ بن حبيش:**

**عن حذيفة، قال: سألتني أُمّي: مُنذُ متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وآله؟ فقلت لها: منذُ كذا وكذا. قال: فنالت مِنّي وسبّتني، قال: فقلتُ لها: دَعِيني، فإنّي آتي النبيّ صلى الله عليه وآله فأُصلّي معه المَغربَ، ثمّ لا أدَعُه حتّى يستغفر لي ولك.**

**قال: فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّيت معه المغرب، فصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله العشاء، ثمّ انفتل،**

---

ورواه جابر الجعفي، عن الشعبي، كما في حلية الأولياء: ٢: ٤٠ إشارة.

ورواه سعدان بن يحيى عن زكريّا، كما في باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب المناقب من السنن الكبرى ـ للنسائي ـ: ٥: ٩٦ ح ٤.

ورواه البغوي في شرح السنّة: ج ١٤ ص ١٦٠ ـ ١٦١ بإسناده عن فراس، عن عامر الشعبي، عن مسروق.

وقال ابن شهر آشوب ـ في ترجمة فاطمة عليها السلام من المناقب: ٣: ٤١٠ ـ ٤١١ في عنوان «فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام»: وفي رواية أبي بكر الجعابي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، و الشعبي عن مسروق، وفي السنن عن القزويني، والإبانة عن العكبري، والمسند عن الموصلي، والفضائل عن أحمد بأسانيدهم عن عروة، عن مسروق، [قال:] قالت عائشة... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً ـ مرسلاً وباختصار في ص ٤١٠ عن البخاري ومسلم وحلية الأولياء ومسند أحمد بن حنبل.

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث ٩.

**فتبعتُه، فَعَرَض له عارضٌ فناجاه، ثمّ ذَهَب، فاتّبعتُه فسمع صوتي، فقال: «مَن هذا» ؟ فقلت: حُذَيفة.**

**قال: «ما لك» ؟ فحدّثتُه بالأمر، فقال: «غفر الله لك ولأُمّك»، ثمّ قال: «أما رأيت العارض الّذي عَرَضَ لي قُبَيل» ؟ قلت: بلى.**

**قال: «فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يُسَلِّمَ عَلَيّ، ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة».**[1]

---

(١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢، ح ٢٣٣٢٩.

ورواه النسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ٨٠ ـ ٨١ ح ٨٢٩٨ عن الحسين بن منصور، عن الحسين بن محمّد، عن إسرائيل، وفي ص ٩٥٠ ح ٨٣٦٥ عن القاسم بن زكريّا بن دينار، عن زيد بن حباب، عن إسرائيل.

وأخرجه التِرمِذي في سننه: ٥: ٦٦٠ ـ ٦٦١ ح ٣٧٨١ كتاب المناقب: مناقب الحسن والحسين، عن عبدالله بن عبدالرحمان وإسحاق بن منصور، عن محمّد بن يوسف، عن إسرائيل.

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٥١ عن أبي‌العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري، حدّثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدّثنا إسرائيل، باختصار واقتصر على فقرة «أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»، وعن علي بن عبدالرحمان بن عيسى، عن الحسين بن الحكم الحبري، عن الحسن بن الحسين العرني، عن أبي‌مري الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، وصحّحه ووافقه الذهبي.

ورواه أبو نعيم في ترجمة زِرّ بن حبيش من حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٩٠ عن أبي‌بكر بن خلاد، عن محمّد بن غالب بن حرب، عن الحسن بن عطيّة البزّار، عن إسرائيل.

**وأخرجه مختصراً** ابن أبي‌شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٣٢٢٦١ عن زيد بن الحباب، عن إسرائيل بفقرة فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وفي ص ٣٨١ ح ٣٢١٦٨ بفقرة الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وعنه ابن أبي‌عاصم في الآحاد والمثاني: ج ٥ ص ٣٦٦ ح ٢٩٦٦، وابن حبّان في صحيحه: ج ١٥ ص ٤١٣ ح ٦٩٦٠ عن الحسن بن سفيان، عن أبي‌بكر بن أبي‌شيبة مقتصراً على فقرة الحسنين.

وأخرجه ابن الأعرابي في كتاب المعجم: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٣٨٧ عن محمّد بن عيسى، ←

**الطبراني: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا محمّد بن مروان الذهلي، حدّثني أبوحازم، حدّثني أبوهريرة؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:**

**«إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله في زيارتي، فبشّرني ـ أو أخبرني ـ أنّ فاطمة سيّدة نساء أُمّتي».**(١)

**أبوجعفر الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن أبي إسحاق:**

**عن الحسن بن زيادالعطّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله:**

---

عن إسحاق بن منصور، عن إسرائيل باختصار.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٣ ح ١٠٠٥ عن علي بن عبدالعزيز، عن عاصم بن علي، عن قيس بن الربيع، عن ميسيرة بن حبيب، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش.

ورواه الشيخ المفيد: في المجلس ٣ من أماليه: ح ٤ عن أبي حفص عمر بن محمّد الصيرفي، عن محمّد بن إدريس، عن الحسن بن عطيّة، عن إسرائيل.

ورواه الشيخ الطوسي في المجلس ٣ من أماليه ح ٣٦ عن محمّد بن محمّد، عن أبي بكر محمّد بن عمر بن سالم الجعابي، عن عمرو بن سعيد السجستاني، عن محمّد بن يزيد الفريابي، عن إسرائيل.

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٧ عن أبي الفتح يوسف بن عبدالواحد، عن شجاع بن علي، عن أبي عبدالله بن مندة، عن إسماعيل بن محمّد الصفّار، عن محمّد بن علي بن عفّان، عن الحسن بن عطيّة، عن إسرائيل.

ورواه الحمّويي في فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦٣ بإسناده عن أبي بكر البيهقي، عن أبي عبدالله الحاكم، عن أبي الوليد الفقيه، عن عبدالله بن محمّد بن شيروبه، عن عبدالله بن عبدالله السنجري، عن حفص بن عبدالرحمان، عن قيس بن الربيع، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو.

وأخرجه البغوي في شرح السنّة: ٤: ١٩٦ ح ٤٨٣٥، وابن بلبان في المقاصد السنيّة: ٣٥٣ / ٦٨.

(١) المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٣، ح ١٠٠٦.

**«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» . أسيّدة نساء عالمها ؟**

**قال : «ذاك مريم ، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين» .**

**فقلت : فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» ؟**

**قال : «هما والله سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين» .**[1]

**الإربلي :** ونقلت من كتاب معالم العترة النبويّة العليّة ومعارف أئمّة أهل البيت الفاطميّة العلويّة ، **تصنيف الحافظ أبي محمّد عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي** رحمه الله ، وهذا الكتاب أرويه إجازة عن الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب ابن الساعي رحمه الله عن مصنّفه قال : أُمّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليها .

وروى بإسناده مرفوعاً إلى قَتادة [ بن دِعامة ] ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : **«خير نسائها مريم ، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد»**[2] .

**أحمد بن حنبل :** حدّثنا عبدالرزّاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال :

**«حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران ، وخديجة بنت خُوَيلد ، وفاطمة بنت محمّد ، وآسية امرأة فرعون»**[3] .

---

(١) أمالي الصدوق : المجلس ٢٦ ، الحديث ٧.

وروى صدره ابن شهر آشوب في أوائل مناقب فاطمة عليها السلام من المناقب : ٣ : ٣٢٣.

(٢) كشف الغمّة : ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام .

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى : ٢ : ٢٠٢ وقال : خرّج التِرمِذي عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ...

أقول : لم أجده في سنن التِرمِذي .

(٣) مسند أحمد : ٣ : ١٣٥ ؛ فضائل الصحابة : ( ١٣٢٥ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ) .

**أحمد بن حنبل: بإسناده عن أنس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمّد»**[1].

**أحمد بن حنبل: قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ لفاطمة عليها السلام: ألا أُبشّرك، إنّي سمعت رسول الله يقول: «سيّدات نساء أهل الجنّة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»**[2].

**أحمد بن حنبل: حدّثنا عثمان بن محمّد، حدّثنا جرير، عن يزيد، عن عبدالرحمان بن أبي‌نعم، عن أبي سعيد [الخُدْري] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

---

وأخرجه عبدالرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٦٠)، والتِرمِذي في صحيحه: ٥: ٧٠٣ ح ٣٨٧٨ وصحّحه، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣٦ ح ٩٩، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٦٤ ح ٧٠٠٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٤٠٢ ح ١٠٠٣، و٢٣: ٧ ح ٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٧ ـ ١٥٨ وصحّحه على شرط الشيخين، و وافقه الذهبي، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢: ٣٤٤ في ترجمة قتادة بن دعامة، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٦ و١٨٢٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٤٢٥ ح ٤١٥، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٥٧ ح ٣٩٥٥، وفي مصابيح السنّة: ٤: ٢٠٢ ح ٤٨٥٠، وفي تفسيره: ١: ٣٠١، والبرّي في الجوهرة: ص ١٦ عن ابن السرّاج.

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: ٢: ١٩٤ في ذيل آية ٤٢ من سورة آل عمران عن أحمد والتِرمِذي وابن المنذر وابن حبّان والحاكم.

(١) فضائل الصحابة: (١٣٣٢).

(٢) فضائل الصحابة: (١٣٣٦).

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٥، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١: ٢٥، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ٣: ١٣٣، في ترجمة يحيى بن حاتم العسكري بإسناده عن جابر.

**«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا ماكان من مريم بنت عمران».**[١]

**أحمد بن حنبل: حدّثنا يونس، حدّثنا داوود بن أبي‌الفرات، عن علباء عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:**

**خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوط، قال: «أتدرون ما هذا؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم.**

**فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة**

---

(١) المسند: ٣: ٨٠؛ فضائل الصحابة: (١٣٣١).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٤ وصحّحه ووافقه الذهبي، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٤.

ورواه محمّد بن سليمان في المناقب: (٦٨٠).

تنبيه

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار: الاستثناء موافق لرواية العامّة، والأخبار المتواترة عندنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

وقال الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدّين في الكلمة الغراء: ص ٤٨: لكن في صحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة نصوص في تفضيل الزهراء صريحة لاتقبل التأويل، كما يشهد به كلّ مَن أنعم الله عليه بالاستسلام لحكمها، وحسبك في تفضيل الزهراء أنّها بضعة من سيّد الأنبياء ولا نعدل به ولا ببضعته أحداً من العالمين، وقد وافقنا في تفضيلها جمهور من المسلمين وصرّح به كثير من المحقّقين، نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبّعين كالمعاصر النبهاني حيث قال في أحوال الزهراء في كتابه «الشرف المؤبّد» ما هذا لفظه: وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى على السيّدة مريم كثير من العلماء المحقّقين منهم: التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقريزي، قال: وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك: الّذي نختاره وتدين به أنّ فاطمة بنت محمّد أفضل، قال وسئل عن مثل ذلك ابن أبي داود فقال: إنّ رسول الله (ص) قال: «فاطمة بضعة منّي» ولا أعدل ببضعة رسول الله أحداً، ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع. انتهى كلامه زيد في الخلد مقامه.

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي: ٢: ٩٩ في جواب من سأل عنه: أنّ فاطمة وعائشة أيّهما أفضل؟... ثلاثة مذهب أصحّها أنّ فاطمة رضي الله عنها أفضل. ونقل أيضاً في الحاوي عن مالك قال: لا أُفضّل على بضعة من النبيّ صلى الله عليه وآله أحداً.

**بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران».**[1]

(١) **مسند أحمد**: ج ١، ص ٢٩٣. ورواه أيضاً في ص ٣١٦ إلاّ أنّ فيه ذكرت آسية بنت مزاحم في آخر الحديث.

# الفصل الثاني

## في أنّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام معصومون ومطهّرون من كلّ ذنب وخطأ، ونزول آية التطهير في شأنهم عليهم السلام

قد تسالمت الأُمّة الإسلاميّة على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيّه الطاهر أميرالمؤمنين وابنيهما الإمامين الهمامين وأُمّهما الصدّيقة الكبرى ـ صلوات الله عليهم ـ، وأخرج الحفّاظ وأئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد.

قال ابن حجر الهيثمي: أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده.[1]

وقال ابن شهر آشوب: أجمع المفسّرون والمحدّثون أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وقال عكرمة والكلبي: في النساء، أمّا عكرمة فهو خارجي، وأمّا الكلبي فهو كذّاب[2].

وقال الإربلي: وقد أورد الحافظ أبوبكر بن مردويه ذلك من عدّة طرق لعلّها تزيد على المئة، فمن أرادها فقد دللته.[3]

وبمثله قال العلّامة الحلّي.[4]

وقال الحسكاني: قد كثرت الرواية فيها[5]، ثمّ رواه بطرق وأسانيد عديدة، وفيه غنىً وكفاية لأُولي الأبصار.

وقال العلّامة الحلّي: آية التطهير، أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٤٣: الفصل الأوّل.

(٢) متشابه القرآن: ج ٢، ص ٦٢.

(٣) كشف الغمّة: ج ١، ص ٥٨٤، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٤) كشف اليقين: ص ٤٠٢.

(٥) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨، في بداية تفسير الآية الشريفة.

ابن حنبل وغيره أنّها نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين .[١]

وقال السيّد المرتضى : قد روى أهل النقل بغير خلاف بينهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلّل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ بكساء وقال عليه السلام: «**اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجلس وطهّرهُم تطهيراً**»، فنزلت الآية، وكان ذلك في بيت أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ، فقالت له عليه السلام : ألستُ مِن أهل بيتك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : «**لا، إنّك على خير**».[٢]

وبمثله قال سديد الدين الحمصي .[٣]

وقال ابن تيمية: لمّا بيّن سبحانه أنّه يريد أن يُذهب الرجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيراً، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم علي وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ وسيّدي شباب أهل الجنّة ؛ جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله، فكان في ذلك ما دلّنا على أنّ إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله، ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما بمجرّد حولهم وقوّتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله، كما يظنّ مَن يظنّ أنّه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له وهدايته إيّاه .[٤]

وقال الحضرمي : قد اختلف المفسّرون في المراد بأهل البيت المذكورين في الآية الكريمة، فمن قائلين : أهل بيته صلى الله عليه وآله نساؤه، متمسّكين بظاهر سياق الآيات، منهم عكرمة وعطاء ومقاتل .

ويردّ هذا القول مع ما يأتي من الأحاديث الصريحة، قول مجاهد وقتادة وأبي‌سعيد الخدري وغيرهم ؛ أنّها لو نزلت في نسائه صلى الله عليه وآله خاصة لكان الخطاب في الآية الكريمة بما يصلح للإناث، ولقال تعالى : «عنكنّ» و«يطهّركنّ»، كما في

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق : ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .
(٢) الذخيرة : ص ٤٧٩ .
(٣) المنقذ : ج ٢، ص ٣٢٧.
(٤) قواعد الأديان : ص ٢٧ .

الآية قبلها . . .

وهذا القول ـ أي القول بعموم شمول الآية للزوجات ـ أيضاً لايطابق ما سيرد من الأحاديث ، والزوجات الطاهرات وإن كنّ داخلات في عموم الآية بمقتضى السياق ، لكنّ الخصوص موجّه إلى علي وفاطمة وابنيهما ، ولوكان غير علي وفاطمة وابنيهما مقصوداً أو مشاركاً في المعنى المراد بأهل البيت ـ وهو موجود عند نزولها ـ لقال صلى الله عليه وآله حين جلّل عليّاً وفاطمة وابنيهما ـ رضوان الله عليهم ـ بالكساء المقدّس : «هؤلاء من أهل بيتي» ، ولكنّه حصر المعنى عليهم ، فقال : «هؤلاء أهل بيتي» ، وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله إلاّ عن أمر إلهي ووحي سماوي .

والّذي قال به الجماهير من العلماء ، وقطع به أكابر الأئمّة ، وقامت به البراهين ، وتظافرت به الأدلّة ؛ أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم سيّدنا علي وفاطمة وابناهما ؛ إذ المصير إلى تفسير من أُنزلت عليه الآية متعيّن :

دعوا كلّ قول غير قول محمّد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

فإنّه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو الّذي فسّرها بأنّ أهل بيته المذكورين في الآية الكريمة هم علي وفاطمة وابناهما بنصّ أحاديث الصحيحة الواردة عن أئمّة الحديث المعتدّ بهم رواية ودراية . . .[1]

**أقول:** ومن أصرح الدلائل وأقواها في اختصاص الآية بالخمسة الطيّبة وعدم شمولها لأزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ، عدم إجازته صلى الله عليه وآله وسلم لأُم سلمة لدخولها تحت الكساء ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : «**أنت على خير وإلى خير ، وما أرضاني عنك ! ولكنّها خاصّة لي ولهم**» ، وستأتي روايته .

والأحاديث الّتي ذكرت فيها آية التطهير على أنحاء مختلفة ، وأكثرها يدور حول الكساء ، وقد رواها جمع من الصحابة وغيرهم ، أذكر هنا أسماءهم ، ثمّ أذكر لكلّ واحد منهم نماذج من رواياته ، وأكتفي بذكر سائر المصادر في

---

(١) رشفة الصادي : ص ١٢ ـ ١٤ .

الهامش، مع عدم ادّعاء الفحص الكامل والاستقراء التام:

١ ـ أنس بن مالك
٢ ـ أبويرزة الأسلمي
٣ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري
٤ ـ الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام
٥ ـ أبوالحمراء
٦ ـ سعد بن أبي‌وقّاص
٧ ـ أبوسعيد الخدري
٨ ـ أمّ سلمة
٩ ـ عائشة
١٠ ـ عبدالله بن جعفر
١١ ـ عبدالله بن عبّاس
١٢ ـ علي بن‌الحسين زين العابدين عليهما السلام
١٣ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام
١٤ ـ عمر بن أبي‌سلمة
١٥ ـ معقل بن يسار
١٦ ـ واثلة بن الأسقع

**١ ـ أنس بن مالك**

**أحمد بن حنبل:** حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد، أنبأنا عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ

وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾».[1]

### ٢ ـ أبوبرزة الأسلمي

الطبراني: بإسناده عن أبي‌برزة، قال:

صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة، فقال: «الصلاة عليكم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾» الآية[2].

### ٣ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري

الحسكاني: حدّثونا عن أبي‌بكر السبيعي، قال: أخبرنا أبوعروبة الحرّاني، قال: حدّثنا ابن مصفّى، قال: حدّثنا عبدالرحيم بن واقد، عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قال:

نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله وليس في البيت إلاّ فاطمة والحسن والحسين وعلي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم

---

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ١٣٧٢٨.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢، وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٦٧ ح ١٢٢٣ وعنه الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٣ ح ٣٢٠٦، والقطيعي في زياداته على فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٧٦١ ح ١٣٤٠ و١٣٤١، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ص ٦، الجزء ٢٢، وابن أبي‌عاصم في الآحاد والمثاني: ج ٥ ص ٣٦٠، ح ٢٩٥٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٣ـ ٣٥٤، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٢، ح ١٠٠٢ وج ٣ ص ٥٦، ح ٢٦٧١، وابن عدي في الكامل: ج ٥ ص ١٩٨ ترجمة علي بن زيد بن جدعان (١٣٥١)، وابن شاهين في فضائل فاطمة ص ٣٢ ح ١٥، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٥٨، ح ٤٧٤٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٥، ح ٦٣٧، و٦٣٩ ـ ٦٤٤، وص ١٣٨، ح ٧٧٣، والخطيب في المتّفق والمفترق: ج ٣ ص ٢٠١٣، ح ١٦٦٢.
وأورده السيوطي في تفسير الآية الشريفة في الدر المنثور عن ابن المنذر وابن مردويه.
(٢) رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٩، باب فضل أهل البيت عليهم السلام.

**تَطهيراً﴾»، فقال النبيّ: «اللهمّ هؤلاء أهلي».**[١]

**٤ ـ الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام**

**الطبراني: حدّثنا محمود بن محمّد الواسطي، حدّثنا وهب بن بقيّة، أنبأنا خالد، عن حصين، عن أبي‌جميلة:**

**أنّ الحسن بن علي عليه السلام حين قتل علي عليه السلام استخلف، فبينما هو يصلّي بالنّاس إذ وثب عليه رجل، فطعنه بخنجر في وركه، فتمرّض منها أشهراً، ثمّ قام على المنبر يخطب، فقال:**

**«يا أهل العراق، اتّقوا الله فينا، فإنّا أُمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الّذي قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾»، فما زال يتكلّم حتّى ما يرى في المسجد إلاّ باكياً.**[٢]

---

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٩، ح ٦٤٨.

ورواه محمّد وعبدالرحمان ابنا جابر بن عبدالله عن أبيهما: شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٨، ح ٦٤٧ وفيه: **«أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليّاً وابنيه وفاطمة، فألبسهم من ثوبه ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهلي، هؤلاء أهلي».**

(٢) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣، ح ٢٧٦١.

ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٧٧ـ ٧٨، ح ١٣٤، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (١٣٨٣)، وابن أبي‌حاتم في تفسيره: ج ٩ ص ٣١٣٢، ح ١٧٦٧٦، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١، ح ٦٥٠، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٤٤٨ـ ٤٤٩ ح ٤٣٨.

ورواه **هلال بن يساف** عن الإمام الحسن عليه السلام: رواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى: ص ٧٥ ح ١٣١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٧٠، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١ـ ٣٢، ح ٦٥١ ـ ٦٥٣.

ورواه **مرسلاً** الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٦٥ حوادث سنة ٤١، والمدائني على ما في شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد: ج ١٦ ص ٢٧ ـ ٢٨، وابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٢ ص ١٤.

**الطبراني: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان الورّاق، قال: حدّثنا سلاّم بن أبي‌عمرة، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي‌الطفيل، قال:**

**خطب الحسن بن علي بن أبي‌طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أميرالمؤمنين عليّا عليه السلام خاتم الأوصياء ووصيّ خاتم الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء، ثمّ قال:**

**«... وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً...»**[1].

---

(١) المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٨٧ـ ٨٨ ح ٢١٧٦.

ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٩١ ـ ٩٤ الباب ١١ من طريق أبي‌الطفيل.

ورواه علي بن الحسين عليهما السلام عن الإمام الحسن عليه السلام: المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٧٢، ح ٤٨٠٢.

ورواه **زاذان** عن الحسن بن علي عليهما السلام: أمالي الطوسي: المجلس ٢٠، الحديث ٩، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٠، ح ٦٤٩، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٦٠ ح ٣٥٠.

ورواه **زيد بن الحسن** عن الحسن بن علي عليهما السلام: الذريّة الطاهرة للدولابي: ص ١٠٩ـ ١١٠، ح ١١٤.

ورواه **أبوالطفيل** عن الحسن بن علي عليه السلام: أمالي الطوسي: المجلس ١٠ الحديث ٤٠، المعجم الأوسط للطبراني: ج ٣ ص ٨٧ـ ٨٩، ح ٢١٧٦.

ورواه **علي بن الحسين** عليهما السلام عن الحسن بن علي عليهما السلام: المستدرك للحاكم النيسابوري: ج ٣ ص ٧٥، ح ٤٨٠٢.

ورواه **ميسرة أبوجميلة** عن الحسن بن علي عليه السلام: الطبقات الكبرى لابن سعد: ترجمة الحسن بن علي عليه السلام ص ٧٧ـ ٧٨، ح ١٣٤ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣، ح ٢٧٦١، تفسير ابن أبي‌حاتم: ج ٩ ص ٣١٣٢، ح ١٧٦٧٦، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١، ح ٦٥٠، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩، ح ٤٣٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٣ ص ٢٦٩، ترجمة الحسن بن علي عليه السلام (١٣٨٣).

ورواه **هلال بن يساف** عن الحسن بن علي عليه السلام: ترجمة الحسن بن علي عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٧٥، ح ١٣١، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص

**أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد بن عبيدالله العرزمي، عن أبيه، عن عثمان [بن عمير] أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان، قال:**

**لمّا وادع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية، صعد معاوية المنبر وجمع النّاس فخطبهم وقال: إنّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً. وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلمّا فرغ من كلامه، قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثمّ ذكر المباهلة فقال:**

**«فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمّي، وكنّا أهله، ونحن له، وهو منّا ونحن منه.**

**ولمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأمّ سلمة -رضي الله عنها- خيبري، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمّي»[1].**

**أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبدالرحمان الهمْداني -بالكوفة وسألته-، قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن**

---

٢٧٠٥، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١، ح ٦٥١ ـ ٦٥٣.

وأورد أبوسعد الخركوشي في شرف النبيّ: ص ٢٦٩ الباب ٢٧، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢٢ في شرح الكتاب ٣١ عن الإمام الحسن عليه السلام.

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠ الحديث ٩.

ورواه ابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، ح ٣٥٠، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٠، ح ٦٤٩ إلى قوله: «تطهيراً».

وانظر مارواه البلاذري في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ٧١ ـ ٧٢ رقم ٨٠ بإسناده عن الزهري، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ص ٨٠ في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عليهم السلام، قال:

لمّا أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمّ تكلّم معاوية فقال: أيّها النّاس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً. ثمّ قال: قم ياحسن.

فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: «... وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأُمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأُمّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

فقالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله لها: يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم.

ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: «الصلاة يرحمكم الله، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».[2]

### ٥ ـ أبوالحمراء

**أبوجعفر الطوسي**: أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي، قال: أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا الحسين بن عبدالرحمان بن محمّد الأزدي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا

---

(١) الأحزاب: (٣٣): ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ٢١، الحديث ١.

عبدالنّور بن عبد الله بن سنان[١]، قال: حدّثنا سليمان بن قرم، قال: حدّثني أبوالجحّاف [داود بن أبي عوف] وسالم بن أبي حفصة، عن نفيع أبي داوود [السبيعي]، عن أبي الحمراء، قال:

شهدت النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: «السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[٢].

---

(١)هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل في التاريخ الكبير ـ للبخاري ـ: ٦: ١٣٤ و الثقات ـ لابن حبّان ـ: ٨: ٤٢٣ وعنوان «المسمعي» من أنساب السمعاني وغيرها من كتب الرجال، وفي النسخ: عبدالنور بن عبدالله بن شيبان.

(٢)أمالي الطوسي: المجلس ٩ الحديث ٣٩.

ورواه الحسكاني في تفسير آية التطهير في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨١، ح ٧٠٠ بإسناده عن عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي الحمراء.

وأورده الملاّ في وسيلة المتعبّدين: ٦ ـ القسم الأوّل ـ: ص ١٩١ ـ ١٩٢.

وانظر الحديث ٤٦١ و٤٦٣ من تفسير فرات الكوفي: ص ٣٣٨ و ٣٣٩.

وللحديث أسانيد عديدة مع اختلاف في ذكر المدّة، **منها** ما لم يذكر فيها مدّة خاصّة، بل ورد فيها: «كان يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله عند كلّ صلاة فجر...»، رواها الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٧٤، ح ٦٩٤ وص ٧٩، ح ٦٩٧ و٧٠٣، والخرگوشي في الحديث ٥٧ من الباب ٢٧ من شرف المصطفى: ص ٢٧٠.

**ومنها** ما ورد فيها «ستّة أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في الحديث ٦٩٥ ـ ٦٩٦ من شواهد التنزيل: ٢: ٧٥ ـ ٧٨ ح ٦٩٥ ـ ٦٩٦، والذهبي في آخر ترجمة سيّدة النساء فاطمة الزهرا عليها السلام من سير أعلام النبلاء: ٢: ١٣٤، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٦، ح ٢٦٧٢، وج ٢٢ ص ٢٠٠، ح ٥٢٥.

**ومنها** ما ورد فيها «سبعة أشهر»، رواها الطبري في جامع البيان: ٢٢: ٦، وفي المنتخب من ذيل المذيل المطبوع في آخر تاريخ الطبري: ١١: ٥٨٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٧٨، ذيل الحديث ٦٩٦، وص ١٣٨، ح ٧٧١، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ١٩٨، في ترجمة أبي الحمراء، وابن عدي في الكامل: ٧: ٦١ في ترجمة

نفيع بن الحارث (١٩٨٨)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٤، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٢٩٠، باب معرفة عبيد رسول الله وإمائه وج ٤٢، ص ١٣٦ ـ ١٣٧، والمزّي في تهذيب الكمال: ج ٣٣ ص ٢٦٠ ترجمة أبي الحمراء (٧٣٢٧).

**ومنها** ما ورد فيها «ثمانية أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨٠، ح ٦٩٩، وص ٨١، ح ٧٠١، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ١٩، ح ٥٠٨، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ٢٠٠ في ترجمة أبي الحمراء، وابن عدي في ترجمة يونس بن خباب (٢٧ / ٢٠٨٠) من الكامل: ٧: ١٧٤، والسيوطي في الدرّ المنثور: ٤: ٦٠٦ عن ابن جرير و ابن مردويه، والإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٦٠.

**ومنها** ما ورد فيها بنحو الترديد بين سبعة أشهر أو ثمانية أشهر، رواها محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ١: ٦٢٩، ح ٦٦٨، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ١٩٩ في ترجمة أبي الحمراء، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٨، ح ٧٧٢، والعقيلي في الضعفاء: ج ٣ ص ١٣١، ترجمة أبي يحيى (١١١٥).

**ومنها** ما ورد فيها بنحو الترديد بين ثمانية أو العشرة، أو بين تسعة وعشرة أشهر، رواها أيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٨٠، ح ٦٩٨، وفرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره: ص ٣٣٩، ح ٤٦٢ وفيه: «... تسعة أشهر أو عشرة أشهر، فأمّا التسعة فلست أشكّ فيها...»، ورواها الحبري في تفسيره: ص ٣١١ ح ٥٩.

**ومنها** ما ورد فيها «تسعة أشهر» أو «نحواً من تسعة أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في الحديث ٧٠٢ من شواهد التنزيل، وعبد بن حميد في مسند عليّ عليه السلام: ص ١٧٣ من منتخبه، ح ٤٧٥، وفي تفسيره على ما شواهد التنزيل: ٢: ٧٥، ح ٦٩٥، والبخاري في عنوان «أبي الحمراء» من التاريخ الكبير: ٦: ٢٥، رقم ٢٠٥، والحبري في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩، ح ٥٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ١: ٢٣١، ح ٢٣١، والثعلبي في تفسيره: ج ٨ص ٤٤، والخطيب في تلخيص المتشابه: ج ٢ ص ٥٩٥، ترجمة عبدالله بن يسار بن مزاحم، وفيه: «وأمّا تسعة أشهر فقد حفظنا وأنا أشك في شهرين».

**ومنها** ما ورد فيه سبعة عشر شهراً: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٨ضمن الحديث ٦٩٦ بطريقين عن أبي نعيم الفضل بن دكين وعبيدالله بن موسى، عن يونس بن

**٦ ـ سعد بن أبي وقّاص**

**النسائي**: أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمّار، قالا: حدّثنا حاتم [بن إسماعيل]، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال:

أمر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له [وقد] خلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي**»؟

وسمعته يقول في يوم خيبر: «**لأُعطيّن الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله**»، فتطاولنا لها، فقال: «**ادعوا لي عليّاً**»، فأُتي به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه.

ولمّا نزلت ـ زاد هشام ـ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهلي**».[2]

---

أبي إسحاق، عن أبي داوود، عن أبي الحمراء.

**ومنها** ماورد فيها «عند كلّ صلاة» أو «عند كلّ صلاة فجر» من غير ذكر زمان خاص: رواها الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٩٧، ح ٥٢٦، وج ٢ ص ٧٤، ح ٦٩٤، وص ٧٩، ح ٦٩٧، وص ٨٣، ح ٧٠٣، وأورده ابن الأثير في ترجمة أبي الحمراء.

**ومنها** ما لم يذكر فيها وقت الصلاة: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٩، ح ٦٩٧.

وأشار الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٣، ذيل الحديث ٣٢٠٦ إلى رواية أبي الحمراء.

(١) الأحزاب: (٣٣): ٣٣.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٢، ح ١١. وقريبه في ص ٨٥ ح ٥٤.

ورواه الطبري في جامع البيان: ج ١١ الجزء ٢٢ ص ٨، والطحاوي في شرح مشكل

**أبوجعفر الطوسي**: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حميد بن المجدّر، قال: حدّثنا محمّد بن حميد الرازي، قال: حدّثنا جرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس، قال: كنت عند معاوية ـ وقد نزل بذي طوى ـ فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص، وهو صديق لعلي.

قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبكى سعد، فقال معاوية: ما الّذي أبكاك؟

قال: ولِمَ لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يُسبّ عندك ولا أستطيع أن أغيّر، وقد كان في عليّ خصال لأن تكون فيّ واحدة منهم أحبّ [إليّ] من الدنيا وما فيها (إلى أن قال:) والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً وحسناً و حسيناً وفاطمة عليهم السلام فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».[2]

### ٧ ـ أبوسعيد الخُدري

**الطبراني**: حدّثنا الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني بطرسوس، حدّثنا أبوالربيع الزهراني، حدّثنا عمّار بن محمّد، عن سفيان الثوري، عن أبي الجحّاف

---

الآثار: ج ١ ص ٢٢٧، ح ٧٧٠، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٠٨ ـ ١٠٩، ح ٤٥٧٥، وص ١٤٧، ح ٤٧٠٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٣، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٣ ـ ٣٦، ح ٦٥٤ ـ ٦٥٦، والخطيب في تلخيص المتشابه: ج ٢ ص ٦٤٤ ـ ٦٤٥، في ترجمة عامر بن سعد (١٠٧٧)، وابن النجّار على ما رواه عنه السيوطي في مسند فاطمة: ص ٦٢، ح ١٥٥، والكنجي في كفاية الطالب: ص ١٤٣ ـ ١٤٤، الباب ٣٢.

(١) الأحزاب: (٣٣): ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ٢٦ الحديث ١٨.

**داوود بن أبي‌عوف، عن عطيّة العوفي:**

**عن أبي سعيد الخدري في قوله جلّ وعز: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: نزلت في خمسة: في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ.**(١)

---

(١) المعجم الصغير: ج ١ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ عند ذكر شيخه الحسن بن أحمد بن حبيب؛ المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٧١، ح ٣٤٨٠؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٦، ح ٢٦٧٣ إلاّ أنّ فيه: «نزلت هذه الآية ﴿إنّما يريد الله...﴾ في....

ورواه الطبري في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ١٢: ٦، ومن طريقه الثعلبي في تفسيره: ٨: ٤٢، والحبري في تفسيره: ص ٣٠٦، ح ٥٥، والشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٩ الحديث ٣٠، وأبوبكر الدينوري في المجالسة: ج ٨ ص ٢٨٦، ح ٣٥٥٤، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٦ ـ ١٤٧، ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، وابن العديم في بغية الطلب: ج ٧ ص ٢٥٨١، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، والواحدي في بيان نزول الآية الكريمة من كتاب أسباب النزول: ص ٢٦٧ وفي تفسيره «الوسيط»: ٣: ٤٧٠، والخوارزمي في المناقب: ص ٦٠، ح ٢٨، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ج ج ٤ ص ٢١٢١، وأبوالشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ج ٣ ص ٣٨٤، رقم ٥٥٢، وعنه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٩٥ والعقيلي في الضعفاء: ج ٣ ص ٣٠٤، ترجمة عمران بن مسلم (١٣١٣)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٥، ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣)، وج ١٤ ص ١٤٦ ـ ١٤٧، ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦) وج ٦٠ ص ١٩، ترجمة مفضّل بن محمّد (٧٦٠٦)، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٨١، ح ٥٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٣٧ ـ ٤٧ ح ٦٥٧ ـ ٦٦٨ وص ١٣٤ ـ ١٣٧، ح ٧٦٦ ـ ٧٧٠، وص ١٣٩ ح ٧٧٤ بأسانيد، والخطيب في تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٧٨، ترجمة عبدالرحمان بن عليّ بن خشرم (٥٣٩٦) وفي المتّفق والمفترق: ج ٣ ص ١٧١، ترجمة عمران بن مسلم (١٠٨٨)، وص ٤٢١ ح ٨٠٥ في ترجمة عبدالله بن مسلم الملائي الكوفي (٧١٧)، وابن المغازلي في عنوان آية التطهير من مناقب أهل البيت: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ح ٣٥٤، وأبونعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام» على ما رواه ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ص ٧٣ ح ٣٩ وص ٧٣ ـ ٧٤ الفصل الرابع، وابن عدي في الكامل: ٥: ٢٨٣، ترجمة أبي هشام عبدالرحيم بن هارون الغسّاني الواسطي (١٤٢١)،

**الحسكاني**: أخبرنا الحاكم الوالد أبومحمّد رحمه الله أنّ أباحفص عمر بن أحمد بن شاهين أخبرهم ببغداد، قال: حدّثنا عبدالله بن سليمان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي، حدّثنا الكرماني بن عمرو، قال: حدّثنا أبوحمّاد سالم بن عبدالله، قال: حدّثنا عطيّة العوفي، عن أبي‌سعيد الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

حين نزلت: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾ كان النبيّ يجيء إلى باب علي صلاة الغداد ثمانية أشهر، يقول: «الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾» الآية [1].

### ٨ ـ أمّ سلمة

**الطبري**: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش، [عن جعفر بن عبدالرحمان،] عن حكيم بن سعد، قال:

ذكرنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند أمّ سلمة، قالت: فيه نزلت: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ

---

وج ٦ ص ٦٧، ترجمة كثير النواء (١٦٠٢)، وج ٧ ص ١٢٧، ترجمة هارون بن سعد (٢٠٤٣)، وأبونعيم في تفسير آية التطهير من كتاب «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام» كما في النور المشتعل: ص ١٨١، ح ٥٠،

والبزّار في مسنده كما في مجمع الزوائد: ٩: ١٦٧، وفي أوّل مناقب أهل البيت عليهم السلام من كشف الأستار: ٣: ٢٢١، ح ٢٦١١.

ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦: ٦٠٤ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني.

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٤، ح ٧٦٦، وقريبه في ج ٢ ص ٤٦، ح ٦٦٧.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١١١ ـ طبعة دار الحرمين ـ، وأبو الشيخ في طبقات المحدّثين: ج ٤ ص ١٤٩، ح ٩١٥، في ترجمة محمّد بن الفضل بن الخطّاب (٥٩٠)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ١٣٦، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، والخوارزمي في المناقب: ص ٦٠ ح ٢٩، وابن مردويه وابن النجار على ما في الدرّ المنثور للسيوطي: ج ٤ ص ٥٦٠ ـ ٥٦١، في تفسير الآية ١٣٢ من سورة طه، وفي ص ٣٧٨ عن ابن مردويه.

**لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1].

**قالت أُمّ سلمة: جاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بيتي، فقال: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثمّ جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأُمّه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه عن [أُمّه وجدّه وأخيه، ثمّ جاء علي، فلم أستطع أن أحجبه عن زوجته وابنتيه]، فاجتمعوا حول النبيّ صلى الله عليه وآله على بساط، فجلّلهم نبيّ الله بكساء كان عليه، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً»، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط.**

**قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: إنّك إلى خير.**[2]

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٢) جامع البيان: ج ١٢ / الجزء ٢٢ / ص ٨.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٣٢٧، ح ٧٥٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ١ ص ٢٢٦، ح ٧٧١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣، ح ٧٥٦، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤ ص ١٤٣، ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦٠ ـ ٣٦١، ح ٣٥٠. وهذا السند مذكور في التاريخ الكبير للبخاري: ج ٢ ص ١٩٦، رقم ٢١٧٤.

**ورواها أُم حبيبة بنت كيسان عن أُمّ سلمة:** المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٣٥٧، ح ٨٣٩.

**ورواها أبوسعيد عن أُمّ سلمة:** جامع البيان للطبري: ج ٦ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٧ بسندين، تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٢٨ ترجمة سعد بن محمّد بن الحسن بن عطيّة العوفي (٤٧٤٣) ومن طريقه في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٤٦ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، معاني القرآن للنحاس: ج ٥ ص ٣٤٨، شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح ٧٧٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨٥ ـ ٩١ ح ٧٠٦ ـ ٧١٧، الأوائل لابن أبي عاصم: ص ٥٤ ح ١٥٠، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٥٢ ح ٢٦٦٢، وج ٢٣ ص ٢٤٩ ح ٥٠٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٣ ص ٢٠٦، ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣)، عيون الأخبار لأبي المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٢، كتاب الأربعين في مناقب أُمّهات المؤمنين لأبي منصور عبدالرحمان بن عساكر: ص ١٧٠ ح ٣٦.

**ورواها شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة:** مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ذيل الحديث

٢٦٥٠٨ وص ٢٩٨ ح ٢٦٥٥٠ وفضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٩٩٦، التاريخ الكبير للبخاري: رقم ١٧١٩، الجامع الكبير للترمذي: ج ٦ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ح ٣٨٧١، شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٧٧٥ و٧٦٦ وص ٢٢٩ ح ٧٧٨ و٧٨٠، مسند أبي يعلى: ج ١٢ ص ٤٥١ ح ٧٠٢، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٣٤ ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣)، وج ١٤ ص ١٣٧ و١٣٩ و١٤٠ و١٤٢ ـ ١٤٣ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، عيون الأخبار لأبي ألمعالي الحسيني (مخطوط) ورق ٤١ ـ ٤٢ بأسانيد، المعجم لابن الأعرابي: ج ٣ ص ٩٦٤ ـ ٩٦٥ رقم ٢٠٤٩، المعجم الأوسط للطبراني: ج ٤ ص ٤٧٩ ح ٣٨١١، والمعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٢٣٩ ح ٧٦٦، وص ٣٣٣ و٣٣٤ ح ٧٦٨ و٧٧٣، وص ٣٣٧ ح ٧٨٣، وج ٣ ص ٥٣ ح ٢٦٦٦، والمعجم الصغير: ج ١ ص ٦٥ وعنه في سير أعلام النبلاء: ج ١٠ ص ٣٤٦ ترجمة أبي الوليد الطيالسي (٨٤) وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٣٩ ـ ١٤١ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، وأخبار إصبهان لأبي نعيم: ج ١ ص ١٠٨، الذريّة الطاهرة للدولابي: ص ١٤٩ ح ١٩٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٦ ـ ١٠٣ ح ٧٢١ ـ ٧٣٣ وص ١٠٤ ـ ١١٤ ح ٧٣٥ ـ ٧٤٦ وص ١١٦ ح ٧٥١ وص ١٢٩ ذيل الحديث ٧٦٠، تفسير الحبري: ص ٢٩٩ و٣٠٠ ح ٥١ و٥٢ وبإسناده عنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٧٣٦ وص ١٠٢ ح ٧٣١، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب: ج ٢ ص ٣١٢ رقم ٣٥٧، بغية الطلب لابن عديم: ج ٦ ص ٢٥٨٠، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٠٣ ح ٣٤٧.

**ورواها عبدالله بن معين عن أُمّ سلمة:** تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٣ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٥ ح ٧٢٠، أمالي الطوسي: المجلس ١٠ الحديث ٢٠ وفيه: عبدالله بن مغيرة عن أُمّ سلمة، كتاب «الأربعين في فضائل أمير المؤمنين» للخزاعي: ح ٣٣.

**أقول:** في بعض المصادر: «عبدالله بن معين» وفي بعضها: «عبدالله بن ربيعة مولى أُمّ سلمة»، ولم أعثر على هذا الاسم فيما بأيدينا من كتب الرجال، وأمّا ابن المغيرة أو ابن ربيعة، فلم أجد من يروي عن أُمّ سلمة بهذا الاسم، نعم في ترجمة أُمّ سلمة من تهذيب الكمال: ٣٥: ٣١٨ / ٧٩٤١ عند ذكر الرواة عنها: عبدالله بن رافع مولاها.

ولعبدالله بن رافع ترجمة في طبقات ابن سعد: ٥: ٢٩٧، والتاريخ الكبير ٥: ٩٠، والجرح

والتعديل: ٥: ٥٣، والثقات: ٥: ٣٠، وتاريخ الإسلام في وفيات سنة ١٠١ ـ ١٢٠ ص ٥١٣، وتهذيب الكمال: ١٤: ٤٨٥ رقم ٣٢٥٥.

**ورواها عبدالله بن وهب عن أُمّ سلمة:** شرح مشكل الآثار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٧٧٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٤ ح ٧١٩.

**ورواها عطاء عن أُمّ سلمة:** شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٧٧٥، المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٢٨٦ ح ٣٥١، المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٤٦ ح ٤٧٠٥، أخبار إصبهان لأبي نعيم: ج ٢ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، الاعتقاد للبيهقي: ص ٢١٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٢ ح ٧١٨، مناقب أهل البيت لابن المغازلي ص ٣٦٦ ح ٣٥٦، المناقب للخوارزمي: ص ٦١ ح ٣٠، عيون الأخبار لأبي المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٣. وفي مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٢٦٥٠٨ وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٦ ـ ١٢٨ ح ٧٥٨ ـ ٧٦٠: عطاء عمّن سمع أُم سلمة.

**وروتها عقرب عن أُمّ سلمة:** شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣١ ح ٧٦٢، الكامل لابن عدي: ج ٣ ص ٢٥٧ ترجمة سليمان بن قرم (٧٣٥) وج ٥ ص ٣٢٦ ترجمة عبدالجبار بن العبّاس (١٤٧٨)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٤٤ ثمّ قال: كذا في الأصل «عقرب»، وهو وهم، وإنّما هي عمرة.

**ورواه علي بن الحسين عن أُمّ سلمة:** أمالي الطوسي: المجلس ١٣ الحديث ٣٤.

**وروتها عمرة الهمدانية عن أُمّ سلمة:** شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٧٧٤ وص ٢٣٠ ح ٧٨٢ وج ٣ ص ٢٤٤ ح ٧٧٢ الباب ١١٣، الشريعة للآجري: ج ٤ ص ٢٠٩ ح ١٥٨٧، المعجم لابن الأعرابي: ج ٢ ص ٧٤٢ ـ ٧٤٣ رقم ١٥٠٥ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٥، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٧٥٧ وص ١٣٢ ح ٧٦٣ و٧٦٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٤ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ص ١٧١ ح ٣٦ الفصل الرابع عن أبي نعيم، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن سليمان الكوفي: ج ١ ص ١٣٢ ح ٧٣، أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ الحديث ٤، وباب السبعة من الخصال: ص ٤٠٣ ح ١١٣ وفي روايته ـ ومثله في عدّة من الروايات ـ: **«قالت: وفي البيت سبعة: رسول الله، وجبرئيل، وميكائيل، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم»**، ثمّ قال

**أبوجعفر الطوسي: أخبرنا أبوالفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، قال: أخبرنا أبوالقاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ بن رزين الدعبليّ، قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سيّدي أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أُمّ سلمة، قالت:**

**نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجاء جبرئيل عليه السلام فمدّ عليهم كساءً فدكيّاً، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».**

**قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمّد.**

**فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «وأنت منّا يا جبرئيل».**

**قالت أُمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، وجئت لأدخل معهم،**

---

الصدوق: هذا حديث غريب لاأعرفه إلّا بهذا الطريق، والمعروف أنّ أهل البيت الّذين نزلت فيهم آية التطهير خمسة وسادسهم جبرئيل عليه السلام.

**ورواها أبوليلى الكندي عن أُمّ سلمة:** مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٢٦٥٠٨، الشريعة للآجري: ج ٥ ص ٢٢٠٩ ـ ٢٢١٠ ح ١٦٩٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٩ ذيل الحديث ٧٦٠ وص ١٣٠ ح ٧٦١، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٦٣ ح ٣٥٣، عيون الأخبار لأبي المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٣.

**ورواها أبوهريرة عن أُمّ سلمة:** جامع البيان للطبري: ج ٦ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٤ ح ٧٣٤.

**ورواها الأعمش عن بعض أشياخه عن أُمّ سلمة:** شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ح ٧٦٥.

**ورواها محمّد بن سوقة، عمّن أخبره عن أُمّ سلمة:** معجم الشيوخ للصيداوي: ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٦: ٦٠٤ عن ابن مردويه.

وأشار الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ٢٦٤ ذيل الحديث ٣٢٠٦ إلى رواية أُمّ سلمة.

ورواه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الخميسيّة: ١: ١٥١، والسيّد أبوطالب في أماليه: ص ٢٠٩ الباب ٨ الحديث ٢١١ بتفاوت، وانظر ص ١١٢ منه ح ١٦٨.

وانظر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٨٧ ـ ١٠٤ ح ٨٣ ـ ١٠٤.

فقال: «كوني مكانك يا أُمّ سلمة، إنّك إلى خير، أنت من أزواج نبيّ الله».

فقال جبرئيل: اقرأ يا محمّد: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

### ٩ ـ عائشة

مسلم: حدّثنا أبوبكر بن أبي‌شيبة ومحمّد بن عبدالله بن نمير، ـ واللفظ لأبي‌بكر ـ، قالا: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب بن شيبة، عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة:

خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل[3] معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[4]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن علي الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الأزدي، قال: حدّثنا عبدالله بن خراش الشيباني، عن العوّام بن حوشب، عن [جميع بن عمير] التيمي، قال:

---

(١) الأحزاب: (٣٣): ٣٣. (٢) أمالي الطوسي: المجلس ١٣ الحديث ٣٤.

(٣) كذا في صحيح مسلم، وفي المصنّف: «فأدخله».

(٤) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ فضائل أهل بيت النبيّ. المصنّف لابن أبي‌شيبة: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣.

ورواه الطبري في جامع البيان: ج ١٢ الجزء ٢٢ ص ٦، والبغوي في معالم التنزيل: ج ٣ ص ٥٢٩، وابن راهويه في مسنده: ج ٣ ص ٦٧٨ ح ٧٢٨/ ١٢٧١، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٧٠٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٤٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٦ ـ ٦٠ ح ٦٧٦ ـ ٦٨١.

دخلت على عائشة فحدّثتنا أنّها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**»[1].

**١٠ ـ عبدالله بن جعفر**

**الثعلبي والحسكاني:** أخبرني الحسين بن محمّد الثقفي [ابن فنجويه]، عن الحسين بن محمّد بن حبش المقرئ، قال: أخبرني أبوالقاسم المقرئ، قال: أخبرني أبوزرعة [الرازي عبيدالله بن عبدالكريم]، حدّثني عبدالرحمان بن عبدالملك بن شيبة، أخبرني ابن أبي‌فديك، عن موسى بن يعقوب، حدّثني ابن أبي‌مليكة، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال:

لمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرحمة هابطة من السماء قال: «**من يَدعو؟**» ـ مرّتين ـ فقالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: «**ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين**».

قال: فجعل حسناً عن يمناه، وحسيناً عن يسراه، وعليّاً وفاطمة وجاهه، ثمّ غشّاهم كساءً خيبرياً، ثمّ قال: «**اللهمّ لكلّ نبيّ أهل، وهؤلاء أهلي**»، فأنزل الله

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢، الحديث ٥، وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٣ ح ٦٨٥.

ورواه هشيم عن العوّام: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ ح ٦٨٢ ـ ٦٨٤؛ والثعلبي في تفسير آية التطهير في تفسيره: ج ٨ ص ٤٢ ـ ٤٣، وعنه ابن بطريق في الفصل ٤ من خصائص الوحي المبين؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٦٠ ـ ٢٤١ ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

ورواه أيضاً يزيد بن هارون، عن العوّام: رواه محمّد بن سليمان في الحديث ٦١٧ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ١٣٢؛ والحسكاني في الحديث ٦٨٤ من شواهد التنزيل: ٢: ٦٤، والحمّوبي في أوّل الباب ٦٨ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ١: ٣٦٧ ح ٢٩٦، وفيهما «مجمع» بدل «جميع».

ورواه الطبرسي مرسلاً في تفسير الآية الكريمة في مجمع البيان.

عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «مكانك، فإنّك إلى خير إن شاء الله».[1]

### ١١ ـ عبدالله بن عبّاس

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبدالله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال:

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّاً وصيّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ولداي، مَن والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومَن ناوأهم فقد ناوأني[2]، ومَن جفاهم فقد جفاني، ومَن برّهم فقد برّني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من [نصرهم، وأعان من][3] من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهمّ من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعليّ وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً».[4]

أبوجعفر الصدوق: عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عامر مثله.[5]

---

(١) الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٣ واللفظ له؛ شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٤ ح ٦٧٤.
ورواه الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ح ٤٧٠٩، وأيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٣ ـ ٥٥ ح ٦٧٣ ـ ٦٧٥.

(٢) ناوَأَ مناوأةً ونواءً: فاخره وعارضه، عاداه.

(٣) مابين الحاصرتين من المجلس ٧٢.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ١٣ الحديث ١٠، وبإسناده عنه الطبري في الجزء الأوّل من بشارة المصطفى: ص ١٦.

(٥) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ الحديث ٦.
وروى **الحمّويي** في فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ح ٤٣٠ وص ٣١٣ ح ٥٦٣

الحسكاني: أخبرنا أبومحمّد الجوهري، قال: أخبرنا أبوعبدالله المرزباني، قال: أخبرنا أبوالحسن الحافظ، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبّان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ [لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً]﴾[1]، قال: نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[2]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «**اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس...**».[3]

البيهقي: أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال:

---

بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن عبدالله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون**».

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٢) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥١ ح ٦٧١، تفسير الحبري: ص ٣٠٧ ح ٥٦.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدّثني يحيى بن عبدالحميد، قال: حدّثني قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله عزّ وجلّ قسّم الخلق قسمين، فجعلين في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصحَابُ اليَمِينِ﴾ (١) ﴿وَأَصحَابُ الشِمَالِ﴾ (٢)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير من أصحاب اليمين.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصحَابُ المَيمَنَةِ﴾ (٣) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٤)، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٥)، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله، ولا فخر.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾ (٦)، فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب.» (٧)

النسائي: أخبرنا محمّد بن المثنى، قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد، قال: حدّثنا الوضّاح ـ وهو أبوعوانة ـ، قال: حدّثنا يحيى [أبوبلج]، قال: حدّثنا عمرو بن ميمون، قال:

إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: إمّا أن تقوم معنا، وإمّا

---

(١) الواقعة (٥٦): ٢٧.
(٢) الواقعة (٥٦): ٤١.
(٣) الواقعة (٥٦): ٨.
(٤) الواقعة (٥٦): ١٠.
(٥) الحجرات (٤٩): ١٣.
(٦) الأحزاب (٣٣): ٣٣.
(٧) دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٧٠ ـ ١٧١.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٨١ ـ ٨٢ ح ١٢٦٠، والثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٤ وفي مخطوطته: ق ١٤٠ ـ ١٤١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٨ ـ ٤٩ ح ٦٦٩.

أن تخلونا يا هؤلاء. وهو يومئذ صحيح قبل أن يُعمى. قال: أنا أقوم معكم، فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أُف وتُف؛ يقعون في رجل له عشر:

وقعوا في رجل قال رسول الله ﷺ: «لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لايخزيه الله أبداً»، فاستشرف لها من استشرف، فقال: «أين علي»؟ قيل: هو في الرحا يطحن. قال: «وما كان أحدكم ليطحن»؟! فدعاه وهو أرمد ما يكاد أن يبصر، فتفث في عينيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فدفعها إليه، فجاء بصفيّة بنت حُيي.

وبعث أبابكر بسورة التوبة، وبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، فقال: «لا يذهب بها إلاّ رجل هو منّي وأنا منه».

وقال لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة»؟ قال: وعلي معه جالس، فقال: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة». فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة».

ودعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعليّاً وفاطمة، فمدّ عليهم ثوباً، فقال: «اللهمّ هولاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً»...[1]

ابن مردويه: عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب علي بن أبي‌طالب عليه السلام عند وقت كلّ صلاة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، الصلاة رحمكم

---

(١) خصائص أميرالمؤمنين: ص ٥٠ ـ ٥٤ ح ٢٤.

ورواه أحمد في مسنده: ج ١ ص ٣٣٠ ـ ص ٣٣٠ـ ٣٣١ ح ٣٠٦١، وفي فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٨٢ ـ ٦٨٥ ح ١١٦٨ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج ١٣ ص ٢٦ ـ ٢٧ ح ٣٢، والطبراني في المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٧٧ ح ١٢٥٩٣، وفي المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ح ٢٨٣٦ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج ١٣ ص ٢٨ ح ٣٤، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٠ ح ٦٧٠ مقتصراً على الفقرة الأخيرة من الحديث.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

الله». كلّ يوم خمس مرّات.[١]

## ١٢ ـ علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

الطبري: حدّثني محمّد بن عمارة، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال:

قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: «أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ قال: ولأنتم هُم؟ قال: «نعم».[٢]

## ١٣ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

أبو عبد الله المفيد: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عمر الجعابي رحمه الله قال: حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى بالكوفة، قال: حدّثنا عبدوس بن محمّد الحضرمي قال: حدّثنا محمّد بن فرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كلّ غداة فيقول: الصلاة رحمكم الله، الصّلاة، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]».[٤]

الحسكاني: أخبرونا عن أبي الحسين محمّد بن عثمان القاضي، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي بحَلَب، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمّد المزني، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله، قال:

---

(١) عنه السيوطي في الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٣٧٨.

(٢) جامع البيان: ج ١٢ / الجزء ٢٢ / ص ٨.

وأورده الخوارزمي في مقتل الحسين: ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ الفصل الحادي عشر، مع زيادات.

(٣) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٤) أمالي المفيد: المجلس ٣٨ الحديث ٤، وعنه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٣ الحديث ٤٧.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال:

«جمعنا رسول الله في بيت أُمّ سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء له، وأدخلنا معه ثمّ ضمّنا ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، فأنا ـ ودنَت منه ـ فقال: أنت مِمَّن أنت منه، وأنتِ على خير. أعادها رسول الله ثلاثاً يصنع ذلك». (١)

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي‌زياد السكوني، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال:

«كان النبيّ يقف عند طلوع كلّ فجرٍ على باب علي وفاطمة عليهما السلام فيقول: «الحمد لله المُحسن المُجمل المُنعم المُفضل، الّذي بنعمته تتمّ الصالحات، سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه عندنا(٢) نعوذ بالله من النّار، نعوذ بالله من صباح النّار، نعوذ بالله من مساء النّار، الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣)». (٤)

الديلمي: علي: «إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منها وما بَطَن». (٥)

---

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦٧٢.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: ٢: ٤٠١: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا»، أي ليَسمَع السامع، وليشهد الشاهد حَمْدَنا لله على ما أحسن إلينا وأولانا من نعمه. وحُسن البلاء: النعمة، والاختيار بالخير ليتبيّن الشُّكر، وبالشرّ ليظهر الصبر.

وقال العلاّمة المجلسي في البحار: قال بعضهم: الذهاب إلى الخبر أولى، أي مَن كان له سمع فقد سمع بحمدنا لله وإفضاله علينا. (٣) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ الحديث ١٤.

(٥) فردوس الأخبار: ج ١ ص ٥٤ ح ١٤٤.

**أبوجعفر الطوسي**: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي، قال: حدّثنا أحمد بن عبيدالله العدلي، قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث المناشدة يوم الشورى) قال:

«فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، غيري وزوجتي وابنَيّ»؟

قالوا: لا.[2]

### ١٤ ـ عمر بن أبي‌سلمة

**الطبراني**: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا محمّد بن أبان الواسطي.

حيلولة: وحدّثنا أحمد بن النضر العسكري، حدّثنا أحمد بن النعمان الفرّاء المصيصي، قالا:

حدّثنا محمّد بن سليمان ابن الإصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكّي، عن عطاء بن أبي‌رباح، عن عمر بن أبي‌سلمة، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أمّ سلمة: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3]، فدعا الحسن والحسين وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليّاً فأجلسه خلف ظهره، وتجلّل هو وهُم بالكساء، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطَهِّرهُم تطهيراً».

---

(١) الأحزاب: (٣٣): ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠ الحديث ٤.

ورواه أبوالطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام: مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ١٨٢ ـ ١٩٠ ح ١٥٨، المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٤ الفصل ١٩ ط الغري.

(٣) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

فقالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

فقال: «وأنتِ مكانك، وأنتِ على خير».[١]

### ١٥ ـ معقل بن يسار

الترمذي ـ ذيل رواية علي بن زيد عن أنس ـ: وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأُمّ سلمة.[٢]

### ١٦ ـ واثلة بن الأسقع

أحمد: حدّثنا محمّد بن مصعب ـ وهو القرقساني ـ، قال: حدّثنا الأوزاعي، عن شدّاد أبي عمّار، قال:

دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً فشتموه، فشتمتُه معهم، فلمّا قاموا قال لي: لِمَ شَتَمتَ هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم!

فقال: ألا أُخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى.

فقال: أتيت فاطمة أسألها عن علي، فقالت: «توجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله»، فجلست أنتظره حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن وحسين آخذاً كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنا عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ

---

(١) المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٥ ح ٨٢٩٥.

ورواه الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح ٣٢٠٥ الباب ٣٣، وج ٦ ص ١٢٥ ح ٣٧٨٧، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٨، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ٢ ص ٢٤٣ ح ٧٧١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١١٩ ـ ١٢٠ ح ٧٥٣ ـ ٧٥٥، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٥ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (١٥٦٦).

(٢) الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٤ ح ٣٢٠٦.

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية[1]، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ».[2]



(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٢) فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٩٧٨، ومع اختصار في المسند: ج ٤ ص ١٠٧ ح ١٦٩٨٨، وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٦ ح ٦٨٩.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٩ وعنه الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٣، والقطيعي في زياداته على الفضائل: ج ٢ ص ٦٣٢ ح ١٠٧٧ وص ٦٧٢ ـ ٦٧٣ ح ١١٤٩، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٦ و٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٧٧٣، وابن حبّان في صحيحه (الإحسان: ج ١٥ ص ٤٣٢ ح ٦٩٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٦٥ و٦٦ ح ١٥٩ و١٦٠، وج ٣ ص ٥٥ ح ٢٧٦٩ و٢٦٧٠، والحاكم في المستدرك: ج ٢ ص ٤١٦ ح ٣٥٥٩، وج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٧٢٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٥٢، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٤ ـ ٧١ ح ٦٨٦ ـ ٦٩١، وص ٧٣ ح ٦٩٣ ونحوه في ص ٧٢ ح ٦٩٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦ ح ٣٥٥، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ ترجمة وائلة بن الأسقع (٨٩٤٥)، وج ٦٧ ص ٢٤٢٥ (٨٦٣٢) وفيه: «عن أبي عامر الرحبي» بدل «شدّاد أبو عمار»، وج ٦٨ ص ١٢٢ (٩٠٩٣) وفيه: «عن رجل رحبي».
وأورده الملاّ في الوسيلة ج ٥ القسم ٢ ص ٢٢٠.

## الفصل الثالث
## في أنّ فاطمة عليها السلام ميزان الحقّ، وأنّ الله تعالى ورسوله يغضبان لغضبها ويرضيان لرضاها

برواية:

**١ ـ أبي‌بكر بن أبي‌قحافة**
**٢ ـ جعفر بن محمّد عليهما السلام**
**٣ ـ أبي حنظلة**
**٤ ـ سعد بن أبي‌وقّاص**
**٥ ـ عبدالله بن الزبير**
**٦ ـ عبدالله بن عبّاس**
**٧ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام**
**٨ ـ عمر بن الخطّاب**
**٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**
**١٠ ـ المسور بن مخرمة**

**١ ـ أبوبكر بن أبي‌قحافة**

ابن قتيبة: (في حديث طويل يذكر فيه مجيء الشيخين إلى فاطمة عليها السلام): فقالت [فاطمة]: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم.

فقالت: نشدتكم الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: «**رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني**»؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

### ٢ ـ جعفر بن محمّد عليهما السلام

القاضي النعمان: حسين[٢] بن زيد، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّما فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومَن أحبّها فقد أحبّني، ومن سرّها فقد سرّني».[٣]

### ٣ ـ أبوحنظلة

أحمد بن حنبل: حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي‌خالد، عن أبي‌حنظلة رجل من أهل مكّة ـ في حديث ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّما فاطمة مضغة منّي، فمن آذاها فقد آذاني»[٤].

### ٤ ـ سعد بن أبي‌وقّاص

أبوعبدالله المفيد: أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدّثنا أبوالقاسم الحسن[٥] بن علي بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان الغزّال، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الله بن الحسن الأحمسي، قال: حدّثنا خالد بن عبدالله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت سعد بن مالك يعني ابن أبي وقّاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

---

(١) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠.
(٢) في الأصل: «حسن» وهو تصحيف.
(٣) شرح الأخبار: ج ٣، ص ٣٠، ح ٩٧٠.
(٤) عنه الحاكم في المستدرك: ج ٣، ص ١٥٩ من طريق القطيعي، عن عبدالله بن أحمد، عنه.
(٥) في نسخة من أمالي الطوسي: «الحسين».

**«فاطمة بضعة منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ البريّة عَلَيّ».**[١]

**٥ ـ عبدالله بن الزبير**

**أحمد بن حنبل: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أخبرنا أيّوب، عن عبدالله بن أبي‌مليكة، عن عبد الله بن الزبير (في حديث) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**
**«فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»**[٢].

**٦ ـ عبدالله بن عبّاس**

**أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم، قال: أخبرنا المنذر بن محمّد قراءة، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان التميمي، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، عن عباية، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله [أنّه] قال:**
**«إنّ فاطمة شجنة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويسرّني ما يسرّها، وإنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها» صلوات الله عليها.**[٣]

---

(١) أمالي المفيد: المجلس ٣١، الحديث ٢.
ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ١ الحديث ٣١ عن المفيد، مثله.
(٢) مسند أحمد: ج ٤، ص ٥.
ورواه الترمذي في جامعه: ج ٥، ص ٣٦٠، ح ٣٩٦١ عن أحمد بن منيع، عن إسماعيل بن عليّة.
ورواه الحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ١٥٩ عن بكر بن محمّد الصيرفي، عن موسى بن سهل بن كثير، عن إسماعيل بن عليّة.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٠٣ باب معنى الشجنة ح ٢.
وقال في ذيل الحديث الأوّل من الباب: أخبرنا أبوالحسين محمّد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلَيّ، قال: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، قال: سمعت القاسم بن سلاّم يقول في معنى

**أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال:**

**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس».**

**ثمّ التفت إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني و ثمرة فؤادي، يسوءُني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها بعدي».**[1]

## ٧ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام

**ابن‌المغازلي: أخبرنا القاضي أبوجعفر محمّد بن إسماعيل العلوي الواسطي رضي الله عنه، أخبرنا أبوعبدالله عبدالله بن محمّد بن عثمان المزني الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي، حدّثنا أبوعبدالله حرمي بن محمّد بن إسحاق المكّي، حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان، حدّثنا حسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:**

---

قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**الرحم شجنة من الله عزّ وجلّ**»: يعني أنّه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق. وقول القائل: «الحديث ذو شجون» إنّما هو تمسّك بعضه ببعض. وقال بعض أهل العلم: يقال: «شجر مُتَشَجِّنٌ» إذا التفّ بعضه ببعض. ويقال: شِجنة وشُجنَة، والشجن كالغصن يكون من الشجرة.

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[١]

ابن المغازلي: أخبرنا أبوطالب محمّد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان إذناً، أخبرني ابن أبي‌العلاء المكّي، حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان المخزومي بمكّة في دار الندوة، حدّثنا حسين بن زيد العلوي، [حدّثنا علي بن عمر بن علي]، حدّثنا جعفر بن محمّد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدّه، عن علي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

قال حسين بن زيد: حدّثني علي بن عمر بن علي، عن جعفر أنّه حدّث بهذا الحديث بمكّة، فجاءه صَندَل قال: يرحمك الله، إنّك تحدّث أحاديث، وإنّه يجلس إليك الصبيان، فإذا قمت من مجلسك أتوا بها.

قال: «وما ذاك»؟

قال: يزعمون أنّك تحدّث: «أنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»؟

قال: «ما تنكرون من ذلك؟ هل ورد عليكم أنّ الله يغضب لعبده المؤمن»؟

قال: نعم.

قال: «تنكرون أن تكون فاطمة من المؤمنين وابنة رسول الله يغضب لها»؟

فقال: صدقتَ، الله أعلم حيث يجعل رسالاته.[٢]

أبويعلى: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن علي عليه السلام:

---

(١) مناقب أهل البيت: ص ٤١٦ ـ ٤١٧ ح ٤٠٨.

(٢) مناقب أهل البيت: ص ٤١٥ ـ ٤١٦ ح ٤٠٧.

**أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام : «يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».**[١]

**ابن أبي‌عاصم: حدّثنا عبدالله بن سالم المفلوج ـ وكان من خيار الناس ـ، حدّثنا حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي، عن علي عليه السلام :**

**عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة** ـ رضي الله عنها ـ: **«إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».**[٢]

**الحاكم: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري.**

**وأخبرنا محمّد بن علي بن دحيم ـ بالكوفة ـ، حدّثنا أحمد بن حاتم بن أبي‌غرزة، قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام ، قال:**

---

(١) المعجم: ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ح ٢٢٠، وعنه ابن عدي في الكامل: ج ٢ ص ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي (١١٢ / ٤٨١).
وأورده الهندي في كنز العمّال: ١٢: ١١١ ح ٣٤٢٣٨ عنه وعن الحاكم في المستدرك وأبونعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر بأسانيدهم عن عليّ عليه السلام ، وبرقم ٣٤٢٣٧ عن الديلمي عن علي عليه السلام ، وج ١٣ ص ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ عن ابن النجّار والحاكم عن علي عليه السلام .

(٢) الآحاد والمثاني: ج ٥ ص ٣٦٣ ح ٢٩٥٩، وبإسناده عنه ابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٢، وأيضاً عنه ابن حجر في الإصابة: ج ٨ ص ٥٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إنّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[١]

الدولابي: حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزّاز، حدّثني حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي بن حسين، عن علي بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٢]

الطبراني: حدّثنا بشر بن موسى ومحمّد بن عبدالله الحضرمي، قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزّاز، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي رضي الله عنه، عن علي رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٣]

الدارقطني: سئِل عن حديث الحسين بن علي، عن علي:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك»؟

فقال: يرويه حسين بن زيد بن علي، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي.

وغيره يرويه عن جعفر، عن أبيه مرسلاً. والمرسل أشبه.[٤]

---

(١) المستدرك: ج ٣ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ كتاب معرفة الصحابة: ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) الذرّيّة الطاهرة: ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٢٢٦.

(٣) المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠١ ح ١٠٠١، وج ١ ص ١٠٨ ح ١٨٢، ولم يذكر فيه بشر بن موسى.

(٤) العلل: ج ٣ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ س ٣٠٥.

**الصدوق:** حدّثنا أبوالحسن محمّد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي ـ بمرو الرود في داره ـ قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن محمّد النيسابوري، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي ـ بالبصرة ـ قال: حدّثني أبي ـ في سنة ستّين ومئتين ـ قال: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ سنة أربع وتسعين ومئة ـ.

وحدّثنا أبومنصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري ـ بنيسابور ـ قال: حدّثنا أبوإسحاق إبراهيم بن هارون بن محمّد الخوري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه ـ بنيسابور ـ قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني، عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام.

وحدّثني أبوعبدالله الحسين بن محمّد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن مهرويه القزويني، عن داوود بن سليمان الفرّاء، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدّثني علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي‌طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

**«إنّ الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».**[1]

**الخوارزمي:** أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبوالحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة أبوعلي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والدي شيخ السنّة أبوبكر أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا أبوالقاسم الحسن بن محمّد

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ح ١٧٦.

وهذا هو الحديث ٢٣ من صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العُقبى: ص ٣٩.

بن حبيب بن المعزا، أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالله، أخبرنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي....مثله، إلاّ أنّ فيه «إنّ الله عزّ وجلّ...»[١]

الحمّويي: أخبرني الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن عبدالله الخازن ـ إجازة ـ وشرف الدين أحمد بن هبة بن أحمد ـ بسماعي عليه ـ أنبأنا المؤيّد بن محمّد بن علي وأُمّ المؤيّد بنت أبي‌ألقاسم بن الحسين ـ إجازة ـ، قالا: أنبأنا زاهر بن طاهر ـ إجازة ـ قال: أنبأنا الأُستاذ أبوالقاسم الحسن بن محمّد بن حبيب ـ سبة خمس وأربعمئة ـ، حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن محمّد حافد العبّاس بن حمزة ـ سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة ـ حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي... مثله.[٢]

أبو عبدالله المفيد: أخبرني أبو حفص عمر بن محمّد الصيرفي، قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام الكاتب الإسكافي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المحاربي، قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل الأزدي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها».[٣]

---

(١) **مقتل الحسين**: ج ١ ص ٥١ ـ ٥٢ الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهرا.
(٢) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٤٦ ح ٣٧٨ الباب ١٠ من السمط ٢، وفيه أيضاً: «عزّ وجلّ».
(٣) أمالي المفيد: المجلس ١١، الحديث ٤.
ورواه الطبرسي في الفصل ٢ من الباب ٦ من إعلام الورى: ١: ٢٩٤، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٢٠٧ أوائل الجزء ٧، وابن شهر آشوب في مناقب فاطمة عليها السلام من المناقب: ٣: ٣٢٥ في عنوان «فصل في منزلتها عند الله» من طريق حسين بن زيد عن الصادق عليه السلام، وجابر الجعفي عن الباقر عليه السلام.

**أبوأحمد محمّد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني: حدّثنا عمر بن محمّد الكاغدي، حدّثنا ابن أبي الصقر، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب، قال:**

**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».**[1]

**أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبو ذرّ**[2] **يحيى بن زيد بن العبّاس بن الوليد البزّاز رحمه الله ـ بالكوفة ـ قال: حدّثنا عمّي علي بن العبّاس، قال: حدّثنا علي بن المنذر، قال: حدّثنا عبد الله بن سالم، عن حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام:**

**عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال**[3]**: «يا فاطمة، إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».**

**قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمّد عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّ هؤلاء الشباب يجيئُونا عنك بأحاديث منكرة!**

**فقال له جعفر عليه السلام: «وما ذاك يا صَندل»؟**

**قال: جاءنا عنك أنّك حدّثتَهم «أنّ الله [تعالى]**[4] **يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»؟**

---

(١) رواه عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ج ٢، ص ٣٣٢ـ ٣٣٣، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٣٦٣ـ ٣٦٤ الباب ٩٩ وقال الكنجي: هو في جزء الغطريف كما أخرجناه، وهذا الجزء معروف عند أهل النقل عراقاً وشاماً، أمّا الكلام على متنه فهو ممّا تسكب فيه العبرات ونعوذ بالله من الافتتان.

(٢) في أمالي الطوسي: «أبو الليث».

(٣) في أمالي الطوسي: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال».

(٤) مابين الحاصرتين هنا وفي الموردين التاليين من أمالي الطوسي.

قال : فقال جعفر عليه السلام : «يا صندل[١]، ألستم رويتم فيما تروون : أنّ الله تبارك و تعالى يغضب[٢] لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه» ؟

قال : بلى.

قال : «فما تنكرون[٣] أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة، يغضب الله [تعالى] لغضبها، ويرضى لرضاها» ؟

قال : فقال : [صدقت،] الله أعلم حيث يجعل رسالته.[٤]

القاضي النعمان: جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن علي عليه السلام :

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

فقيل: إنّ بعض موالي جعفر بن محمّد عليه السلام بلغه هذا الحديث، فأتاه فقال: ما هذا الحديث الّذي يحدّث عنك بعض فتيان قريش؟

قال: «وما هو» ؟

قال: يزعمون أنّك حدّثتهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «إنّ الله ليغضب لغضبك».

قال: «نعم، قد حدّثتُهُم بذلك، فما أردت بسؤالك عن ذلك» ؟

قال: سمعت قوماً ينكرونه.

قال: «أوليس قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لعبده المؤمن ؟ فما أنكروا أن تكون فاطمة أحد المؤمنين» ؟

---

(١) كلمتي «يا صندل» غير موجودتين في أمالي الطوسي.

(٢) في أمالي الطوسي: «أنّ الله يغضب». (٣) في أمالي الطوسي: «فما تنكر».

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٦١، الحديث ١.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ١٥، الحديث ١١ عن الغضائري، عن الصدوق، مثله.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة.

قال المولى: الله أعلم حيث يجعل رسالته.[١]

ابن خالويه: [بإسناده] عن الحسين بن علي، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ أنّه قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٢]

المزّي: وروينا عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله يرضى لرِضاكِ ويَغضب لغضبك».[٣]

محمّد بن جرير بن رستم الطبرى: أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن إبراهيم بن علي بن عيسى المعروف بابن الخيّاط القمي، قال: أخبرني أبوالحسن علي بن محمّد بن جعفر العسكري، قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلّبي، قال: حدّثنا أبوطاهر أحمد بن عيسى، قال: حدّثني الحسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، عن أبيه وفاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي، عن أبيه:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٤]

أبوسعد [الخركوشى] في شرف النبوة، وابن المثني في معجمه: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٩ ـ ٣٠ ح ٩٦٩.
(٢) رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٦٢.
(٣) تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٢٥٢ ترجمة فاطمة بنت رسول الله (٧٨٩٩).
(٤) دلائل الإمامة: ص ١٤٦، ح ٥٣.

«يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[١]

ابن شهر آشوب: ابن شُريح بإسناده عن الصادق عليه السلام، وأبوسعد الواعظ في شرف النبيّ عن أمير المؤمنين، وأبوصالح المؤذّن في الفضائل عن ابن عبّاس، وأبوعبدالله العكبري في الإبانة، ومحمود الإسفراييني في الديانة رووا جميعاً: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٢]

**٨ ـ عمر بن الخطّاب**

تقدّم حديثه مع حديث أبي بكر.

**٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

تقدّم حديثها مع حديث أبي بكر.

**١٠ ـ المسور بن مخرمة**

مسلم: حدّثني أبومعمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثني سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها»[٣].

---

(١) عنهما السمهودي في جواهر العقدين: ص ٣٥٠ الحادي عشر: ذكر التحذير عن بغضهم وعداوتهم....

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٧٢ فصل في منزلتها عند الله تعالى.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ ح ٢٤٩٤، باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب فضائل الصحابة.

ورواه ابن ماجة في سننه، ج ١، ص ٦٤٣ ـ ٦٤٤، ح ١٩٩٨ عن عيسى بن حمّاد

رحمه‌المصري، عن الليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة.
ورواه البخاري في صحيحه: ج ٧ ص ٤٧ باب ذبّ الرجل عن ابنته... (١٠٩) من كتاب النكاح (٦٧) برقم ٥٢٣٠ في حديث.
ورواه أيضاً مسلم في الحديث ٢٤٤٩ ـ ٢٤٩٣ من صحيحه: عن أحمد بن عبدالله بن يونس وقتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، وفيها: «**فاطمة بضعة منّي، يريبني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها**».
ورواه أيضاً الترمذي في باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب المناقب من سننه: ٥: ٦٩٨ ح ٣٨٦٧.
ورواه البيهقي في السنن الكبرى: ج ٧، ص ٣٠٧ عن علي بن أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن عبيد الصفّار، عن أحمد بن إبراهيم بن ملحان، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة.
ورواه البخاري في باب مناقبها عليها السلام من صحيحه: ج ٥، ص ٢٦ ح ٣٧٤٧ عن أبي الوليد، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، بلفظ: «**فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني**».
ورواه أيضاً البغوي في مصابيح السنّة: ج ٤، ص ١٨٥ برقم ٤٧٩٩، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ج ٣، ص ١٧٣٢ برقم ٦١٣٠، وأبو نعيم في ترجمة فاطمة عليها السلام من حلية الأولياء: ج ٢، ص ٤٠.
قال ابن الأثير في النهاية: ج ١، ص ١٣٣: وفي الحديث: «**فاطمة بَضعة منّي**»، البَضْعَة ـ بالفتح ـ: القطعة من اللحم، وقد تكسر، أي أنّها جزء منّي، كما أنّ القطعة من اللحم جزء من اللحم.
وقال أيضاً في ج ٢ ص ٢٨٧: وفي حديث فاطمة عليها السلام: «**يُريبني ما يُريبها**»، أي يسوؤني ما يسوؤها، ويزعجني ما يزعجها.
وروى الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٥٠ في عنوان «مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام» مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله (في حديث) قال: «**يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني مايسرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها**».
وروى ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣، ص ٣٨٠ في عنوان «فصل: في حبّ النبيّ

# الفصل الرابع

## في أنّ حربها عليها السلام حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمها عليها السلام سلم رسول الله صلى الله عليه وآله

**أبوجعفر الطوسي: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن يزيد الطائي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد، قال: حدّثنا صبّاح، عن السدّي، عن صبيح [مولى أمّ سلمة]، عن زيد بن أرقم، قال:**

**خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا علي وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».**(١)

---

عليها» عن عامر الشعبي، والحسن البصري، وسفيان الثوري، ومجاهد، وابن جبير، وجابر الأنصاري، و محمّد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «**إنّما فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني**». وفي رواية جابر: «**فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**».

وروى الإربلي في كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٧٨ عن كتاب الثعلبي، عن مجاهد قال: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: «**من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**».

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١٢ الحديث ٢٠.

ورواه ابن ماجة في سننه: ١: ٦٥، وفي ط ص ٥٢ ح ١٤٥ عن الحسن بن علي الخلّال وعلي بن المنذر، عن أبي غسّان، عن أسباط بن نصر، عن السدّي.

ورواه عنه الحمّويي في أوّل الباب ٨ من السمط الثاني من فرائد السمطين: ٢: ٣٧ـ٣٨ ح ٣٧٢.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ٢: ١٥٦ ح ٦٣٤، وص ١٦٩ ح ٦٤٨، وص ١٧٨ ح ٦٥٥، والطبراني في المعجم الصغير: ٢: ٣، وفي مسند زيد

ابن أرقم من المعجم الكبير: ٣: ٤٠ ح ٢٦١٩، و٥: ١٨٤ ح ٥٠٣٠ و٥٠٣١، والترمذي في باب مناقب فاطمة عليها السلام من سننه: ٥: ٦٩٩ ح ٣٨٧٠، وعنه المحبّ الطبري في عنوان «ذكر اختصاصه و زوجه وبنيه بأنّه صلى الله عليه وآله حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» من الفصل ٦ من الرياض النضرة: ٢: ١٣٦.

ورواه ابن جميع الصيداوي في ترجمة أبي‌بكر الغزّال من معجم الشيوخ: ص ٣٨٠، والحاكم في باب مناقب أهل البيت من المستدرك: ٣: ١٤٩، والخوارزمي في الفصل ١٤ من المناقب: ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ح ١٧٧، وفي الفصل ٥ من مقتل الحسين عليه السلام: ص ٦١ ح ١١٢، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٧٦، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٣٤ برقم ٦٩٧٧، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨١ ح ٣٢١٧٢، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٣، و أبوبكر اللفتواني في أربعينه على ما في كشف الغمّة: ج ١، ص ١٩٢ في عنوان: «في محبّة الرسول صلى الله عليه وآله إيّاه عليه السلام».

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٣: ٢١٨ بإسناده عن أسباط بن نصر، عن السدّي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: «**أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم**». وفي ص ٢١٨ ـ ٢١٩ بإسناده عن أبي الجحّاف، عن إبراهيم بن عبدالرحمان بن صبيح، عن جدّه، عن زيد بن أرقم قال: وقف النبيّ صلى الله عليه وآله على بيت فيه عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: «**أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم**». وفي ص ٢١٨ بإسناده، عن الحسين بن سعيد بن الجهم، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: إنّي لعند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مرّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم**»، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٥٧ بإسناده عن أبي الجحّاف، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم، قال: حنا رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه على عليّ وفاطمة وحسن و حسين فقال: «**أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم**»، وفي ص ١٥٧ ـ ١٥٨ بإسناده عن أسباط بن نصر، عن السدّي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم، بلفظ «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: «**أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم**»، وأيضاً بلفظ: «**... أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم**».

وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه أحمد في أواخر مسند أبي‌هريرة من مسنده: ٢:

**أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال:**

**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس...».**

**ثمّ رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: «اللهمّ إنّي أشهدك أنّي محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوّ لمن عاداهم، و وليّ لمن والاهم».[1]**

---

٤٤٢ وفي الحديث ٣ من باب فضائل الحسن والحسين من فضائل الصحابة: رقم ١٣٥٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٤٩، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ص ٩٧ ح ١٦٢، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٤٧ ح ١٣٦، والخطيب في ترجمة تليد بن سليمان من تاريخ بغداد: ٧: ١٣٦ (٣٥٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٤٠ ح ٢٦٢١، والسيّد أبوطالب في أماليه كما في أوّل الباب ٨ من تيسير المطالب ح ١٦٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ١٢٧ ح ٩٣، والكنجي في كفاية الطالب: ٣٣١، وابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ٢٠٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩: ١٦٩ نقلاً عن أحمد والطبراني.

ومن حديث أبي سعيد: مناقب فاطمة عليها السلام لابن شاهين: ح ١٦.

وورد أيضاً في تفسير الآية ٩٨ من سورة البقرة في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٥٧ ح ٢٩٩.

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

## الفصل الخامس

## في النصوص الواردة في آية المباهلة الدالّة على أنّ أهل البيت هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام

برواية :

١ ـ الأزرق بن قيس

٢ ـ البراء بن عازب

٣ ـ جابر بن عبدالله

٤ ـ حذيفة بن اليمان

٥ ـ الحسن البصري

٦ ـ حصين بن عبدالرحمان

٧ ـ زيد بن علي

٨ ـ السدّي

٩ ـ سعد بن أبي وقّاص

١٠ ـ عامر الشعبي

١١ ـ عبدالله بن عبّاس

١٢ ـ عبديشوع عن أبيه

١٣ ـ علباء اليشكري

١٤ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

١٥ ـ علي بن موسى الرضا عليهما السلام

١٦ ـ قتادة

١٧ ـ موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

**١ ـ الأزرق بن قيس**

ابن سعد: أخبرنا هوذة بن خليفة، قال: حدّثنا عوف، عن الأزرق بن قيس، قال:

قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله أسقف نجران والعاقب، قال: فعرض عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام، فقال: إنّا كنّا مسلمين قبلك! قال: «كذبتما، إنّه منعكما من الإسلام ثلاث: قولكما: اتّخذ الله ولداً، وأكلكما الخنزير، وسجودكما للصنم».

فقالا: فمَن أبو عيسى؟ فما درى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يردّ عليهما حتّى أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِن إِلَٰهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[1].

قال: فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين وقال: هؤلاء بنيّ.

قال: فخلا أحدهما بالآخر، فقال: لا تلاعنه، فإنّه إن كان نبيّاً فلا بقيّة.

قال: فجاءا فقالا: لا حاجة لنا في الإسلام ولا في ملاعنتك، فهل من ثالثة؟ قال: «نعم، الجزية». فأقرّا بها ورجعا.[2]

**٢ ـ البراء بن عازب**

ابن كثير: وقد روي عن ابن عبّاس والبراء نحو ذلك.[3]

**٣ ـ جابر بن عبدالله**

أبوحفص بن شاهين: حدّثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داوود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال:

---

(١) آل عمران (٣): ٥٩ ـ ٦٢.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٢٩ ـ ٣٠ ح ٢١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ج ٢ ص ٥٢ بعد رواية جابر.

**قدم وفد أهل نجران على النبيّ ﷺ؛ العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بمايمنعكما من الإسلام».**

**قالا: هات أنبئنا.**

**قال: «حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير».**

**فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرّا له بالخراج، فقال النبيّ ﷺ: «والّذي بعثني بالحقّ لو فعلا، لأمطر[1] الوادي ناراً».**

**قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[2].**

**قال الشعبي: ﴿أَبْناءَنا﴾ الحسن والحسين، ﴿وَنِساءَنا﴾ فاطمة، ﴿وَأَنْفُسَنا﴾ علي بن أبي‌طالب ـ رضي الله عنهم ـ.[3]**

**٤ ـ حذيفة بن اليمان**

**الحسكاني: حدّثنا أبونعيم الفضل بن دُكين[4]، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا بن**

---

(١) من شواهد التنزيل، وفي أسباب النزول: «لمطر».

(٢) آل عمران (٣): ٦١.

(٣) عنه الواحدي في أسباب النزول: ص ٨٨ـ ٨٩ عن عبدالرحمان بن الحسن الحافظ، عن ابن شاهين.

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٨ ح ١٧٠ عن أبيه، عن أبي‌حفص بن شاهين.

ورواه الحاكم في المستدرك: ج ٢ ص ٥٩٣ـ ٥٩٤ ح ٤١٥٧، وابن مردويه على ما التفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج ٢ ص ٥٢ وتوضيح الدلائل للشهاب الإيجي: الورق ١٥٥، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٢٨ـ ٣٢٩ ح ٣١٥.

(٤) أبونعيم الفضل بن دكين من شيوخ أحمد بن حنبل و عبدالله بن المبارك والبخاري،

أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق السُبيعي، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال:

جاء العاقب والسيّد أُسقفا نجران يدعوان النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، فقال العاقب للسيّد: إن لاعن بأصحابه فليس بنبيّ، وإن لاعن بأهل بيته فهو نبيّ.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثمّ دعا الحسن فأقامه عن يساره، ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين علي، ثمّ دعا فاطمة فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه، إنّك إن لاعنته لانفلح نحن ولا أعقابنا.

فقال رسول الله: «لو لاعنوني مابقيت بنجران عين تطرف».[1]

### ٥ ـ الحسن البصري

أحمد بن حنبل: حدّثنا حسن ـ وهو ابن موسى ـ حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن يونس بن [خبّاب]، عن الحسن [البصري]، قال:

جاء راهبا نجران إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: «أسلِما تُسلَما».

فقال: قد أسلمنا قبلك!

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «كذبتما، منعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب، وقولكما: اتّخذ الله ولداً، وشربكما الخمور».

فقالا: فما تقول في عيسى؟

قال: فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله، ونزل القرآن: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِكرِ الحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[2].

قال: فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، قال: وجاء بالحسن والحسين

---

وتوفي سنة ٢١٨ أو ٢١٩، والحسكاني من أعلام القرن الخامس، فلايمكن له الرواية عن أبي نعيم إلاّ بوسائط، فكما صرّح في شواهد التنزيل إنّه يرويه عنه بواسطة تفسير السبيعي والتفسير العتيق.

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ح ١٧٤ نقلاً عن التفسير العتيق وتفسير السبيعي.

(٢) آل عمران (٣): ٦٠ ـ ٦١.

وفاطمة؛ أهله وولده.

قال: فلمّا خرجا من عنده، قال أحدهما لصاحبه: اقرر بالجزية ولا تلاعِنه.

قال: فرجعا فقالا: نُقِرّ بالجزية ولا نلاعنك. قال: فأقرّ بالجزية.[1]

### ٦ ـ حصين بن عبدالرحمان

أبوحفص بن شاهين: عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبوعبدالله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن عتبة بن جبيرة، عن حصين بن عبدالرحمان بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال:

قدم وفد نجران العاقب والسيّد، فقالا: يا محمّد، إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ومن صاحبكم»؟ قالوا: عيسى بن مريم. فقال النبيّ: «هو عبدالله ورسوله».

قالا: فأرِنا فيمن خلق الله مثله، وفيما رأيت وسمعت. فأعرض النبيّ صلى الله عليه وآله عنهما يومئذ، ونزل جبرئيل [بقوله تعالى]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾، الآية.[2]

فعادا وقالا: يا محمّد، هل سمعت بمثل صاحبنا قطّ؟ قال: «نعم». قالا: مَن هو؟

قال: «آدم». ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾، الآية.

قالا: فإنّه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾، الآية[3].

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين، قال: «هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا».

---

(١) فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٧٧٦ ح ١٣٧٤.
وأورده الخوارزمي في المناقب: ص ١٥٩ ح ١٨٩ بتفصيل وزيادات.
(٢) آل عمران (٣): ٥٩. (٣) آل عمران (٣): ٦١.

فهَمّا أن يفعلا، ثمّ إنّ السيّد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته؟ ولئن كان صادقاً لتهلكنّ.

فصالحوه على الجزية، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ: «والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد».[1]

### ٧ ـ زيد بن علي

الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود: عن زيد بن علي، في قوله: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾، الآية، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[2]

### ٨ ـ السدّي

الطبري: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدّي:

﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ الآية، فأخذ ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: «اتّبعنا»، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ، وليس دعوة النبيّ كغيرها، فتخلّفوا عنه يومئذ.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو خرجوا لاحترقوا». فصالحوه على صلح على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً، فما عجزت عن الدراهم ففي العروض الحلّة بأربعين، وعلى أنّ له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً وثلاثين بعيراً، وأربعة وثلاثين فرساً غازية كلّ سنة، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضامن لها حتّى نؤدّيها إليهم.[3]

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ح ١٦٨.
(٢) جامع البيان: ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠٠.
(٣) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠٠.
وأورده الخوارزمي في المناقب: ص ١٥٩ ح ١٨٩.

**٩ ـ سعد بن أبي‌وقّاص**

**مسلم: حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمّد بن عبّاد ـ وتقاربا في اللفظ ـ قالا: حدّثنا حاتم ـ وهو ابن إسماعيل ـ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي‌وقّاص، عن أبيه، قال:**

**أمر معاوية بن أبي‌سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟! فقال: أمّا ماذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم...**

**ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي».**[1]

**١٠ ـ عامر الشعبي**

**الطبري: حدّثني محمّد بن سعد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس:**

**﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾**[2]**: إنّ هذا الّذي قلنا في عيسى هو الحقّ. ﴿وَما**

---

(١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٢٤٠٤.
ورواه أحمد في مسنده: ج ٣ ص ١٦٠ ح ١٦٠٨، والترمذي في الجامع الكبير: ج ٦ ص ٨٦ ـ ٨٧ ح ٣٧٢٤، والدورقي في مسند سعد بن أبي‌وقاص: ص ٥١ ح ١٩، والنسائي في خصائص أميرالمؤمنين: ص ٣٢ ـ ٣٥ ح ١١، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح ١٠١٧، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٧١٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٧٢، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ج ٧ ص ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ ح ٢٦٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٣، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ١١١ ـ ١١٢ ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، كلّهم من طريق حاتم بن إسماعيل.
وأورده البغوي في مصابيح السنّة: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٤٧٩٥، والسيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ٧٠ عن ابن المنذر، والقاضي عياض في الشفا: ج ٢ ص ٤٨، والمتقي في كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦ عن ابن النجّار.
(٢) آل عمران (٣): ٥٩.

مِن إِلهٍ إِلاَّ اللهُ» الآية، فلمّا فصل ـ جلّ ثناؤه ـ بين نبيّه محمّد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل، وأمره إن هم تولّوا عمّا دعاهم إليه من الإقرار بوحدانيّة الله، وأنّه لا ولد له ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبده ورسوله، وأبوا إلاّ الجدل والخصومة، أن يدعوهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ، فلمّا فعل ذلك رسول الله ﷺ انخذلوا، فامتنعوا من الملاعنة ودعوا إلى المصالحة.

كالّذي حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن عامر، قال:

فأمر ـ يعني النبيّ ﷺ ـ بملاعنتهم، ـ يعني بملاعنة أهل نجران ـ بقوله: «فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ» الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد.

فانطلقوا إلى السيّد والعاقب، وكان أعقلهم فتابعاهم، فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل، فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله ﷺ، فقال: ما صنعتم؟ ونذّمهم، وقال لهم: إن كان نبيّاً ثمّ دعا عليكم لا يعصيه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً.

قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه، فعرض عليكم الّذي فارقتموه عليه، فقولوا: نعوذ بالله، فإن دعاكم أيضاً، فقولوا له: نعوذ بالله، ولعلّه أن يعفيكم من ذلك.

فلمّا غدوا غدا النبيّ ﷺ محتضناً حسناً، آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، فدعاهم إلى الّذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله، ثمّ دعاهم، فقالوا: نعوذ بالله، مراراً.[1]

### ١١ ـ عبدالله بن عبّاس

الحسكاني: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: أخبرنا عبدالرحمان بن محمّد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد، قال: أخبرنا أحمد بن حرب الزاهد،

---

(١) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٢٩٩.

قال: حدّثنا صالح بن عبدالله الترمذي، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن، عن أبي صالح:

عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية، فزعم: إنّ وفد نجران قدموا على محمّد نبيّ الله المدينة، منهم السيّد والحارث وعبد المسيح، فقالوا: يا محمّد، لم تذكر صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم»؟ قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنّه عبد.

فقال رسول الله ﷺ: «هو عبدالله ورسوله».

فقالوا: فهل رأيت أو سمعت فيمن خلق الله عبداً مثله؟

فأعرض نبي الله عنهم، ونزل عليه جبرئيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾، الآية.

فغدوا إلى نبيّ الله، فقالوا: هل سمعت بمثل صاحبنا؟ قال: «نعم، نبي الله آدم، خلقه من تراب ثمّ قال له كن، فكان».

قالوا: ليس كما قلت. فأنزل الله فيه: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُم﴾، الآيات.

قالوا: نعم نلاعنك.

فأخذ رسول الله ﷺ بيدي ابن عمّه علي وفاطمة وحسن وحسين، قال: «هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا».

فهَمّوا أن يلاعنوه. ثمّ إنّ الحارث قال لعبدالمسيح: ما تصنع بملاعنة هذا شيئاً، لئن كان كاذباً ما ملاعنته بشيء، ولئين كان صادقاً لنهلكنّ إن لاعنّاه.

فصالحوه على ألفي حُلّة كلّ عام، فزعم أنّ رسول لله ﷺ قال: «والّذي نفس

**محمّد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم أحد إلاّ أهلكه الله عزّ وجلّ».**[١]

### ١٢ ـ عبديشوع عن أبيه

البيهقي: أخبرنا أبوعبدالله الحافظ وأبوسعيد محمّد بن موسى بن الفضل، قالا: أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه. قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه «طس» سليمان[٢]... فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وجبّار بن فيض الحارثي، فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق الوفد حتّى إذا كانوا بالمدينة... ووضعوا حللهم وخواتيمهم، ثمّ عادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلّموا فردّ بسلامهم... ثمّ سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتّى قالوا له: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فإنّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرّنا إن كنت نبيّاً أن نعلم ما تقول فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتّى أُخبركم بما يقال في عيسى».**

فأصبح الغد وقد أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلاتَكُن مِنَ المُمتَرِينَ * فَمَن حاجَّكَ فيهِ﴾** إلى قوله: **﴿فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ﴾**[٣].

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ح ١٧٥.
ورواه أيضاً في ص ١٥٩ ح ١٦٩، وص ١٨٢ ح ١٩٤، والحاكم في معرفة علوم الحديث: ص ٥٠ وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٩ ح ١٧١، وأبونعيم في دلائل النبوّة: ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٧٨ ح ٣٦٧، والحبري في تفسيره: ص ٢٤٧ ح ١٢، كلّهم من طريق أبي صالح، عن ابن عبّاس.

(٢) أي سورة النمل.

(٣) آل عمران (٣): ٥٩ ـ ٦١.

فأبوا أن يقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل[1] له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدّة نسوة.

فقال شرحبيل لصاحبَيه: يا عبدالله بن شرحبيل، ويا جبّار بن فيض، قد علمتما أنّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلاّ عن رأيي، وإنّي والله أرى أمراً مقبلاً، إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكُنّا أوّل العرب طعناً في عينه وردّاً عليه أمره، لايذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتّى يصيبونا بجاحة، وإنّا لأدنى العرب منهم جواراً، وإن كان هذا الرجل نبيّاً مرسلاً، فلاعنّاه فلايبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلاّ هلك.

فقال له صاحباه: فما الرأي يا أبامريم؟ فقد وضعتك الأُمور على ذراع، فهات رأيك.

فقال: رأي أن أحكمه، فإنّي أرى الرجل لايحكم شططاً أبداً.

فقالا له: أنت وذاك.

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: **«وما هو»؟**

قال شرحبيل: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا، فهو جائز.

فقال رسول الله ﷺ: **«لعلّ وراءك أحداً يثرب عليك»؟** فقال شرحبيل: سل صاحبَي. فسألهما، فقالا: ما ترد الوادي ولا تصدر إلاّ عن رأي شرحبيل.

فقال رسول الله ﷺ: **«كافر ـ أو قال: جاحد ـ موفّق»**. فرجع رسول الله ﷺ

---

(١) الخميل: القطيفة، ومن الثياب: ذات الخمل، والأسود منها.

ولم يلاعنهم ...[١]

### ١٣ ـ علباء اليشكري

الطبري: حدّثني محمّد بن سنان، قال: حدّثنا أبوبكر الحنفي، قال: حدّثنا المنذر بن ثعلبة، قال: حدّثنا علباء اليشكري، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ﴾ الآية، أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود[٢] ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم! أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الّذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا؟ فانتهوا.[٣]

### ١٤ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

ابن عساكر: أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أخبرنا عاصم بن الحسن بن محمّد، أخبرنا أبوعمر بن مهدي، أخبرنا أبوالعبّاس بن عقدة، حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا هاشم بن المنذر، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، قال:

«خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج لمباهلة النصارى؛ بي وبفاطمة والحسن والحسين».[٤]

---

(١) دلائل النبوّة: ج ٥ ص ٣٨٥ ـ ٣٩١.
وقال ابن حجر في ترجمة أبي علقمة بشر بن معاوية النجراني من الإصابة: ج ١ ص ٤٤٦: ذكره الحاكم في الإكليل وأبوسعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير، عن سلمة بن عبديشوع. ثمّ ذكر الحديث باختصار.

(٢) كذا بالأصل. (٣) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٦٧ ترجمة الحسين بن علي.

**أبوجعفر الطوسي**: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي، قال: حدّثنا أحمد بن عبيدالله العدلي، قال: حدّثنا الربيع بن يسار، قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث المناشدة يوم الشورى) قال: «**فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله، غيري**»؟

قالوا: لا.[1]

## ١٥ ـ علي بن موسى الرضا عليهما السلام

**أبو جعفر الصدوق**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب و جعفر بن محمّد بن مسرور، قالا: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت:

عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (في احتجاجه عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة) قال: «**فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً و موطناً**، (إلى أن قال:) **وأمّا الثالثة: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيّه صلى الله عليه وآله بالمباهلة في آية الابتهال، فقال عزّ وجلّ: قُل يا محمّد: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾**[2]، **فأبرز النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله عزّ وجل: ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾**»؟

قالت العلماء: عنى به نفسه.

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠، الحديث ٤.

(٢) آل عمران (٣): ٦١. وذكر في العيون الآية بتمامها.

فقال أبوالحسن عليه السلام: «غلطتم، إنّما عنى بها عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، وممّا يدلّ على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال: «لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي» يعني عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، [وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام][1]، فهذه خصوصيّة لايتقدّمه فيها أحد، وفضل لايلحقه فيه بشر، وشرف لايسبقه إليه خلق أن جعل[2] نفس عليّ كنفسه، فهذه الثالثة».[3]

### ١٦ ـ قتادة

الطبري: حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة:

في قوله تعالى: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾[4]، قال: بلغنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله خرج ليلاً عن أهل نجران، فلمّا رأوه خرج هابوا وفرّقوا، فرجعوا.

قال معمر: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أهل نجران، أخذ بيد حسن وحسين، وقال لفاطمة: «اتّبعينا»، فلمّا رأى ذلك أعداء الله رجعوا.[5]

### ١٧ ـ موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

الصدوق: أبوأحمد هانئ بن محمّد بن محمود العبدي رحمه الله، عن أبيه، بإسناده

---

(١) بين الحاصرتين أخذناه من العيون. (٢) في عيون أخبارالرضا عليه السلام: «إذ جعل».

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٧٩، الحديث ١، والحديث ١ من الباب ٢٣ من عيون أخبارالرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠٧ ـ ٢١٧، وفي ط: ص ٤٥٠ الباب ٤٥ ح ١٨٤.
وأورده الحرّاني في عنوان «ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاء» ممّا روى عن الإمام الرضا عليه السلام من تحف العقول: ص ٣١٣ ـ ٣٢٢. (٤) آل عمران (٣): ٦١.

(٥) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠١.
ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى: ص ٣٠ ح ٢١٥ عن محمّد بن حميد العبدي، عن معمر.

رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام، قال:

«لمّا أُدخلت على الرشيد سلّمت عليه، فردَّ عليّ السلام، ثمّ قال: يا موسى بن جعفر، خليفتين يُجبى إليهما الخراج؟!

فقلت: يا أميرالمؤمنين، أُعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنّه قد كُذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بما علم ذلك عندك، فإنّ رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تأذن لي أُحدّثك بحديث أخبرني به أبي، عن آبائه، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: قد أذنت لك.

فقلت: أخبرني أبي، عن آبائه، عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرّكت واضطربت». فناوِلني يدك جعلني الله فداك.

فقال: ادنُ. فدنوتُ منه، فأخذ بيدي ثمّ جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً ثمّ تركني وقال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس.

فنظرت إليه فإذا إنّه قد دمعت عيناه، فرجعت إلى نفسي.

فقال: صدقتَ وصدق جدّك صلى الله عليه وآله، لقد تحرّك دمي واضطربت عروقي حتّى غلبت عليّ الرقّة وفاضت عيناي، وأنا أُريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري مُنذ حين لم أسأل عنها أحداً، فإن أنتَ أجَبتَني عنها خلّيتُ عنك، ولم أقبل قول أحدٍ فيك، وقد بلَغني أنّك لم تكذب قطّ، فاصدقني عمّا أسألك ممّا في قلبي.

فقلت: ما كان علمه عندي فإنّي مخبرك به إن أنت أمَنتَني.

قال: لك الأمان إن صدقتَني وتَركتَ التقيّة[1] التي تُعرفون بها معشر بني فاطمة.

فقلت: ليسأل أميرالمؤمنين عمّا شاء.

قال: أخبِرني لِمَ فُضِّلتُم علينا ونحن من شجرة واحدة، وبنو عبدالمطّلب

---

(١) المراد بها إخفاء الحقّ والعمل به سرّاً؛ صيانة للنفس في مظانّة الهلكة ومواطن الخطر.

ونحن وأنتم واحد، إنّا بنوالعبّاس وأنتم ولد أبي‌طالب، وهما غمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء؟!

فقلت: نحن أقرب.

قال: وكيف ذلك.

قلت: لأنّ عبدالله وأباطالب لأبٍ وأُمٍّ، وأبوكم العبّاس ليس هو من أُمّ عبدالله ولا من أُمّ أبي‌طالب.

قال: فلِمَ ادّعَيتُم أنّكم ورثتم النبيّ صلى الله عليه وآله والعمّ يحجب ابن العمّ، وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفّي أبوطالب قبله، والعبّاس عمّه حيّ؟

فقلت له: إنّ رأى أميرالمؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة، ويسألني عن كلّ باب سواه يريده.

قال: لا، أو تجيبني.

فقلت: آمِنّي.

قال: قد أمنتك قبل الكلام.

فقلت: إنّ في قول عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام: «إنّه ليس مع ولد الصُلب ـ ذكراً كان أو أُنثى ـ لأحدٍ سهم إلاّ للأبوين[1] والزوج والزوجة، ولم يثبت للعمّ مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب إلاّ أنّ تَيماً وعديّاً وبني أُميّة قالوا: العمّ والد! رأياً منهم بلاحقيقة ولا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قال بقول علي عليه السلام من العلماء فقضاياهم خلاف قضايا هؤلاء. هذا نوح بن درّاج يقول في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حَكَمَ به، وقد ولاّه أميرالمؤمنين المصرين ـ الكوفة والبصرة ـ وقد قضى به، فأُنهي إلى أميرالمؤمنين.

فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله، منهم: سفيان الثوري وإبراهيم المدني والفضيل بن عياض، فشهدوا أنّه قول علي عليه السلام في هذه المسألة.

---

(١) في بعض النسخ: «الأبوين».

فقال لهم: فيها[١] أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز، فلِمَ لاتفتون[٢] به وقد قضى به نوح بن درّاج؟

فقالوا: جسر[٣] نوح وجبنّا.

وقد أمضى أميرالمؤمنين قضيّته بقول قدماء العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «علي أقضاكم»، وهو اسم جامع؛ لأنّ جميع ما مدح به النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء.

قال: زدني يا موسى.

قلت: المجالس بالأمانات، وخاصّة مجلسك.

فقال: لا بأس عليك.

فقلت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُورث من لم يهاجر، ولا أثبت له ولاية حتّى يهاجر.

فقال: ما حجّتك فيه؟

قلت: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذينَ وَلَم يُهاجِرُوا ما لَكُم مِن وَلايَتِهِم مِن شَيءٍ حَتّى يُهاجِرُوا﴾[٤]، وإنّ عَمّي العبّاس لم يُهاجِر.

فقال لي: أسألك يا موسى، هَل أفتيت بذلك أحداً من أَعدائنا؟ أم أخبرت واحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟

فقلت: اللهمّ لا، وما سألني عنها إلاّ أميرالمؤمنين.

ثمّ قال: لِمَ جَوَّزتُم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم: يا بَني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم بنو علي، وإنّما يُنسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء! والنبيّ صلى الله عليه وآله جدّكم من قِبَل أُمّكم؟

فقلت: يا أميرالمؤمنين، لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نُشر فخطب إليك كريمتك هل كُنتَ تجيبه؟

فقال: سبحان الله! ولِمَ لاأُجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش

---

(١) في بعض النسخ: «فيما».
(٢) في بعض النسخ: فهم لايفتون».
(٣) في بعض النسخ: «حبس».
(٤) الأنفال (٨): ٧٢.

بذلك.

فقلت: لكنّه صلى الله عليه وآله لايخطب إلَيّ ولا أُزوّجه.

فقال: ولِمَ؟!

فقلت: لأنّه وَلَّدَني ولَم يَلِدك.

فقال: أحسنتَ يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم: إنّا ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ لم يُعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتُم ولد البنت ولا يكون لها عقب؟!

فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومَن فيه إلاّ ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا أو تخبرني بحُجّتكم فيه يا وُلد علي، وأنتَ يا موسى يَعسوبُهم وإمام زمانهم، كذا أُنهي إلَيَّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله تعالى، وأنتم تدّعون معشر ولد علي أنّه لايسقط عنكم منه شيء ألف[1] ولا واو إلاّ وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: ﴿ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيء﴾[2] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟

فقال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيمانَ وَأَيّوبَ وَيوسُفَ وَموسى وَهارُونَ وكَذلك نَجزِي المُحسِنين * وَزَكَرِيّا وَيَحيى وَعيسى﴾[3]، مَن أبو عيسى يا أميرالمؤمنين؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنّما ألحقه الله[4] بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك أُلحِقنا بذراريّ النبي صلى الله عليه وآله مِن قِبَل أُمّنا فاطمة عليها السلام، ألا أزيدك يا أميرالمؤمنين؟

قال: هات.

---

(١) في بعض النسخ: «لا ألف».

(٢) الأنعام (٦): ٣٨.

(٣) الأنعام (٦): ٨٤ ـ ٨٥.

(٤) في بعض النسخ: «ألحقناه».

قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُم فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ﴾ (١)، وَلَم يدّع أحد أنّه أدخل النبيّ صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند المباهلة مع النصارى إلاّ علي بن أبي‌طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله عزّ وجلّ ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين، و﴿نساءنا﴾ فاطمة، و﴿أنفسنا﴾ علي بن أبي‌طالب عليهم السلام.

على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أُحُد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة من علي. قال: «لأنّه منّي وأنا منه». فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثمّ قال: لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ علي.

فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله عليه السلام إذ يقول: ﴿فَتىً يَذكُرُهُم يُقالُ لَهُ إبراهيم﴾ (٢)، إنّا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل: «إنّه منّا».

فقال: أحسنتَ يا موسى، ارفع إلينا حوائجك.

فقلت له: أوّل حاجة أن تأذن لابن عمّك أن يرجع إلى حرم جدّه صلى الله عليه وآله وإلى عياله.

فقال: ننظر إن شاء الله تعالى». (٣)

---

(١) آل عمران (٣): ٦١. (٢) الأنبياء (٢١): ٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٩، ح ٩١.

وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢ ص ١٦٤ مع تفصيل أكثر، والنويري في نهاية الإرب: ج ٨ ص ١٧٣ مختصراً.

## الفصل السادس
## في أنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة عليها السلام

إنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة عليها السلام ، انتحلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها عليها السلام ، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، قال ابن هشام في عنوان «أمر فدك في خبر خيبر» من كتاب «السيرة النبويّة»: قال ابن إسحاق : فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ماأوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر ، أو بالطائف ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلّم خالصة ، لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب .(١)

وقال البلاذري : حدّثني الحجّاج بن أبي منيع الرّصافي ، عن أبيه ، عن أبي بُرقان : أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا ولي الخلافة خطب فقال : إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فسألته إيّاها ، فقال : ماكان لك أن تسأليني ، وماكان لي أن أعطيك ، فكان يضع مايأتيه منها في أبناء السبيل .(٢)

و قال أبوبكر الجوهري : حدّثني أبوزيد عمر بن شبّة ، قال :حدّثنا حيّان بن بشر ، قال : حدّثنا يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا ابن أبي زائدة ، عن محمّد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال :

بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم ، ففعل ، فسمع ذلك أهلُ فَدَك فنَزَلوا على مثل ذلك ، وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصة ، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

---

(١) السيرة النبويّة : ج ٣، ص ٣٦٨. (٢) فتوح البلدان : ص ٤٥، في عنوان «فدك».

وقال أبوبكر الجوهري: وروى محمّد بن إسحاق أيضاً: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبَر، قَذَف الله في قلوب أهل فَدَك، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فصالحوه على النصف من فَدَك، فقَدِمَت عليه رُسُلُهُم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فَدَك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصةً له، لأنّه لم يوجف عليها بخَيل ولا رِكاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، الله أعلم أيّ الأمرين كان[1].

فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة، فجعلها لفاطمة عليها السلام، وقد ادّعته عليها السلام في خطبتها[2]، وصرّحت بذلك في كلامها لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحلة أبي وبلغة ابنَيّ»[3]، وتدلّ على ذلك روايات عديدة، أذكر بعضها برواية:

١ ـ جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام
٢ ـ أبي سعيد الخدري
٣ ـ عبدالله بن عبّاس
٤ ـ عطيّة العوفي
٥ ـ علي بن الحسين عليهما السلام
٦ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام
٧ ـ علي بن محمّد الهادي عليهما السلام
٨ ـ بعض المراسيل والأقوال

**١ ـ جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام**

**العيّاشي:** عن أبان بن تغلب، قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً؟ قال: «كان وَقَفَها، فأنزل الله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[4]، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقّها».

قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها».[5]

---

(١) حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١٠، في شرح المختار ٤٥ من باب الكُتُب.

ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ١٠٤.

(٢) كما سيأتي في عدّة من روايات الخطبة.

(٣) سيأتي مصادره في الخطب.

(٤) الإسراء (١٧): ٢٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩١ / ٤٧.

فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثنا علي بن الحسين معنعناً عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال:

«لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك».

قال أبان بن تغلب: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: أرسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها».[2]

العيّاشي: عن [أبان] بن تغلب، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فَدَكاً؟ قال: «كان لها من الله».[3]

فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثنا أحمد بن جعفر معنعناً عن أبان بن تغلب، عن جعفر عليه السلام، قال:

«لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فَدَكَ».

قال أبومريم: وزعم أبان أنّه قال لجعفر عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها».[4]

---

وأورده الإربلي في ترجمة فاطمة الزهرا عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٩٥ ـ ١٩٦، وكتب الكفعمي في هامش نسخته ـ على ما في هامش كشف الغمّة ـ: لا يظنّ ظانّ أنّ معنى قول الصادق عليه السلام أوقفها من الوقف، إذ الوقف لايصحّ يغيّره، وإنّما معنى أوقفها: سكت عليها، قال الجوهري: يقال: وقفت الدار على المساكين، لا أوقفت إلّا في لغة رديئة، قال: وليس في الكلام: أوقفت إلّا في حرف واحد وهو: أوقفت عن كذا، أي أقلعت عنه. وقال المطرّزي في مغربه: وقف داره وأرضه، ولا يقال أوقف إلّا في لغة رديئة. وقال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: [ص ٣٦٢ باب الأفعال]: يقال لكلّ ما حبسته بيدك مثل الدابّة [وغيره]: «وقفته»، وما حبسته بغير يدك: «أوقفته على الأمر».

(١) الإسراء: (١٧): ٢٦.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٣، ح ٤٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩٢ / ٤٨.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٣، ح ٤٤٠.

**محمّد بن سليمان الكوفي**: حدّثنا عثمان بن محمّد الأثلغ، قال: حدّثنا جعفر بن مسلم، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا أبان بن عثمان، عن أبي مريم الأنصاري وأبان بن تغلب[1]، عن جعفر بن محمّد، قال:

«لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2]، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فَدَك».

قال أبان بن تغلب: قلت لجعفر بن محمّد: رسول[3] الله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها».[4]

**محمّد بن سليمان الكوفي**: حدّثنا عثمان بن محمّد الأثلغ، حدّثنا جعفر بن محمّد الرمّاني، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين العرني، عن إسماعيل بن زياد السلمي، عن جعفر بن محمّد، قال:

«لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة وابنيها بفَدَك، فقالوا: يا رسول الله، أمرتَ لهم بفدك؟ فقال: والله ما أنا أمرت لهم بها، ولكنّ الله أمر لهم بها. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾».[5]

**العيّاشي**: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«أتت فاطمة عليها السلام أبابكر تريد فدك، قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك». قال: «فأتَت بأُم أيمن، فقال لها: بِمَ تشهدين؟ قالت: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمّداً صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله يقول: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[6]، فلم يدر محمّد صلى الله عليه وآله مَن هُم؟ فقال: يا جبرئيل، سَل ربّك مَن هُم؟ فقال: فاطمة ذوالقُربى. فأعطاها

---

(١) كتب محقّقه في الهامش: في النسختين: «أبان بن أبان بن تغلب عن أبي مريم الأنصاري عن أبان بن تغلب»، والتصويب على سبيل الاستظهار.

(٢) الإسراء: (١٧): ٢٦.

(٣) في الأصل: «من رسول...».

(٤) مناقب أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٢٥ ـ ٢٦، ح ٦٩٠.

(٥) مناقب أمير المؤمنين: ج ١، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، ح ٩٥.

(٦) الروم (٣٠): ٣٨.

فدكاً».

فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة، وقد كان كَتَبها أبوبكر.[١]

العيّاشي: عن عبدالرحمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال:

«لمّا أنزل الله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٢]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفتُ المِسكين، فمن ذُوا القربي؟ قال: هُم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إنّ ربّي أمرني أن أُعطيكم ممّا أفاء عَلَيّ». قال: «أعطيتُكُم فَدَكاً».[٣]

فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي معنعناً عن أبي مريم، قال: سمعت جعفر عليه السلام يقول:

«لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٤]، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك».

فقال أبان بن تغلب: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: فغضب جعفر عليه السلام ثمّ قال: «الله أعطاها».[٥]

### ٢ ـ أبو سعيد الخدري

الحسكاني: أخبرنا أبوسعد السعدي بقراءتي عليه في الجامع من أصل سماعه، قال: أخبرنا أبوالفضل الطوسي، قال: أخبرنا أبوبكر العامري، قال: أخبرنا هارون بن عيسى، قال: أخبرنا بكّار بن محمّد بن شعبة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني بكر بن الأعتق، عن عطيّة العوفي، عن أبي‌سعيد الخدري، قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥ـ٤٦، ح ٢٤٩٣ / ٤٩.
(٢) الروم: (٣٠): ٣٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩٠ / ٤٦.
(٤) الإسراء: (١٧): ٢٦.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٣٩، ح ٣١٢.

لمّا نزلت على رسول الله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعَوالي، وقال: «هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك».[1]

الحسكاني: أخبرنا أبويحيى الجوري وأبوعلي القاضي، قالا: أخبرنا محمّد بن نعيم، قال: أخبرنا أبوحامد أحمد بن إبراهيم الفقيه، قال: أنبأنا صالح بن أبي رُميح الترمذي ـ سنة خمس وعشرين وثلاثمئة ـ، قال: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن أبي خيثمة، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثني علي بن هاشم، عن داوود الطائي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً.[3]

الحسكاني: حدّثنا الحاكم الوالد أبومحمّد، قال: حدّثنا عمر بن أحمد بن عثمان ـ ببغداد شفاهاً ـ قال: أخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الأحمسي، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبومعمر سعيد بن خُثَيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.[4]

البزّار: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا أبو يحيى التيمي، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فَدَك.[5]

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤١ ح ٤٧٢.
ورواه فرات في تفسيره: ص ٣٢٢ ح ٤٣٧ في تفسير سورة الروم بزيادة: «من بعدك».
(٢) الإسراء: (١٧): ٢٦. (٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٩ ح ٤٦٩.
(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٨ ح ٤٦٧.
(٥) كشف الأستار: ج ٣، ص ٥٥، ح ٢٢٢٣، وعنه ابن كثير في تفسيره: ج ، ص ٣٩ ذيل

فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثنا جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي معنعناً عن أبي سعيد الخُدري، مثله.(١)

أبو يعلى: قرأت على الحسين بن يزيد الطحّان هذا الحديث، فقال: هو ما قرأت على سعيد بن خثيم، عن فضيل، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:
لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.(٢)

ابن أبي حاتم: روى سعيد بن خثيم، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:
لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة، فجعل لها فدك.(٣)

الحسكاني: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد المديني بها، قال: أخبرتنا أُمّ الفتح أَمَة السلام بنت أحمد بن كامل القاضي ـ ببغداد ـ قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل البندار، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن الحسين الدرهمي، أخبرنا عبد الله بن داوود، عن فضيل، بذلك.(٤)

الحاكم وابن النجّار: ... عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن علي بن عابس، عن فضيل بن مرزوق، [عن عطيّة]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:
لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾(٥)، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها

---

الآية الشريفة.
(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ح ٣٢٣.
وأورده الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير الآية الشريفة مرسلاً عن أبي سعيد.
(٢) مسند أبي يعلى: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ١٠٧٥ وص ٥٣٤ ح ١٤٠٩.
(٣) علل الحديث: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٦٥٦.
(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤٠ ح ٤٧٠. وقوله: «بذلك» إشارة إلى حديث داوود الطائي عن فضيل، وقد تقدّم آنفاً.
(٥) الإسراء: (١٧): ٢٦.

فدكاً.[١]

محمّد بن العبّاس ابن الحجّام: حدّثنا محمّد بن سليمان الأعبدي، وإبراهيم بن خلف الدوري، وعبدالله بن سليمان بن الأشعب، ومحمّد بن القاسم بن زكريّا، قالوا: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: أخبرنا علي بن عابس[٢].

وحدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا عليّ بن المنذر الطريفي، قال: حدّثنا علي بن عابس، قال: حدّثنا فضيل[٣] بن مرزوق، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخُدري، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٤]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، وأعطاها فدكاً.[٥]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: [الواقدي][٦] وحدّثنا عن عبدالرحمان بن صالح الأزدي، قال: حدّثنا علي بن عابس الملائي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدري، قال:

لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: «يا فاطمة، لكِ فَدَك».[٧]

ابن عدي: أخبرنا القاسم بن زكريا، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا علي بن عابس، عن فضيل ـ يعني ابن مرزوق ـ، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

---

(١) أورده عنهما المتّقي في كنز العمّال: ج ٣، ص ٧٦٧، ح ٨٦٩٦.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل ولسائر الروايات، وفي الأصل: «عبّاس»، وكذا في المورد الثاني. (٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «فضل».

(٤) الإسراء: (١٧): ٢٦.

(٥) تأويل ما أُنزل من القرآن الكريم، على ما رواه عنه ابن طاووس في سعد السعود: ص ١٠١ ـ ١٠٢، وقال: روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً.

(٦) هذا هو الظاهر، لأنّ الحديث الذي قبله رواه عن الواقدي.

(٧) المسترشد، ص ٥٠٢، ح ١٧٨.

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدك.[١]

الخوارزمي: أخبرنا سيّد الحفّاظ [أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلمي]، أخبرنا محيي السنّة أبوالفتح عبدوس بن عبدالله الهمداني إجازة، حدّثنا القاضي أبونصر شعيب بن علي، حدّثنا موسى بن سعيد، حدّثنا الوليد بن علي، حدّثنا عبّاس بن يعقوب، حدّثنا علي بن عابس[٢]، عن فضيل، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٣]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، فأعطاها فدكاً.[٤]

الحسكاني: أخبرنا زكريّا بن أحمد ـ بقراءتي عليه في داري من أصل سماعه ـ، [قال: أخبرنا] محمّد بن الحسين بن النخّاس ـ ببغداد ـ، قال: حدّثنا عبدالله بن زيدان، قال: حدّثنا أبوكريب، قال: حدّثنا معاوية بن هشام القصّار، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً.[٥]

محمّد بن العبّاس ابن الحجّام: حدّثنا عليّ بن العباس المقانعي، عن أبي كريب... مثله.[٦]

---

(١) الكامل: ج ٥، ص ١٩٠، ترجمة علي بن عابس.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل ولسائر الروايات، وفي الأصل: «علي بن عياش».

(٣) الإسراء: (١٧): ٢٦.

(٤) مقتل الحسين: ج ١، ص ٧٠ـ ٧١ الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهرا عليها السلام. وأورده ابن طاووس في الطرائف: ص ٢٥٤، ح ٢٥٤.

(٥) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤٠ ح ٤٧١.

(٦) عنه الاسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٢٧ـ ٤٢٨ في تفسير الآية ٣٨ من

فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدّثني الحسين بن سعيد، حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1]، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك.

قال: فكلّما لم يوجف عليه أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله يضعه حيث يشاء، وفدَك ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.[2]

الطبراني: [بإسناده] عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: لمّا نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.[3]

علي بن عيسى الإربلي: وعن عطيّة [ بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخُدري ] قال:

لمّا نزلت ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك[4].

أبوجعفر الصدوق: مرفوعاً إلى أبي سعيد الخُدْري قال: لمّا نزلت: ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حَقَّهُ﴾[5] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، لك فدك».[6]

---

سورة الروم.

(١) الروم: (٣٠): ٣٨. وفي بعض نسخه: «وآت..» فهي الآية ٣٠ من سورة الروم.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٢ـ ٣٢٣، ح ٤٣٨.

(٣) عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٤٩ في تفسير سورة الإسراء.

(٤) كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٩٤، ورواه السيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٢٦٥ / ١٢١، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والبزّار في مسنده (كشف الأستار: ٣: ٥٥ / ٢٢٢٣).

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧ ح ٩٦٣.

(٥) الإسراء: ٢٦.

(٦) مولد فاطمة: على ما رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص

**الطبرسي**: وروى أبو سعيد الخُدْري وغيره أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً وسلّمه إليها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام [١].

**كمال الدين ابن ميثم البحراني**: المشهور بين الشيعة والمتّفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام، وروي ذلك من طرق مختلفة منها عن أبي سعيد الخُدري قال:

لمّا أنزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك [٢].

### ٣ ـ عبدالله بن عبّاس

**الحسكاني**: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبيدالله، قال: حدّثنا أبومروان عبدالملك بن مروان ـ قاضي مدينة الرسول بها، سنة سبع وأربعين وثلاثمئة ـ، قال: حدّثنا عبدالله بن منيع، قال: حدّثنا آدم، قال: حدّثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال:

لمّا أنزل الله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً؛ وذلك لصلة القرابة، ﴿وَالْمِسكِينَ﴾ الطوّاف الّذي يسألك، يقول: أطعمه، ﴿وَابنَ السَّبِيلِ﴾ وهو الضيف، حثّ على ضيافته ثلاثة أيّام، وإنّك يا محمّد، إذا فعلتَ هذا، فافعله لوجه الله، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٣]، يعني أنت ومَن فعل هذا من الناجين في الآخرة من النار الفائزين بالجنّة. [٤]

### ٤ ـ عطيّة العوفي

**العيّاشي**: عن عطيّة العوفي، قال: لمّا افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر وأفاء الله

---

١٩٤.

(١) مجمع البيان: ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥: ١٠٤. (٣) الروم (٣٠): ٣٨.

(٤) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٧٠، ح ٦٠٨.

عليه فَدَك، وأنزل عليه ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: «يا فاطمة، لك فَدَك».[١]

العيّاشي: قال عبدالرحمان بن صالح: كتب المأمون إلى عبيدالله بن موسى العبسي يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيدالله بن موسى بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق، عن عطيّة، فردّ المأمون فَدَك على وُلد فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ.[٢]

### ٥ ـ علي بن الحسين عليهما السلام

أبوجعفر الصدوق: عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك».[٣]

### ٦ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

الحسكاني: حدّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد الماسرجسي، قال: حدّثنا جعفر بن سهل ـ ببغداد ـ، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمّي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال: «لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٤]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً».[٥]

ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد [الطبراني]، حدّثني علي بن سعيد الرازي، حدّثني محمّد بن حميد، حدّثني زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٤ / ٥٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٥ / ٥١.

(٣) مولد فاطمة: على ما رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص ١٩٥.

(٤) الإسراء: (١٧): ٢٦.

(٥) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٤٢، ح ٤٧٣.

كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: «بايع النّاس أبابكر وأنا والله أولى بالأمر وأحقّ به، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً...».

قال: «أفيكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1]، غيري؟» قالوا: لا...[2]

العقيلي: حدّثنا محمّد بن أحمد الوراميني، قال: حدّثنا يحيى بن المغيرة الرازي، قال: حدّثنا زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني:

كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: «بايع النّاس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً...».

قال: «أفيكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء غيري حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[3]»؟ قالوا: لا....

قال العقيلي: هكذا حدّثناه محمّد بن أحمد، عن يحيى بن المغيرة...

---

(١) الإسراء: (١٧): ٢٦.

(٢) هكذا رواه عنه الخوارزمي في المناقب: ص ٣١٣، ح ٣١٤ قال: أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفّاظ أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المعروف بالمرزوي ـ فيما كتب إليّ من همدان ـ، أخبرنا الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن حسن الحدّاد ـ بإصبهان فيما أذن لي في الرواية عنه ـ، أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبدالرزّاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني ـ سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة ـ، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني.
قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبوالنجيب سعد بن عبدالله الهمداني: وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني ـ في كتابه إليّ من إصبهان، سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ـ، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه.
وأورده العيّاشي في تفسيره: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٦ / ٥٢ وفيه: «قال يوم الشورى: أفيكم أحد تمّ نوره من السماء...». (٣) الإسراء: (١٧): ٢٦.

[و ]حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا زافر، حدّثنا الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل، فذكر نحوه.(١)

### ٧ ـ علي بن محمّد الهادي عليهما السلام

الكليني: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال:

سألته عن الحيطان السبعة الّتي كانت ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة، فقال: «لا إنّما كانت وقفاً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة يلزمه فيها، فلمّا قبض جاء العبّاس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها، فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال، والعواف، والحسنى، والصافية، ومالاً لامّ إبراهيم، والميثب، والبرقة».(٢)

### ٨ ـ بعض المراسيل والأقوال

قال ابن شهر آشوب: روى علماؤهم مثل مالك بن أنس و أبو يعلى الموصلي عن حميد وعطيّة، عن الخُدْري والسدّي ومجاهد: أنّه لمّا نزلت قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ﴾ دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك، وهو المروي عن الجعفرين.(٣)

وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسير سورة بني إسرائيل: يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزلت في فاطمة عليها السلام، فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة،

---

(١) الضعفاء: ج ١، ص ٢١١، ترجمة الحارث بن محمّد، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٤١، باب صدقات النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمّة عليهم السلام ووصاياهم، ح ١٠. وروى الصدوق نحوه في الحديث ٥٥٧٩ من الفقيه: ٤: ٢٤٥ كتاب الوصيّة: باب الوقف والصدقة والنُّحل عن أبي جعفر عليه السلام، والطوسي في نفس العنوان من التهذيب: ٩: ١٤٤ ح ٦٠٣.

(٣) متشابه القرآن ومختلفه: ج ٢، ص ٦٠.

وابن السبيل من آل محمّد وولد فاطمة .[١]

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسير الآية ٢٦ من سورة الإسراء في التبيان : وروي أنّه لمّا نزلت هذه الآية استدعى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً وسلّمه إليها ، وكان وكلاؤها فيها طول حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا مضى النبيّ صلى الله عليه وآله أخذها أبوبكر ودفعها عن النِحلة . والقصّة في ذلك مشهورة ، فلمّا لم يقبل بيّنتها ولا قبل دعواها طالبت بالميراث ، لأنّ من له الحقّ إذا منع منه من وجه ، جاز له أن يتوصّل له بوجه آخر ، فقال [أبوبكر] لها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة» ، فمنعها الميراث أيضاً ، وكلامهما في ذلك مشهور .

وبنحوه قال السيّد المرتضى في الذخيرة .[٢]

وقال الشيخ الطوسي: أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي ، قال : أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدّثنا عبدالرحمان بن شريك ، قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن إسحاق ، عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم ، عن أبيه قال :

عرض في نفس عمر بن عبدالعزيز شيء من فَدَك ، فكتب إلى أبي بكر[٣] وهو على المدينة : انظر ستّة آلاف دينار ، فزد عليها غلّة فدك أربعة آلاف دينار ، فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من بني هاشم .

قال : وكانت فدك للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة ، فكانت ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

---

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٨ . (٢) الذخيرة : ص ٤٧٨ .

(٣) أبوبكر هذا ، هو ابن عمرو بن حزم ، عامل عمر بن عبدالعزيز على المدينة .

قال: وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله أموال سمّاها، منها: «العواف»[١]، و«يرقط»[٢] و«المبيث»[٣] و«الكلا»[٤] و«الحُسنى»[٥] و«الصائفة» و«بيت أمّ إبراهيم»، فأمّا العواف فهو سهم من بني قريظة.[٦]

وقال ابن الجوزي: وقد روى محمّد بن سعد، عن محمّد بن سهل بن أبي حثمة، قال: كانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله من أموال بني النضير [وهي] سبعة: الأعراف، والدلال، والميثَب، وبُرقة، وحُسنى، ومشربة أمّ إبراهيم، [وإنّما سمّيت مشربة أمّ إبراهيم لأنّ أمّ إبراهيم مارية] كانت تنزلها، وكان ذلك المال لسلّام بن مِشكم النضيري.[٧]

وروى الإربلي عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبوبكر: إنّي لأعلم إن شاء الله أنّك لن تقولي إلاّ حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك. فجاءت بعلي فشهد، ثمّ جاءت بأُمّ أيمن فشهدت، فقال امرأة

---

(١) قال في البحار: العواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته: «الأعواف». أقول: وفي «الوفا بأحوال المصطفى»: ص ٨٠٩: «الأعراف».

(٢) كذا في النسخ، وفي البحار: «برقط».
وفي الحديث ١٤٩٨ من «الوفا بأحوال المصطفى» ـ لابن الجوزي ـ: ص ٨٠٩: «بُرقة».
وقال ابن الأثير في النهاية: ١: ١٢٠: «برقة»: هو بضمّ الباء وسكون الراء، وروي أيضاً بالفتح: موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله منه.

(٣) كذا في الأمالي، وفي سائر المصادر: «الميثب»، وروى الكشّي في ترجمة سلمان من رجاله: ١: ٧٠ ح ٤١ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام: «الميثب هو الّذي كاتب عليه سلمان، فأداه الله على رسوله فهو في صدقتها». يعني صدقة فاطمة عليها السلام.

(٤) قال في البحار: الكلا غير مذكور، والكلاب ـ بالضمّ والتخفيف ـ: اسم ماء بالمدينة، وكأنّه تصحيف الدلال.

(٥) كذا في البحار، وفي الأصل: «حيسيا». قال في البحار: «الحُسنى» ـ بضمّ الحاء وسكون السين ـ مقصوراً بلاحرف التعريف، كما في وفاء الوفا، وفي بعض الكتب: حسناء ـ بالمدّ ـ.

(٦) أمالي الطوسي: المجلس ١٠، الحديث ٢٨.

(٧) الوفا بأحوال المصطفى: ص ٨٠٩، ح ١٤٩٨.

أُخرى أو رجلاً فكتبت لك بها.

ثمّ قال الإربلي: **أقول**: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام إن[١] كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يُعرَف صحّة نسبه واعتزائه إلى الدارج، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم.

وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباها صلى الله عليه وآله وسلّم نحلها إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبو بكر رضي الله عنه من قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث**» معنى، وهذا واضح جدّاً فتدبّره.[٢]

وانظر أيضاً عنوان «فدك» من باب الفاء والدال ومايليهما من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.[٣]

ولاحظ تاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٩، وتفسير القمّي: ٢: ١٥٥.

وانظر أيضاً الحديث ٥٦ و ٥٩ من مسند أبي بكر من مسند أحمد بن حنبل، وشرح المختار ٤٥ من نهج البلاغة من شرح ابن‌أبي‌الحديد: ج ١٦ ص ٢٠٩، وعنوان: «فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم، ومنعها من فدك» من كتاب الطرائف ـ لابن طاوس ـ: ج ١ ص ٢٤٧ وما بعده، والباب ١١ من القسم الأوّل من سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار، وكتاب الغدير: ج ٧ ص ١٩٠، وج ٨ ص ١٣٧ ـ ١٣٨.



---

(١) في نسخة منه: «لو».

(٢) كشف الغمّة، ج ٢، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٣) معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٣٩.

# الخطبة الفدكيّة

## الخطبه الفدكية

هذه الخطبة كانت متداولة من القرون السالفة، وقد ذكر أصلها جمع من المحدّثين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض ألفاظها، وقد أفردها بعض بالتأليف وشرح غريبها، منهم:

أبوالفرج الإصفهاني (م ٣٥٦)

قال الشيخ الطوسي ﷺ في ترجمة أبي‌الفرج:

أبو الفرج الإصفهاني، زيدي المذهب... وله كتاب التنزيل في أميرالمؤمنين عليه السلام وأهله، وكتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فدك.[1]

أحمد بن عبدالواحد ابن عُبدون (م ٤٢٣)

قال أبوالعبّاس أحمد بن علي النجاشي ﷺ في ترجمة ابن عبدون:

أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البزّاز أبوعبدالله، شيخنا المعروف بابن عبدون، له كتب، منها:... كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام مُعَرَّبَة[2].

وعامّة الّذين ذكروا الخطبة بطولها قالوا قبل ذكر الخطبة: إنّه وبعد أن عزم أبوبكر على أخذ فدك منها بعد ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبه إليها في حياته، وكان في تصرّفها وبيدها، جاءت فاطمة عليها السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد لاثت خمارها ومعها لمّة من نساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً حتى وقفت على أبى بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، ثمّ ذكروا هذه الخطبة الغرّاء، وهي كما قال علي بن عيسى الإربلي ﷺ:

فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عَبْقَة

---

(١) الفهرست: ص ٥٤٤ رقم ٨٩٩.  (٢) رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١١.

من أَرَج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف [١].

وألفاظها البديعة وجمال سياقها وسموّ معناها، كلّ ذلك ينبئ عن صحّة انتسابها إلى أهل بيت الوحي والنبوّة، بل ولايمكن أن يتأتّى مثلها عن غيرهم.

وقد رواها جماعة كثيرة من المحدّثين والمؤرخين، إلاّ أنّ بعضهم ذكرها بتمامها، وبعضهم ذكر فقرة أو فقرات منها بحسب ما دعتهم الحاجة إلى ذلك، فمثلاً نرى المهتمّين بذكر غرائب الحديث واللغة اقتصروا على ذكر محلّ الشاهد من الخطبة عندكلّ لفظة مرتبطة بهذه الخطبة.

وها أنا أذكر هنا مصادر الخطبة بحسب التسلسل الزمني، وأذكر منها أوّلاً ما ذكرت الخطبة بطولها أو ذكرت فقرات كثيرة منها، ثمّ أذكر المصادر الّتي تطرّقت إلى فقرة منها أوكان فيها إشارة إلى الخطبة.

وقد ذكرت بعض هذه المصادر باختصار في كتاب «ترتيب الأمالي» [٢] حيث روى الشيخ المفيد هذه الخطبة باختصار.

وقد ورد في بعض المصادر أنّ فاطمة الزهرا عليها السلام بعد ما رجعت عن المسجد وقعت بينها وبين أميرالمؤمنين عليه السلام كلام، فنقل بعضُ هذا الكلام ذيل الخطبة، وبعض أورده مستقلاً، فجعلت ما ورد فيه هذا الكلام أيضاً من مصادر الخطبة.

ولا أدّعي في عملي هذا الاستقصاء التامّ والفحص الكامل عن جميع مصادر الخطبة، فربّ مصدر بعد لم أقع عليه ولم أتعرّفه، إلاّ أنّني بذلت غاية جهدي في تتبّع مصادرها وموارداها، وهذا المقدار من البحث والتنقيب يشير بوضوح إلى مدى اهتمام الأُمّة بها ونقلهم لها في زبرهم واعتمادهم عليها.

وجدير بالذكر أنّي اكتفيت في نقل الخطبة عن المصادر مباشرة وبلا واسطة، نعم لو نقل في مصدر متأخّر كالطرائف وبحار الأنوار والعوالم عن كتاب مفقود

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٠١، ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام.
(٢) ترتيب الأمالي: ج ٣ ص ٤٠٩ ـ ٤١٣ ح ١٤٧٤.

لم يصل إلينا ، فنقلتها عن هذه المصادر .

ولا بأس بأن أُشير إلى أنّ أقدم المصادر الّتي بأيدينا هو كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٥ هـ ق) ، إلاّ أنّه لم يذكرها بتمامها ، وسيأتي ذكره لاحقاً في القسم الثاني في المصادر التي ذكرت فقرة أو فقرات من الخطبة .

ومع النظر إلى وجود الاختلافات في عبارات الخطبة وفقراتها ، ذكرت بعد كلّ سند ما أورده من الخطبة بتمامها ، نعم لو كان التغاير قليلاً اكتفيت بذكرها في الهامش .

فأذكر أوّلاً المحدّثين والمؤرّخين الذين ذكروا تمام الخطبة أو جلّها أو كثيراً من فقراتها وبحسب الترتيب الزمني ، ثمّ أذكر الأسانيد حسب ترتيب الحروف المعجم لأسامي الروات ، أمّا الّذين ذكروا تمام الخطبة أو جلّها أو كثيراً من فقراتها :

٩ ـ **أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور** (م ٢٨٠ هـ ق)

١٠ ـ **أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري** (م ٣٢٣ هـ ق)

١١ ـ **أبو الطيّب محمّد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء** (م ٣٢٥ هـ ق)

١٢ ـ **القاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي** (م ٣٦٣ هـ ق)

١٣ ـ **أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق** (م ٣٨١ هـ ق)

١٤ ـ **أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه** (٣٢٣ ـ ٤١٠ هـ ق)

١٥ ـ **أبوالفرج الاصفهاني** (م ٣٥٦ هـ ق)

١٦ ـ **محمّد بن محمّد بن نعمان المعروف بالشيخ المفيد** (م ٤١٣ هـ ق)

١٧ ـ **أبوسعد منصور بن الحسين الآبي** (م ٤٢١ هـ ق)

١٨ ـ **السيّد المرتضى علي بن الحسين الموسوي علم الهُدى** (م ٤٣٦ هـ ق)

١٩ ـ **أبوجعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي** (م ٤٦٠ هـ ق)

٢٠ ـ **محمّد بن جرير بن رستم الطبري** (من أعلام القرن الخامس)

٢١ ـ محمّد بن الحسن بن محمّد بن حمدون (م ٥٦٢ هـ ق)

٢٢ ـ ابن شهر آشوب محمّد بن علي (م ٥٨٨ هـ ق)

٢٣ ـ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (از عالمان سده ٦)

٢٤ ـ مجد الدين مبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ هـ ق)

٢٥ ـ يوسف بن قزغلى المعروف بسبط ابن الجوزي (م ٦٥٤ هـ ق)

٢٦ ـ أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد بن أحمد بن يحيى الهادي إلى الحقّ اليمني (م ٦٧٠ هـ ق)

٢٧ ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٧٩ هـ ق)

٢٨ ـ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (از دانشمندان قرن هفتم)

٢٩ ـ محمّد بن أحمد الباعوني الدمشقي (م ٨٧١ هـ ق)

وأمّا الّذين أوردوا فقرة أو كلمة من الخطبة مع الإشارة إلى أنّها من الخطبة :[1]

٣٠ ـ خليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٥ هـ ق)

٣١ ـ عبدالله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (م ٢٧٦ هـ ق)

٣٢ ـ يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٩٨ هـ ق)

٣٣ ـ أبوبكر محمّد بن الحسن بن دريد (م ٣٢١ هـ ق)

٣٤ ـ عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد الهَمَداني (٣٢٠ هـ ق)

٣٥ ـ حسين بن حمدان الخصيبي (م ٣٣٤ هـ ق)

٣٦ ـ علي بن الحسين المسعودي (م ٣٤٦ هـ ق)

٣٧ ـ محمّد بن أحمد الأزهري (م ٣٧٠ هـ ق)

٣٨ ـ أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (م ٣٨٢ هـ ق)

---

(١) وجدير بالذكر أنّ بعضهم أوردوا الخطبة بتمامها في بعض كتبهم، وأورد فقرة أو كلمة منها في كتاب آخر، منهم: المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير، فإنّه أوردها بتمامها في منال الطالب.

**٣٩ ـ أبوعبيد أحمد بن محمّد الهروى صاحب الأزهري** (م ٤٠١ هـ ق)
**٤٠ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري** (م ٥٣٨ هـ ق)
**٤١ ـ السيّد مرتضى الرازي** (القرن السادس)[١]
**٤٢ ـ أبوالفرج عبدالرحمان ابن الجوزى** (م ٥٩٧ هـ ق)
**٤٣ ـ مبارك بن محمّد الجزري المعروف بابن الأثير** (م ٦٠٦ هـ ق)
**٤٤ ـ جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور** (م ٧١١ هـ ق)

واكتفى بعض بذكر الأبيات التي أنشدها سيّدة النساء عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وآله ولم يذكر أنّها بعد إيراد الخطبة، لكن هذه الأبيات في بعض المصادر الّتي نقلت الخطبة مذكورة بعد الخطبة، وصرّح بعضها بأنّها أنشدتها بعد إتمام الخطبة وذهابها إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله، فمنهم:

**٤٥ ـ أبوبكر محمّد بن داوود الاصفهاني** (م ٢٩٦ يا ٢٩٧ هـ ق)
**٤٦ ـ عليّ بن إبراهيم القمي** (من أعلام القرن الثالث والرابع)
**٤٧ ـ محمّد بن يعقوب الكليني** (م ٣٢٨ يا ٣٢٩ هـ ق)
**٤٨ ـ أحمد بن محمّد ابن عبد ربّه** (م ٣٢٧ هـ ق)
**٤٩ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري** (م ٥٣٨ هـ ق)
**٥٠ ـ جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور** (م ٧١١ هـ ق)

وقبل التعرض لروات الخطبة وأسانيدها، لابدّ من ذكر نكتة، وهي أنّ بعض الرواة لم يدركوا زمن صدور الخطبة فروايتهم منقطعة، لكن كثرة الروايات المتصلات، واعتبار كثير من الروات وتوثيقهم، يوجب العلم بصحّة صدور الخطبة.

**وأمّا سند الروايات حسب اسم الرواة على ترتيب حروف المعجم:**

**١ ـ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام**

كما قلنا إنّ بعض الرواة لم يذكروا الخطبة، لكنّهم ذكروا الكلام الذّي

(١) انظر: الذريعة، ج ٣ ص ٣١٩، رقم ١١٧٧.

قالها عليها السلام لأميرالمؤمنين عليه السلام مع التصريح بأنّه كان بعد رجوعها عليها السلام من مجلس أبي‌بكر، وحيث أنّه ورد في بعض الكتب بعنوان ذيل الخطبة، مع أنّ نفس كلمات سيّدة النساء عليها السلام كالصريح فيما وقع في مجلس أبي بكر، فلذا أذكره هنا وأجعله من مصادر الخطبة:

**حسين بن حمدان الخصيبي:** حدّثني محمّد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيان، عن أبي شعيب محمّد بن نصير، عن ابن الفرات، عن محمّد بن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث طويل) قال:

ثم تبتدئ فاطمة بشكوى ما نالها من أبي‌بكر وعمر من أخذ فدك منها ومشيها إليهم في مجمع الأنصار والمهاجرين، وخطابها إلى أبي‌بكر في أمر فدك وما ردّ عليها من قوله: «إنّ الأنبياء لا وارث لهم»، واحتجاجها عليه بقول الله عزّ وجلّ بقصّة زكريّا ويحيى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[1]، وقوله بقصّة داوود وسليمان: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2] ... ورجوعها إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله باكية تمشي على رمضاء وقد أقلقتها واستغاثتها بأبيها، وتمثّلها بقول رقيّة بنت صفية:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ أهلك واختلّت بها الريب
أبدى رجال لنا ما في صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الحُجُب
لكلّ قوم لهم قُربى ومنزلة ... عند الإله عن الأدنين مقترب
يا ليت بعدك كان الموت حلّ بنا ... أملوا أُناس ففازوا بالّذي طلبوا[3]

**أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي:** أخبرنا أبوالحسن محمّد بن أحمد بن

---

(١) مريم (١٩): ٤ ـ ٦.
(٢) النمل (٢٧): ١٦.
(٣) الهداية الكبرى: ص ٣٩٢ - ٤٠٦.

شاذان قال: حدّثني أبوالحسين محمّد بن عليّ بن الفضل بن تمّام[١]الكوفي قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن معمر الكوفي قال: حدّثني محمّد بن الحسن الزيّات الكوفي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: حدّثني أبان بن عثمان قال: حدّثني أبان بن تغلب:

عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: «**يا ابن أبي‌طالب، اشتملت مشيمة[٢] الجنين، وقعدت حُجرة الظنين[٣]، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل[٤]، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة[٥]ابنَيّ، والله لقد أجدّ في ظلامتي، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني قيلة[٦]نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة، فليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت قبل منيّتي، عذيري فيك الله حامياً، ومنك عادياً، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه مات المعتمد ووهن العضد، شكواي إلى ربّي، و عَدواي إلى أبي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة**».

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: «**لاويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من غَرْبك، يا بنت الصفوة، وبقيّة النبوّة، فوالله ما ونيت في ديني، ولاأخطأت مقدوري، فإن كنت ترزئين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون، وما أعدّ**

---

(١)هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: المفضّل بن همام.

(٢)في الاحتجاج: «شملة».

(٣)الظنين: المتّهم، أي: اختفيت عن النّاس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم.

(٤)الأجدل: الصقر، وقادمة الأجدل: مقاديم ريشه، قال الجوهري في صحاح اللغة: ١: ٢٤٨: خانت البازي واختانت: أي انقضّ على الصيد ليأخذه. على هذا فالأظهر أنّه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانية كما في مناقب ابن شهر آشوب، فصحّف.

(٥)بزّ ثيابه: سلبه، والبلغة ـ بالضمّ ـ: الكفاية، وهو ما يكتفى به في العيش. (مجمع البحرين).

(٦)«قيلة» ـ بالفتح ـ بنت كاهل، أمّ قبيلة الأوس من الأنصار.

**لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي».**

**فقالت: «حسبي الله ونعم الوكيل».**[١]

## ٢ ـ زينب الكبرى بنت اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمه عليهما السلام

**أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور: حدّثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة، قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ ـ رحمة الله عليه ـ، عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام[٢]، قالت:**

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٣٨، الحديث ٨. وأورده الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٥ ـ ١٤٦، وابن شهرآشوب في المناقب، ج ٢، ص ٥٠ ـ ٥١.
قال العلاّمة المجلسي قدس سره: ولندفع الإشكال الّذي قلّما يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو: أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أميرالمؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه و عصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.
فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للنّاس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.
ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ النّاس بالملك منه المعاتبة.
ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام ـ لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ـ ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم.
أمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد. (بحار الأنوار: ٢٩: ٣٢٤)

(٢) كذا بالأصل، ولم تكن للإمام الحسين عليه السلام بنت اسمها زينب، فالصحيح زينب بنت

**لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمة من قومها تجرّ أذراعها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنّت أنة أجهش لها القوم بالبكاء، فلمّا سكنت فورتهم، قالت: «أبدأ بحمد الله»، ثمّ أسبلت بينها وبينهم سجفاً[١]، ثمّ قالت:**

**الحمد لله على ما أنعَمَ، وله الشّكر بما ألهَمَ، والثّناء بما قَدَّمَ[٢]، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها، وسُبوغِ آلاءٍ أسداها[٣]، وإحسانٍ مِننٍ أولاها[٤]، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها[٥]، ونَأىٰ عَنِ الْمجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ آمالها، واستَتَن الشُكر بفضائلها[٦]، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها[٧]، وثنى بالندب إلى أمثالِها.**

---

أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما صرّح بها في سائر الروايات. ثمّ إنّ زينب الكبرى عليها السلام ماتت قبل ولادة زيد فلم يدركها زيد، فالصحيح في السند أنّ زيد بن علي رواها عن أبيه الإمام السجّاد عليه السلام، عن زينب الكبرى عليها السلام.

(١) أي أرخت بينها وبينهم ستراً.

(٢)أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

(٣)السُبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألىٰ ـ بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة ـ. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. (البحار)

(٤) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «والاها».

(٥)جَمّ الشيء: أي كثر، والجمّ: الكثير، والتعدية بعَن لتضمين معنى التعدّي والتجاوز.(البحار).

(٦)في الهامش: يروى: «بأفضالها». واستثنه: استحقّه.

(٧)قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنّه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّة، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمَّد عَلَيّ: أي يَمتَنُّ، فيكون «إلى» بمعنى «عَلى» وفيه بُعد.

**وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[١]، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها[٢]، وأنى[٣] فِي الفِكرِ معقولَها[٤]، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه[٥]، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا من شيءٍ قبله، وابتدأها بلا مثال، لغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه[٦]، وإعزازاً لدعوتِه[٧]، ثمّ جَعَل**

---

(١)قولها عليها السلام: «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»، المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة لله تعالى وعد شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لا شريك له في الإلهيّة فحقٌّ له أن لايشرك في العبادة غيره ولايتوجّه في شيء من الامور إلى غيره. (البحار)

(٢)وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها،، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقا. (البحار)

(٣) أنى: بلغ غايته.

(٤)أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)

(٥)يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)

(٦)«تعبّداً لبريّته»: أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)

(٧)«اعزازاً لدعوته»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال

**الثوابَ على طاعتِه، والعقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً[١] لعِبادِه عن نِقمَتِه، وجياشاً لهم إلى جنّتِه[٢].**

**وأشهد أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه[٣]، واصطفاه قبل أن ابتَعثَه، وسمّاه قبل أن استَنجَبَه، إذ الخلائقُ بالغيوبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله عزّ وجلّ بمآيِلِ الأُمور[٤]، وإحاطَةً بحَوادِث الدُّهور، ومعرفةً بمواضِعِ المَقدُور[٥]، ابتَعَثَه الله تعالى عزّ وجلّ إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، فرأى ﷺ الأُمَمَ[٦] فرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها[٧]، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها[٨]، فأنارَ الله عزّ وجلّ**

---

بها. (البحار)

(١)ذيادة أي دفعاً. والذائد: الدافع.

(٢)جياشاً: أي دفعاً لهم.

(٣)الجِبِل: الخلق، يقال: جَبَلَهم الله: أي خلقهم، وجَبَلَه على الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَلَ الصيد: أي أخذه بالحِبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لايخلو من تكلّف. (البحار)

(٤)«بمائل الأمور» ـ على صيغة الجمع ـ: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد. (البحار)

(٥)في البحار: «ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر. (البحار).

(٦) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «فرأى الأمم».

(٧)تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عَكَفَ على الشي ـ كضرب ونصر ـ: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف ـ بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة ـ كما هوا لغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّدَ وغُيَّبَ، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطرّد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار)

(٨)لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه. (البحار)

بمحمّد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها[١]، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غممها[٢]، ثمّ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، رَغبَةً بأبي صلى الله عليه وآله عن هذه الدّار، موضوع عنه العبء[٣] والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار، ومجاورة المَلِك الجبّار، ورِضوان الربّ الغَفّار، صلى الله على محمّد نبيّ الرحمة، وأمينِه على وَحيه، وصفيّه من الخَلائق، ورضِّيهِ صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أنتُم عِبادَ الله[٤] نَصبُ أمرِ الله ونهيه[٥]، وحَمَلَةُ دينه ووَحيه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبلغاؤُه إلى الأُمم، زَعَمتُم حقّاً لكم، أ لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، ونحن بقيّةٌ استَخلَفَنا[٦] عليكُم، ومعنا كتابُ الله بينّةُ بصائرُه، وآيٌ فينا منكشِفةٌ سرائرُه[٧]، وبرهانٌ متجلِّيةٌ ظواهرُه، مُديم البريّة إسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعَه، مؤدٍّ إلى النجاةِ استماعه[٨]، فيه بيانُ حججِ الله المُنوّرةِ، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذرة، وتبيانه الجالية، وجُمَلِه الكافِية[٩]، وفضائله

---

(١) الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظُلَم ـ بضمّ الظاء وفتح اللام ـ: جمع ظُلمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار) (٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «غمها».

(٣) العِبْء ـ بالكسر ـ: الحِمل، والجمع الأعباء.

(٤) بعده في الأصل: «تريد أهل المجلس».

(٥) قال الفيروز آبادي: النَّصْب ـ بالفتح ـ: العَلَم المنصوب، ويُحَرّك... وهذا نصْب عيني ـ بالضمّ والفتح ـ: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء... (البحار)

(٦) العَهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و [نحن] بقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).

(٧) البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)

(٨) كذا في الأصل، وفي كثير من المصادر: «أشياعه».

(٩) المراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توّهم نقص

المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة.

فَفَرضَ اللهُ الإيمانَ تَطهيراً لَكُم مِنَ الشِركِ، وَالصَلاةَ تَنزيهاً عَنِ الكِبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاةَ تزييداً في الرزق، والحجَّ تسليةً للدين، والعَدل تنسُّكاً للقلوب[١]، وطاعتنا نظاماً [للملَّة]، وإمامتنا أمناً من الفُرقَة، وحبّنا[٢] عزّاً للإسلام، والصبرَ منجاة، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذر تعرّضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تَعبيراً للنحسَة، والنهي عَن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس[٣]، وقَذف المُحصناتِ اجتناباً للَّعنَة[٤]، وترك السرق إيجاباً للعِفَّة[٥].

وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فَـ﴿اتَّـقُوا اللهَ حَـقَّ تُـقاتِه وَلاتَمُوتُنَّ إلاّ وَأَنـتُم مُسـلِمُونَ﴾[٦] وأطيعوه فيما أمرَكُم به و[وانتهوا عمّا][٧] نهاكم عنه، فإنّه ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[٨]».

ثمّ قالت: «أيُّهَا النّاس، أنا فاطمة وأبي محمّد أقولها عَوداً على بدء[٩]، ﴿لَقَد

---

ففيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار)

(١) أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. (البحار).

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «والجهاد».

(٣) أي النجس، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. (البحار)

(٤) أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾. (البحار)

(٥) أي للعفّة عن التصرّف في أموال النّاس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ. (البحار)

(٦) آل عمران (٣): ١٠٢. (٧) من سائر المصادر.

(٨) فاطر (٣٥): ٢٨.

(٩) يقال: «رجع عوداً على بدء، ورجع عوده على بدئه»: لم يقطع ذهابه حتّى وصله برجوعه. (المعجم الوسيط).

جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم ﴾[١].

ثمّ ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه[٢]، ثمّ قالت في متّصل كلامها:

أَفَعَلى عمدٍ[٣] تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٤] وقال الله عزّ وجلّ فيما قَصَّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: ﴿رَبِّ... [فَـ]هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِـنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٥]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَأُولُوا الأَرحام بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِـي كِـتابِ الله﴾[٦]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٧]. وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٨]، وقال: ﴿إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ﴾[٩]، وزعمتُم أن لا حقّ ولا إرثَ لي من أبي، ولا رِحِمَ بَيْنَنا؟! أفخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج نبيّه صلى الله عليه وآله منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثان[١٠]؟! أو لستُ وأبي من أهل ملّة واحدة، لعلّكم أعلم بخصوص القُرآن وعمومه من النبيّ صلى الله عليه وآله! ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُـوقِنُونَ﴾[١١]، أ أُغلب على إرثي جوراً وظُلماً، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١٢].

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي‌بكر والمهاجرين، عدلت إلى مجلس

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨. (٢) وسيأتي رواية زيد بن علي.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «أفعلى محمّد»، وكتب في هامشه: «أي من أجل ما تركه إرثاً لنا».

(٤) النمل (٢٧): ١٦. (٥) مريم (١٩): ٤ـ٦.

(٦) الأنفال (٨): ٧٥. (٧) النساء (٤): ١١.

(٨) النساء (٤): ١١. (٩) البقرة (٢): ١٨٠.

(١٠) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «يتوارثون».

(١١) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(١٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

الأنصار فقالت:

«معشر البقيّة، وأعضاد المِلّة، وحَصون الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أما قال رسول الله ﷺ: المَرءُ يُحفَظ في ولده؟ سُرعانَ ما أجدَبتُم فأكديتُم، وعَجلانَ ذا إهالَةً[1]، تقولون مات رسول الله ﷺ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وبَعُدَ وَقتُه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أذيلَتِ الحُرمة عند مماته ﷺ، وتلك نازل علينا بها[2] كتاب الله في أفنيتكم في مُمساكُم ومُصبَحَكُم يَهتِفُ بِها فِي أسماعِكُم، وقَبْلَه حَلَّت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[3].

أيها بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبيَهْ وأنتُم بمرأى وبمسمَع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، وتمثلكُم الحيرة، وفيكم العَدَد والعُدَّة، ولكم الدارُ وعندكم الجُنَن، وأنتم الأولى، نُخبَة الله الّتي انتخبَ لِدينِهِ، وأنصارُ رَسُولِهِ وأهل الإسلام، والخِيرة الّتي اختار لنا أهل البيت، فبادَيتم العَرَب، وناهَضتُم الأمَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ، لاتَبرَح نأمُرُكم وتأتمِرون[4]، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأنام، وخَضَعَت نَعرَةُ الشِرك، وباخَت نِيران الحَرب، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّى حُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بَعدَ الإعلان لقوم نَكَثُوا أيمانَهُم ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[5].

ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدَعَة فعُجتُمُ عَنِ

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق مع سائر المصادر، وفي الأصل: «ذا إهانة».

(٢) في سائر المصادر: «**أعلن بها**». (٣) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «**وتأمرون**».

(٥) التوبة (٩): ١٣.

الدين، وَبحجتُم الذي وَعيتُم، وَدَسَيتُمُ الّذي سُوِّغتُم، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدوركُم واستَشعَرَتهُ قُلوبكم، ولكن قلته فيضَة النّفس ونَفْثَة الغَيظِ ويَنَةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَهر، ناكبة الحقّ[٢]، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[٣]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٦].[٧]

ومن رواة الخطبة أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتابه «السقيفة والفدك»، فإنّه رواها في كتابه كاملة، إلاّ أنّه ومع الأسف الشديد لم يصل إلينا أصل الكتاب، وشأنه شأن الآلاف من الكتب التراثية الهامة الّتى افتقدت وأتى عليه الدهر، إلاّ أنّه تمّ نقل هذه الخطبة من ذلك الكتاب القيّم عبر واسطتين؛ أحدهما من مؤلّفي العامّة، والثاني من الشيعة الإمامية:

الناقل الأوّل هو **عبدالحميد ابن أبي الحديد** (م ٦٥٥) في شرح نهج البلاغة؛ في شرح الكتاب ٤٥ الّذي كتبه علي عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري، فإنّه لم يذكر الخطبة بتمامها واكتفى بمواضع الحاجة منها، وقال قبل ذكر الخطبة:

**الفصل الأوّل: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث**

---

(١) إبراهيم (١٤): ٨.
(٢) ناكبة من نكبه: نحاه وأبعده.
(٣) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.
(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٥) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٦) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.
(٧) بلاغات النساء: ص ٢٦ ـ ٣١.

وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنّا مشترطون على أنفسنا ألاّ نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي‌بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقِب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأبوبكر الجوهرى هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة، ورع، اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته.[1]

وقال في موضع آخر بعد رواية خطبتها عليها السلام في جمع نساء المهاجرين والأنصار:

وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث.[2]

ونحن نكتفي من روايته بما ذكره من السند، وأمّا المتن فأذكره من كشف الغمّة، وأذكر موارد المغايرة في الهامش، فإليك نصّ السند الّذي ذكره في شرح نهج البلاغة:

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: حدّثني محمّد بن زكرّيا، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسن[3] بن صالح بن حيّ، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم[4]، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر....

والناقل الثاني علي بن عيسى الإربلي (م ٦٩٣ هـ ق)، فإنّه ذكر الخطبة في كتابه كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عند تعرّضه لترجمة سيّدة النساء فاطمة الزهرا عليها السلام بحذف الأسناد، لكنّها منقولة مفصلة، فأذكر رواية الإربلي وأذكر المغايرات الموجودة في شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد في الهامش، قال الإربلي:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢١٠. (٢) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢٣٤.

(٣) المثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل ولسائر المصادر، وفي شرح نهج البلاغة: «الحسين».

(٤) في بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٤٨ «ابن خالات من بني هاشم» بدل «رجلان من بني هاشم».

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عَبْقَة من أَرَج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبّة، تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلّفها المذكور، قُرِأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، روى عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع[١] أبي بكر على منعها فدكاً[٢] لاثَت خِمارَها وأقبلت في لُمَيمَةٍ[٣] من حَفَدَتها ونساء قومِها (تَجُرُّ أَدراعَها و)[٤]تَطَأُ في ذُيُولِها ما تَخرِم (مشيتها)[٥] من مِشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وقد حَشَد (الناس من)[٦] المهاجرين والأنصار فضُرِب (بينها)[٧] بينهم بِرَيطَةٍ بَيضاءَ، وقيل: قِبطِيّةٍ، فأَنَّت[٨] أَنَّةً أَجهَشَ لَها القومُ بالبكاء، ثمّ أَمهَلَت طويلاً حتّى سَكَنوا من فَورَتِهم، ثمّ قالت:

«أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والمَجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ،[٩] والثّناء بما قَدَّمَ[١٠]، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ

---

(١) الإجماع: العزم على الأمر والإحكام عليه.

(٢) في شرح نهج البلاغة: «لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «لمة».

(٤) ما بين القوسين غير موجود في شرح نهج البلاغة.

(٥) من شرح نهج البلاغة وحده. (٦) من شرح نهج البلاغة.

(٧) من شرح نهج البلاغة.

(٨) في شرح نهج البلاغة: «فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء. وقال بعضهم: قِبطيّة، وقالوا: قُبطية بالكسر والضم، ثمّ أنّت».

(٩) وبعده في شرح نهج البلاغة: ذكر خطبة طويلة جيّدة قالت في آخرها: **«فاتّقوا الله حقّ تقاته وأطيعوه فيما أمركم به»**، فحذف فقرات كثيرة.

(١٠) أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

**أسداها[١]، وإحسانٍ مِننٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها[٢]، و نَأىٰ[٣] عَنِ الْمجازاةِ مزيدُها، وتَفاوَتَ عن الإدراكَ أبَدُها[٤]، واستَتَبَّ[٥] الشُكر بفضائلها[٦]، واستَخذى[٧] الخَلقُ بإنزالِها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها[٨]، وأمر بالندب إلى أمثالِها.**

**وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[٩]، وضَمَّنَ القُلوبَ**

---

(١)السُبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع أَلىٰ ـ بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة ـ. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. (البحار)

(٢)جَمّ الشيء: أي كثر، والجمّ: الكثير، والتعدية بعَن لتضمين معنى التعدّي و التجاوز.(البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: جَمَّ أي كثُر، والجَمّ: الكثير. والجَموم: البئر الكثيرة الماء. والجَموم من الخيل: هو الّذي كلّما ذهب منه جَرىٌ جاءه جرىٌ آخر. والجُمّة: مجتمع رأس الشعر، قاله الجوهري.

(٣)في نسخة الكركي وهامش ق وم: «نأى: سقط، وهو من الأضداد». وفي هامش ك: سقط وبعد.

(٤)التفاوت: البُعد. الأبَد: الدهر والدائم القديم الأزلي، وبُعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.(البحار).

وفي ن، خ: «أمدها» بدل «أبدها».

(٥)استتبّ الأمر: تهيّأ واستقام، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٦)ق: بفضلها.

(٧)في نسخة الكركي وهامش ق وم: «استخذى: ارتخى وذلّ». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الاستخذا: الذلّ والخضوع، وخَذِيتُ واستَخذَيتُ أي خَضَعتُ.

(٨)في خ: «الخلق» بدل «الخلائق».

قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنّه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّة، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمَّد عَلَيّ: أي يَمتَنُّ، فيكون «إلى» بمعنى «عَلى» وفيه بُعد.

(٩)قولها عليها السلام: «**كلمة جعل الإخلاص تأويلها**»، المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلّها =

**موصولَها[١]، وأبانَ فِي الفِكرِ معقولَها[٢]، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه[٣]، ومِن الألسُنِ صِفتُه[٤]، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، أبدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلَه، وأنشأها بلا احتِذاءٍ مثّلَه[٥]، وسمّاها بغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه[٦]، وإعزازاً لأهل دعوتِه[٧]، ثمّ جَعَل الثوابَ لأهلِ طاعتِه، ووضَعَ العذابَ**

---

خالصة لله تعالى وعد شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لا شريك له في الإلهيّة فحقٌّ له أن لايشرك في العبادة غيره ولايتوجّه في شيء من الامور إلى غيره. (البحار)

(١)وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها،، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقا. (البحار)

(٢)أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)

(٣)يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)

(٤)الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير: أي بيان صفته. (البحار)

(٥)احتَذى مثاله: اقتدى به. (البحار)

(٦)«تعبّداً لبريّته»: أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)

(٧) «اعزازاً لدعوته»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال

على أهل معصيته، ذِيادَةً[١] لعِبادِه عن نِقمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه[٢].

وأشهد أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه[٣]، واصطفاه قبل أن يَبتَعِثَه، وسمّاه قبل أن يَستَجبيَه[٤]، إذ الخلائقُ بالغَيبِ مكنونةٌ، وبِسَتْرِ الأهاويلِ مَضمونَةٌ، وبنهايا العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِنه بمائِلِ الأُمور[٥]، وإحاطَةً بحَوادِثِ الدُّهور، ومعرفةً منه بمواقِعِ المَقدُور[٦]، وابتَعَثَه إتماماً لعِلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه[٧]، وإنفاذاً لمَقاديرِ حقِّه، فرأى صلى الله عليه الأُمَمَ عابِدَةً لأوثانِها، عُكَّفاً[٨] على نيرانِها[٩]، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها[١٠]، فأنارَ الله بأبي ﷺ

---

بها. (البحار)

(١) كتب الكفعمي: ذيادة أي دفعاً. والذائد: الدافع، قال الشاعر:

أنا الذائد الحامي الدفّاع وإنّما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(٢) حُشْتُ الصَّيد أحُوشُه: إذا جئته من حواليه لتصرفَه إلى الحِبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور النّاس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة. (البحار)

(٣) الجِبِل: الخلق، يقال: جَبَلَهم الله: أي خلقهم، وجَبَلَه على الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَلَ الصيد: أي أخذه بالحِبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لايخلو من تكلّف. (البحار) (٤) يستجيبه: يجعله مجيباً لما أُمِر. (الكفعمي).

(٥) «بمائل الأمور» ـ على صيغة الجمع ـ: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد. (البحار)

(٦) «ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر. (البحار).

(٧) العزيمة: الفريضة، ومنه الحديث: «إنّ الله تعالى يحبّ أن تؤتى رُخَصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه» أي فرائضه، قاله الهروي. وعَزَم أي أقسم. وعزم أي قطع على الفعل، قاله الجوهري. (الكفعمي). (٨) م: «عاكفة».

(٩) تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عَكَفَ على الشي ـ كضرب ونصر ـ: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف ـ بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة ـ كما هوا لغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطرّد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار)

**ظُلَمَها[١]، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ عَمَهَها[٢]، ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، رَغبَةً بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله عن تَعَبِ هذه الدّار، موضوعاً عنه أعباءُ[٣] الأوزار، مَحفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربّ الغَفّار، وجوارِ المَلِك الجبّار، فصلى الله عليه أمينِه على الوَحي، وخِيَرَتِهِ من الخَلق، ورضِيِّهِ عليه السلام ورحمة الله وبركاته».**

**ثمّ قالت: «وأنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِه ونهيِه[٤]، وحَمَلَةُ كتابِ الله ورَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبلغاؤُه إلى الأمم حولَكُم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استَخلَفَها[٥] عليكُم: كتابُ الله بيّنةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه[٦]،**

---

(١٠)لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه. (البحار)

(١)الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظُلَم ـ بضمّ الظاء وفتح اللام ـ: جمع ظُلمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار)

(٢)البُهَم: جمع بُهْمَة ـ بالضمّ ـ وهي مشكلات الأمور. و«جلوت الأمور»: أوضحته و كشفته. (البحار)

وفي هامش النسخ: «العمة»: التحيّر والتردّد. وزاد عليه الكفعمي: وأرض عمهاء: لا أعلام بها، قاله الجوهري.

(٣)العِبْء ـ بالكسر ـ: الحِمل، والجمع الأعباء، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٤)قال الفيروز آبادي: النَّصْب ـ بالفتح ـ: العَلَم المنصوب، ويُحَرّك... وهذا نصْب عيني ـ بالضمّ والفتح ـ: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء... (البحار)

(٥)العَهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و [نحن] بقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).

(٦)البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)

وبرهانٌ فينا متجلِّيةٌ ظواهرُه، مُديماً للبريّة استماعَه، قائداً إلى الرضوان أتباعَه، ومؤدِّياً إلى النجاةِ أشياعَه، فيه تبيانُ حججِ الله المُنيرةِ، ومواعظِه المكرورَة، ومحارِمه المَحذُورة، وأحكامِه الكافية، وبيّناتِه الجالية، وجُمَلِه الكافِية[١]، وشرائعه المكتُوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، ففرض الله الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكِبر، والزكاةَ تزييداً[٢] في الرزق، والصيام تبييناً للإخلاص، والحجَّ تسنيةً للدين[٣]، والعَدل تنسُّكاً للقلوب[٤]، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا لَمّاً للفُرقَة، و الجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على الاستيجاب[٥]، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والبرّ بالوالدين وقايةً من السَخَطَة[٦]، وصِلَة الأرحام مَنسأةً في العُمر و مَنماةً للعَدد[٧]، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذور تعريضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَوازين والمَكائيل تَغييراً للبَخسَة[٨]، واجتِناب قَذف الُمحصناتِ حجاباً من اللَّعنَة[٩]، والانتهاءَ عن شُرب

---

(١)المراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توّهم نقص فيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار) (٢)في م: «تزيّداً».

(٣)أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه. (البحار)

(٤)أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. (البحار) وفي ن: «تنسيكاً» بدل «تنسّكاً».

(٥)إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات. (البحار). وفي ق: «للاستيجاب».

(٦)أي سخطهما أوسخط الله تعالى، والأوّل أظهر. (البحار)

(٧)المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي: أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. (البحار)

(٨)أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال النّاس فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه: (البحار) وفي ن: «المكائيل والموازين». وفي المعجم الوسيط: بَخَس الكيل والميزان بَخساً: نقصه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلا تبخسوا النّاس أشياءهم﴾.

(٩)أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل

**الخُمور تنزيهاً من الرِّجس[١]، ومُجانبة السرقَةِ إيجاباً للعِفَّة[٢]، والتَنَزُّه عن أكل أموال الأيتامِ والاستِئثار بفَيئِهِم إجارةً من الظُلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتَبَرّيَ من الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فَـ﴿اتَّـقُوا اللهَ حَـقَّ تُـقاتِهِ﴾[٣] وأطيعوه فيما أمرَكُم به ،فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[٤] (وأحمدوا الله الّذي لعظمته ونوره يبتغي مَن في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه))[٥].**

**ثمّ قالت عليها السلام : «أنا فاطمة وأبي محمّد[٦] أقول عَوداً على بدء[٧] وما أقول ذلك سَرَفاً ولا شَطَطاً[٨]، (فَاسمَعُوا بأسماعٍ واعيةٍ وقُلوبٍ راعِيَةٍ)[٩]. ثمّ قالت : «﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مـا عَـنِتُّم[١٠] حَـرِيصٌ عَـلَيكُم[١١]**

---

ﷺأظهر ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ . (البحار)

(١)أي النجس ، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً ، والأوّل أوضح في التعليل ، فيمكن الاستدلال على نجاستها . (البحار)

(٢)أي للعفّة عن التصرّف في أموال النّاس مطلقا ، أو يرجع إلى ما مرّ . (البحار)

(٣)آل عمران (٣) : ١٠٢ . (٤)فاطر : ٢٨ .

(٥)ما بين القوسين من شرح نهج البلاغة .

(٦) في شرح نهج البلاغة : «أنا فاطمة ابنة محمّد» .

(٧)يقال : «رجع عوداً على بدء ، ورجع عوده على بدءه» : لم يقطع ذهابه حتّى وصله برجوعه . (المعجم الوسيط) .

(٨)السَّرَف ـ محرّكة ـ : ضدّ القصد ، والإغفال ، والخطأ . (القاموس) والشطط ـ بالتحرك ـ : البُعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء . (البحار)

(٩) من شرح نهج البلاغة .

(١٠)أي شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا . (البحار) .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : الشطط : تجاوز المقدار في كلّ شيء ، قاله الجوهري . وقوله : ﴿عزيز عليه ما عنتّم﴾ أي شديد عليه عنتكم ، أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان ، وقيل : معناه : شديد عليه ما أثمتم . والعَنَت : الإثم . والعَنَت : لقاء الشدّة والأذى . والعَنَت : المشقّة ، قاله الطبرسي في مجمعه .

**بِـالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم[٢] وأخا ابن عمّي دون رجالكم[٣]، فبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سَنَنِ مَدرَجَةِ المُشركين[٤]، ضارباً لثَبَجِهم، آخِذاً بأكظامِهم، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة[٥]، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ[٦]، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا**

---

(١١)أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

(١)التوبة: ٩: ١٢٨. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. (البحار). (٢) في شرح نهج البلاغة: «دون آبائكم».

(٣)بعده في شرح نهج البلاغة: ثمّ ذكرت كلاماً طويلاً سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في آخره: **«ثمّ أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي...»**، انتهى.

أقول: إنّه ذكر في ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ الخطبة برواية السيّد المرتضى في كتاب الشافي، وقد أوردناها في موضعها.

يقال: عَزَوته إلى أبيه: أي نسبتُه إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي و أخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: «وآخى» بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: «فإن تعزروه وتوقّروه». (البحار)

(٤)والنِّذارة ـ بالكسر ـ: الانذار وهو الإعلام على وجه التخويف. والصدع: الإظهار، تقول: صَدَعتُ الشي: أي أظهرته، وصَدَعتُ بالحقّ: إذا تَكَلَّمتَ به جهاراً، قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُـؤمَرُ﴾. والمدرجة: المذهب والمسلك. (البحار). والسَنَن ـ بفتح السين والنون ـ: وهو الطريق، أي مائلاً عن طريق الباطل الّذي همّ عليه. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: ناكباً أي عادلاً، ونكب عن الطريق والسنن: الطريقة. وجاءت الريح سنائن: أي على طريقة واحدة لا تختلف. وتنحّ عن سنن الخير: أي عن وجهه مثلث السين.

وفي ن وهامش ق وك: الثَبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر، يقال: «أخذت بكَظَمِه»: أي بمخرج نَفَسه والجمع أكظام. انتهى. وفي البحار: الثَبَج ـ بالتحريك ـ: وسط الشيء ومعظمه، أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

(٥)كما أمره سبحانه: ﴿أُدعُ إلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾.

**الدُّبُرَ، وحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه[٧]، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين[٨]، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص مع النَّفَر البِيض الخِماص[٩] الَّذين أذهَبَ الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، وكنتُم على شَفا**

---

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالّتي هي أحسن... إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدّمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوّات. (البحار)

(٦) في نسخة الكركي وهامش ق وم: جذذت الشيء: كسرته وقطعته. والجِذاذ: ما كسر منه والضمّ أفصح. والنكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها، ويقال: طعنه فنكته: أي ألقاه على رأسه فانتكَتَ هو، انتهى. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: يجذّ الأصنام: أي يقطعها ويكسرها. وجَذّ الشيء: قطعه وكسره. والجُذاذ: ما كُسِر منه. والمَجذوذ: المقطوع، قاله الجوهري، انتهى.

والهام: جمع الهامة ـ بالتخفيف فيهما ـ: وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم أو المشركين مطلقا. (البحار).

(٧) تفرّى الليل: أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح، واسفرّ الحقّ عن محضه وخالصه، يقال اسفر الصبح أي أضاء. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تفرّى الليل وانفرى عن صبحه: أي انشقّ. وتفرّت الأرض بالعيون: انبجست، قاله الجوهري. وفي هامش ن: تفرّى: أي تضحك.

(٨) خَرِس ـ بكسر الراء ـ، والشقاشق جمع شِقشِقة ـ بالكسر ـ: وهي شيء كالرّئة يُخرِجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: «ذوشقشقة» فإنّما يُشَبِّه بالفَحْل، وإسناد الخَرَس إلى الشَّقاشق مجازي. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: شقاشق الشياطين: أي هديرهم ولفظهم. وشقشق الفحل: هدر. وشقشِقة ـ بالكسر ـ: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع شقاشِق، قاله الجوهري.

(٩) فهتم: أي تلفّظتم. وفاه بالكلام: لَفَظَ به. (الكفعمي).

وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. والبيض: جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود. والخِماص ـ بالكسر ـ: جمع خميص... ووصفهم [أي أهل البيت] بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، وبالخِماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال النّاس بالباطل. (البحار)

**حُفرةٍ[١] من النّار فأنقَذَكُم منها، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام[٢]، تَشرَبون الطَرْق، و تَقتاتُونَ القِدَّ[٣]، أذِلّة خاشعين يَتَخَطَّفَكُمُ[٤] النّاسُ مِن حولكُم فأنقَذَكُم اللهُ بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم بَعد اللَتيّا واللَّتي[٥] وبعدَ أن مُنِيَ[٦] ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كلّما حَشّوا[٧] ناراً للحَربِ أطفَأها**

---

(١)شفا كلّ شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم. (البحار)

(٢)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: مُذْقَة الشارب: إشارة إلى تصغير أمرهم. والنهزة: الفرصة، تريد أنّ كلّ طامع كان قادراً عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتنمها، وكلّ هذه الكلمات تشير بها إلى ذلّهم قبل أن أعزّهم الله بالإسلام.
وفي البحار: القَبسة: شعلة من نار يُقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة. ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

(٣)في نسخة الكركي وهامش ق وم: الطَرْقُ والمَطرُوق: ماء السماء الّذي تَبُول فيه الابل وتَبعَر، وقال إبراهيم: الوضوء بالطَرق أحبّ إليّ من التيمّم، حكاه الجوهري [في الصحاح: ٤: ١٥١٣ و ١٥١٤]. وتقتاتون القدّ: من القوت ـ انتهى. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب و جشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي. (البحار).

(٤)في بلاغات النساء: **«تخافون أن يتخطفكم»**.
التخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم النّاس فاٰويٰكُم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون**﴾ [الأنفال: ٢٦]. (البحار).

(٥)قال الميداني: «بعد اللتيا والتي» هما الداهية الكبيرة والصغيرة، قيل: الأصل فيه أنّ رجلاً من جديس تزوّج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبّر عنها بالتصغير [فطلّقها]، فتزوّج امرأة طويلة فقاسى منها ضِعف ما قاسى من الصغيرة فطلّقها، وقال: بعد اللتيّا والّتي لا أتزوّج أبداً، فجرى ذلك على الداهية. (مجمع الأمثال: ١: ٩٢)
وفي نسخة المحقّق الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ: اللَّتيّا والّتي: اسمان من أسماء الداهية و يستعملان في مثل هذا، أي بعد جُهد وصعوبة. والبُهْمَةُ ـ بالضمّ ـ: الفارس الّذي لايُدرى من أين يُؤتىٰ من شدّة بأسه والجمع بُهَم، ويقال للجيش: بُهمَة، ومنه قولهم: «[فلان] فارسُ بُهمَة». وذُؤبان العرب: صعاليكها الّذين يتلصّصون.

(٦)مُنِيَ: أي بُلِي. ومنيت بكذا: أي بليت. (الكفعمي).

**اللهُ، ونَجَمُ قَرنُ الضَلالَةِ[٨] وفَغَرَ فاغِرٌ من المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها[٩]، فلايَنكَفِيءُ[١٠] حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ[١١]، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه مكدوداً دَؤُوباً في ذاتِ الله[١٢] وأنتُم في رُفَهنِيةٍ (ورُفَغنِيةٍ)[١٣] وادِعون آمِنون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عن النِزال[١٤].**

---

(٧)في نسخة الكركي وهامش ق وك: حَشَّ النّار: أوقدها.

(٨)نَجَم الشي ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع، والمراد بالقرن: القوّة. (البحار)

(٩)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: فَغَرَ فاه: إذا فتحه، وفَغَرَ فوه: إذا انفتح يتعدّى ولا يتعدّى، [ واللهوات: جمع اللهاة، وهي الهَنَة المُطبِقة في أقصى سقف الفم. «ك» ] ولمّا استعارت عليها السلام الفم هنا حسن قولها: «قذف أخاه في لهواتها» ولا عجب فإنّها من بيت الفصاحة ومعدن البلاغة ولا أقول أكثر من أنّ أباها محمّد وبعلها عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

أنتم ذَوو النسب القصير فَطَولُكُم ... بادٍ على الكبراء والأشراف
والخمرُ إن قيل ابنة العِنَب اكتَفَت ... بأبٍ من الألقاب والأوصاف

انتهى. والمراد أنّه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك. (البحار).

(١٠)انكَفَأَ ـ بالهمزة ـ: أي رجع. (البحار).

(١١)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الصِماخ: خَرْقُ الأُذُن، وقيل: الأذن وبالسين لغة ـ انتهى. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القَدَم عند المشي، ووطىء الصِماخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة. (البحار).

(١٢)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: المكدود: المُتعَب، دَأَب فلان في عمله: أي جَدَّ وتعِب دَأباً ودُؤوباً فهو دَئِب وأدأبتُه أنا.

(١٣)من ن، خ، والتوضيحات اللغوية المربوطة بها ليست في هامش م.

(١٤)في نسخة الكركي وهامش ق وم: رجلٌ رافِهٌ: أي وادِعٌ. وهو في رَفاهةٍ من العَيش: أي سَعَةٍ، ورفاهيّةٍ على فَعالِيّة ورُفَهْنِيَةٍ، وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره وصارت ياءً لكسر ما قبلها. والرَّفغ: السَّعَة والخصب. ورَفُغَ عيشه ـ بالضمّ ـ رَفاغَةً: اتّسع، فهو عيش رافغ ورفيغ، أي واسع طيّب. وتَرَفَّغَ الرجل: توسّع، فهو في رَفاغِيّة من العيش، مثال ثمانية، ورُفَغْنِيَة ملحق. والدَعَة: الخَفْض والهاء عوض من الواو. تقول منه: وَدُعَ الرجل

**فلمّا اختار الله لنبيّه** صلى الله عليه وآله وسلّم **دارَ أنبيائه وأتامَّ عليه ما وَعَدَه، ظَهَرَت حَسِيكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الإسلام، فنَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ خامِلٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الكُفر، يَخطِر في عَرَصاتِكم فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه هاتِفاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين، واستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فوَجَدَكم غِضاباً، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها شِرباً ليس لكم، والرسول لمّا يُقبَرْ بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1].[2]**

**فهَيهاتَ مِنكم وكيف بكم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله جلّ وعزّ بين أظهُرِكُم،**

---

فهو وَديعٌ: أي ساكن ووَداعٍ أيضاً.

والتَوَكُّف: التوقُّع. والنُكُوص: الإحجام [والرجوع] عن الشيء، يقال: نَكَصَ على عقبيه يَنكُص ويَنكِصُ: رجع، انتهى.

وأورد هذه الحاشية الكفعمي في هامش نسخته ملخصاً، وكذا في الموارد الآتية.

وفي البحار: النِزال ـ بالكسر ـ: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

(١) التوبة (٩): ٤٩.

(٢) في نسخة الكركي وهامش ق وك: يقال: «في صدره حَسِيكَةٌ وحُساكَةٌ»: أي عداوة وضِغن. والسَّمَل: الخَلَقُ من الثياب، وسَمَلَ: خَلُقَ. وكاظِمٌ: ساكت. ونَبَغَ الشيء ينبُغُ: ظهر نَبغاً ونبوغاً. والخامل: الساقط الّذي لا نَباهَة له، وقد خَمَلَ يَخمُلُ خُمُولاً وأخمَلتُه أنا. والفَنِيق: الفَحلُ المُكَرَّم، وقال أبو زيد: هو اسم من أسمائه، والجمع فُنُق، ذكره في كتاب الابل. وقال ابن دريد: الجمع أفناق. وهَدَرَ هَديراً: رَدّد صوتَه في حنجرته. ويَخطِرُ ـ بالكسر ـ: في مشيته و[يَخطُرُ] بالضمّ في خاطره. ويقال: فلان غارِزٌ رأسه في سِنَتِه: عبارة عن الجهل والذَّهاب عمّا عليه وله من التحفّظ. والهتف: الصوت. وهَتَفَ به هِتافاً: أي صاح. والغِرَّة: الغفلة، والغارّ: الغافل. واغترّه: أتاه على غِرّة منه. واحمشكم: أغضبكم، (والكَلْمُ والكِلام وكَلَمَه بالسيف: جَرَحَه. والرَحيب: الواسع. والرُحب ـ بالضمّ ـ السعة. «ك»). وإذا اعتبرتَ هذه الألفاظ ومقاصدها دلّتك على المعنى المطلوب، فتدبّرها. (وفي ن: بعدها: رجع إلى كلامها عليه السلام).

**قائِمةٌ فَرائضُه[١]، واضِحةٌ دلائِله، نيِّرَةٌ شرائِعُه، زَواجِرُه واضِحةٌ، وأوامِره لائِحةٌ، أَرَغبَةٌ عنه ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].**

**هذا ثمّ لم تَبرَحوا رَيثاً[٤] ـ وقال بعضهم: هذا ولم تَريثوا أختَها إلّا رَيثَ ـ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها[٥]، تُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ[٦]، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى[٧]، ثُمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لِيَهْ[٨]، أَفَعَلى عمدٍ تركتُم**

---

(١) هيهات للتبعيد وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي. وكذلك كيف وأنّى تستعملان في التعجّب. وأَفَكَهُ ـ كضَرَبَه ـ: صَرَفَه عن الشيء وقَلَبَه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب الله بينكم. وفلان بين أَظْهُر قَومٍ وبين ظَهرانَيّهم: أي مقيم بينهم محفوف من جانِبَيه أو من جوانبه بهم. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هيهات كلمة تبعيد، يقال: «هيهات ما قلت» أي البعيد ما قلت، قاله الحريري. تُؤفكون: أي تصرفون بالإفك ـ وهو الكذب ـ عن الحقّ، سمّي بذلك لصرف الكلام فيه عن الحقّ إلى الباطل، قاله الهروي.

(٢) الكهف (١٨): ٥٠. (٣) آل عمران (٣): ٨٥.

(٤) رَيْثُ ـ بالفتح ـ: بمعنى قَدْر وهي كلمة يَستَعمِلُها أهل الحجاز كثيراً، وقد تستعمل مع «ما» يقال: «لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا». (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الرَيث: الإبطاء. وما أراثك [علينا]؟ أي ما أبطأك [عنّا]؟ وراث خبر فلان: أي أبطأ.

(٥) في ق: «تسلس» بدل «يسلس»، وفي البحار: نفرت الدابّة ـ بالفتح ـ: ذهابها وعدم انقيادها، والسَّلِسُ ـ بكسر اللام ـ: السَّهْل اللَيِّن المنقاد، ذكره الفيروز آبادي. والقياد ـ بالكسر ـ: ما يقاد به الدابّة من حبل وغيره.

(٦) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: هذا مَثَل، والارتغاء: شُرب الرُغوة [وهو زبد اللبن]. والحَسو: شُرب اللبن، يُضرب لمن يفعل في الباطن شيئاً ويُظهِر غيره (كفعل اليربوع «ك»).

(٧) الحَزّ ـ بفتح الهاء المهملة ـ: القَطع، أو قَطع الشيء من غير إبانة. والمُدى ـ بالضمّ [وقد يكسر] ـ: جمع مُديَة وهي السكّين والشَّفرَة. (البحار).

(٨) في شرح نهج البلاغة ونسخة من كشف الغمّة: «لي».

وبعده إلى قوله: «أفحكم الجاهلية يبغون...»، ساقطة من شرح نهج البلاغة.

كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾(١) مع ما اقتَصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ قال: ﴿رَبِّ... [فَ]هَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾(٢)، وقال تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾(٣)، فزعمتُم أن لا حظّ لي ولا إرثَ لي من أبيه(٤)، أفخَكَمَ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ(٥) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٦).

إيهاً معاشر المسلمة، أأُبتَزُّ إرثِيَهْ؟! عَالله أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيَهْ(٧)؟! «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً فَرِيّاً»(٨)، فدونَكَها مَرحولَةً مَخطُومَةً(٩) مَزمُومَةً تَلقاكَ يَومَ

---

(١)النمل (٢٧): ١٦. (٢)مريم (١٩): ٤ـ٦.
(٣) النساء (٤): ١١. (٤)في ن: «أبي».
(٥)في ثلاث نسخ من كشف الغمة: «تبغون». فعلى هذا اقتباس من الآية الكريمة.
(٦) المائدة (٥): ٥٠.
(٧)الهاء في «أبِيَه» في الموضعين و«لِيَه» و«إرثِيَه» ـ بكسر الهمزة ـ بمعنى الميراث، للسكت كما في سورة الحاقّة: ﴿كِتابِيَه﴾ و﴿حِسابِيَه﴾ و ﴿مالِيَه﴾ و﴿سُلطانِيَه﴾ تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ باثباتها في الوصل أيضاً. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: إيهاً معناه: كفّ واسكت، تقول للرجل إذا استزدتَه من حديث أو عمل: إيهِ ـ بكسر الهاء ـ، وقال ابن السكيت: إن وصلتَ نوّنتَ فقلت: إيهٍ حدّثنا. وقال ابن السَرِيّ: إذا قلتَ إيهِ يا رجل فإنّما تأمره بأن يُزيدك من الحديث المعهود بينكما، وإن نوّنتَ كأنّك قلت: هات حديثاً ما، فإذا [أسكتَّه و] كففته قلت: إيهاً عنّا، وإذا أردت التبعيد قلت: أيهاً ـ بالفتح ـ بمعنى هيهات، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري. أبتزّ: أي أسلب، وابتزّه: سلبه، وبززته ثوبه: سلبه، ومنه المثل: «من عزّ بزّ» أي من غلب السلب، انتهى. (٨)اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٩)شيئاً فرِيّا: أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب، والضمير في دونكها راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها

**حَشرِك[١]، فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة ما تُوعَدونَ[٢] و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَـذابٌ يُـخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٤]».**

**ثمّ التفتت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله مُتمثّلةً بقول هند ابنة أُثاثة[٥]:**

---

للتهديد. والرَّحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس، ورَحَلَ البعير ـ كمنع ـ: شدّ على ظهره الرحل، شبّهتها عليها السلام في كَونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المُهيّأة للكركوب. و الخِطام ـ بالكسر ـ: كلّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. (البحار)، وفي نسخة المجلسي: «فدونكها مخطومة مرحولة».

وقال المحدّث البحراني بعد نقل كلام المجلسي أعني: «الضمير في دونكها راجع إلى فدك»: من المحتمل قريباً بل لعلّه الأقرب أنّ الضمير إنّما هو للخلافة، فإنّ إشارة الخطبة وعباراتها كلّها ترجع إلى ذلك، وهذا الحمل أنسب بقولها عليها السلام: «تلقاك يوم حشرك». (الدرر النجفيّة: ص ٢٧٢).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: فرياً: أي كذباً عظيماً. والفرية: الكذب. وقوله تعالى: ﴿الّذين يـفترون عـلى الله الكـذِب﴾ أي يختلقونه، يقال: افتريت الحديثَ واختلَقتُهُ وخَلقتُهُ واخترَقتُهُ وحَرَقتُهُ واختَرَصتُهُ وخَرَصتُهُ، قاله الهروي [في الغريبين: ٥: ١٤٤٤].

(١) في شرح نهج البلاغة: «إيهاً معاشر المسلمين، أُبتَزّ إرث أبي؟ أبى الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئتَ شيئاً فريّاً، فدونَكَها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك».

(٢) في شرح نهج البلاغة: «وعند الساعة يخسر المبطلون».

(٣) سورة الأنعام: ٦٧.

أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقتٌ استقرارٍ ووقوع. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الإنباء: الإخبار، والنبأ: الخبر، ومنه أخِذ النبيّ لإنبائه عن الله تعالى، أي إخباره.

وفي شرح النهج: **إيهاً معاشر المسلمين، ابتزّ إرث أبـي! أبـى الله أن تـرث يـا ابـن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً!... وعند الساعة يخسر المـبطون ولكلّ نبأ....**

(٤) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠.

(٥) في شرح نهج البلاغة: «فتمثّلت بقول هند بنت أُثاثة».

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ[١] لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ[٢] الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها[٣] وَاختَلَّ[٤] قَومُك لمّا غِبتَ وَانقَلَبوا
(أبدَت رجالٌ لنا نجوى صدورهم لمّا قضيتَ وحالت دونك الكُتُبُ
تَهَجَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا إذا غبتَ عنّا فنحن اليوم نُغتَصَب)[٥]
الأبيات.

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ،[٦] ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: «يا معشر[٧] البقيّة، ويا عِماد المِلّة[٨]، وحَضَنَةَ الإسلام[٩]، ما هذه الفَترَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي[١٠]؟ أما كان لرسول الله ﷺ أن يُحفَظَ في ولده، سُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً[١١]، أتزعمون مات رسول الله ﷺ فَخَطْبٌ

---

ولهند بنت أثاثة ترجمة في طبقات ابن سعد: ٨: ٢٢٨، والثقات لابن حبّان: ٣: ٤٣٩، وأسد الغابة: ٥: ٥٥٩، والإصابة: ٨: ١٤٨.
وأورد الأبيات عنها: ابن سعد في الطبقات: ٢: ٣٣٢.

(١) في شرح نهج البلاغة: «وهينمة»، والهينمة: الصوت الخفي.

(٢)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الهَنبَثَةُ: الاختلاط في القول، ويقال: الأمر الشديد.

(٣)الخَطب ـ بالفتح ـ: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. (البحار) (٤م: «فاختلّ».

(٥) ما بين القوسين من شرح نهج البلاغة، وليس فيه البيت الثاني.

(٦) في شرح نهج البلاغة: «قال: ولم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ».

(٧)في ثلاثة نسخ من كشف الغمة: «معاشر».

(٨) في شرح نهج البلاغة: «وأعضاد الملّة».

(٩)في بعض نسخ كشف الغمّة: «وحَضَنَة الإسلام».

(١٠)الفَترة: السكون. والسِنة ـ بالكسر ـ: مصدر وَسِنَ يوسَنُ ـكعلم يعلم ـ وَسناً وسِنة، والسَنة: أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظُلامة ـبالضمّ ـ: كالمَظلِمة ـبالكسر ـ: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. (بحار الأنوار).

(١١)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أي سَرُع. والإهالة: الوَدَك [وهو دَسَم اللحم].

**جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ[١] فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأبَت لخيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أديلَتِ الحُرمة[٢]، فتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم[٣] مُمساكُم ومُصبَحَكُم هِتافاً**

---

قال الخليل: هي ثلاث كلمات: سَرعان وعَجلان ووَشكان، وفي وَشكان وسَرعان ثلاث لغات: الفتح والضمّ والكسر، يقول العرب: لِسرعان ما خرجتَ ولِسرعانَ ما صنعتَ كذا، وأصل المثل: أنّ رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكان رُعامُها يسيل من مَنخِرَيها لهُزالها فقيل له: ما هذا الّذي يسيل؟ فقال: وَدَكُها. فقال السائل: سَرعانَ ذا إهالةً، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرُعام ـ بالعين المهملة ـ، وهو المخاط، أي سرُع هذا الرعام حال كونه إهالةً، ويجوز أن يحمل على التميز على تقدير نقل الفعل مثل قولهم: «تصبّب زيد عَرَقاً» يُضرَب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته. رجع ـ انتهى.

قال المجلسي ﷺ: غرضها صلوات الله عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه انبدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.

(١) في نسختين من كشف الغمّة: «واستهتر». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وَهَنه: أي ضعفه. استهتر فَتقه: أي عظم شرّه وأدأب. واستهتر فلان بكذا: أي أولع به، وفي دعاء الصحيفة السجّاديّة وذكر الملائكة، فقال في الثناء عليهم: «المستهترون بذكر الله» أي المولعون به المدأبون فيه.

(٢) في ثلاث نسخ من كشف الغمة ونسخة المجلسي: أذيلت الحرمة.

الخَطْب ـ بالفتح ـ: الشأن والأمر عظم أو صغُر. واستوسع واستنهر ـ استفعل ـ من النَهَر بالتحريك بمعنى السعة، أي اتّسع. والفَتق: الشقّ، والرتق ضدّه. والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخَطب. والكَآبة: بمعنى الحزن. أديلت الحرمة: من الإدالة بمعنى الغلبة، يقال: أكدى فلان: أي بخل أو قلّ خيره. وحريم الرجل: ما يَحميه ويقاتل عنه. والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة». (البحار).

وفي نسخة الكفعمي: «وفقد رائقه»، وكتب الكفعمي في هامشه: أي أفضله وخيره، والرَّيِّق والرّائِق من كلّ شيء: أفضله وأوّله، ويجوز أن يكون الرائق هنا بمعنى الصافي الّذي لا كدر فيه. واكتأبت: أي حزنت. والكَآبة: سوء الحال من الانكسار والحزن. ورَماد

**هِتافاً، ولَقَبْلَه ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله[٤] ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[٥].**

**أَيهاً بني قَيلَةَ! أَأُهضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ وأنتُم بمرأى وبمسمَع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويَشملكُم الخُبر[٦]، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَن، وأنتم الأولى،**

---

مُكتئب اللون: إذا ضُرِب إلى السواء كما يكون الوجه الكئيب. أكدت الأمال: أي لم تنل إرادتها، وأكدت الأرض: أبطأ نباتها، وأكديت الرجل عن الشيء: رددته [عنه]، وأكدى الرجل: قلّ خيره. أُديلت الحُرمة: غلبت، والإدالة: الغلبة، ويجوز أن يكون بمعنى بليد، ودال الثوب الردى: بَلِيَ، واندال القوم: تحوّلوا.

(٣) في نسختين من كشف الغمّة: «قبلتكم».

(٤) في شرح نهج البلاغة: «ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة عن حقّي والسِنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله ﷺ يقول: «المرء يُحفظ في وُلده»! سَرعان ما أحدثتم وعَجلان ما أتيتم. أَلِأن مات رسول الله ﷺ أمَتُّم دينه! ها إنّ موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه، واستُبهِم فتقه، وفُقد راتِقه وأظلت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهُتك الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته وأنبأكم بها قبل وفاته فقال: ﴿وَما مُحمّد...﴾.

(٥) آل عمران (٣): ١٤٤.

النازلة: الشديدة. وفِناء الدار ـ ككِساء ـ: العرصة المتّسعة أمامها. والمُمسى والمُصبح ـ بضمّ الميم فيهما ـ: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. والهِتاف ـ بالكسر ـ: الصِياح. و خَلَت: أي مضت. والإنقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان. والشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. (البحار).

(٦) في شرح النهج: «أُهتُضِمَ تُراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت».

أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ: بمعنى هيهات. وبنوقَيلَة: الأوس والخزرج ـ قبيلتا الأنصار ـ وقَيلَة ـ بالفتح ـ: اسم أمّ لهم قديمة وهي قَيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر، يقال: هَضَمتُ الشي: أي كسرتُه، وهَضَمَه حقّه واهتَضَمَه: إذا ظلمه وكَسَرَ عليه حقّه.

**نُخبَة الله الّتي انتُخِبَت، وخِيرته الّتي اختار لنا أهل البيت، فبادَيتم[١] العَرَب، وبادَهتم الأمور، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحُون نأمُرُكم[٢] فتأتمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وخَبَت نِيران الحَرب، وسَكَنَت فَورَة الشِّرك، و هَدَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين[٣]، فأنّى جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام عن قوم[٤] ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا**

---

والتراث ـ بالضمّ ـ: الميراث، وأصل التاء فيه واو. وتلبسكم ـ على بناء المجرد ـ: أي تغطيكم وتحيط بكم. والدّعوة: المرّة من الدعاء أي النداء. والخُبر ـ بالضمّ ـ: بمعنى العلم، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخُبر علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. (البحار).

(١) في نسخة من كشف الغمّة: «فناديتم».

(٢) النُخبة بمعنى المنتخَب المختار. والخِيَرة ـ كعِنَبَة ـ: المفضَّل من القوم المختار منهم، ويقال: بَدَهَه بأمر: أي استقبله به، بادهه فاجأه. والبُهَم: الشجعان. ومكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توان وضعف. وتبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمعنى: لانبرح ولا تبرحون نأمركم فتأمرون، أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: نَخب الشيء: انتزعه واختاره. بادهتم الأمور: أي فاجأتموها. وبدهه أمر: فجِئَه.

(٣) دوران الرحى: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببيّة. ودُرّ اللبن: جريانه وكَثرَته. والحَلْب ـ بالفتح ـ: استخراج ما في الضَرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الاسناد وفي المسند إليه على الأوّل. وفورة الشرك: غليانه وهيجانه. واستَوسَق: أي اجتمع وانضَمّ، من الوَسَق ـ بالفتح ـ وهو ضمّ الشيء إلى الشيء، واتّساق الشيء: انتظامه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: «وخبت نيران الحرب»: أي طفئت. والهَرج: الفتنة، والاختلاط، وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله عنه، فقال: «القتل». «استوسق نظام الدين»: أي التأم وانتظم، والاتساق: الانتظام، واستوسقت الإبل: اجتمعت.

(٤) في شرح النهج: «وأنتُم نخبة الله الّتي انتخب، وخيرته الّتي اختار، باديتم العرب

**فِي دِينِكُم فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدَّعَة فمَجَجتُمْ[2] الّذي أوعَيتُم، ولَفَظتُمُ الّذي سُوِّغتُم[3]، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[4]، ألا وقد قُلتُ الّذي**

---

وبادهتم الأُمور، وكافحتم البُهم، حتّى دارت بكم رَحَى الإسلام ودَرّ حلبه، وخَبَت نيران الحَرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهَرَج، واستوسق نظام الدين، أفتأخّرتم بعد الإقدام، ونكصتم بعد الشدّة، وجَبُنتُم بعد الشجاعة، عن قوم».

(١) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣. ولم ترد الآية الثانية في شرح نهج البلاغة.

كلمة أنّى ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف. وجُرتم: إمّا بالجيم ـ من الجور ـ وهو المَيل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم؟ أو بالهاء المهملة المضمومة من الحَور بمعنى الرجوع، أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحَور بعد الكور، أي من النقصان بعدالزيادة، وإمّا بكسرها من الحَيرَة. والنكوص: الرجوع إلى خلف. والأيمان: جمع اليَمين وهو القسم. (البحار).

(٢) كتب في نسخة من كشف الغمّة فوق هذه الكلمة «فجحدتم».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغتُم الّذي سوّغتم، وإن تكفروا...».

(٤) إبراهيم (١٤): ٨.

الرؤية هنا بمعنى العلم أوالنظر بالعين. وأخلَدَ إليه: رَكَن ومال. والخَفض ـ بالفتح ـ: سِعة العيش. ومَجَّ الشراب من فيه: رمى به. ووعيتم: أي حفظتم. وساغ الشراب يسوغ سوغاً...: إذا سَهُل مَدخَلُه في الحَلق. وتَسَوَّغَه: شربه بسُهولة. وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام إمّا من الكفران وترك الشكر ـ كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: ﴿إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد * وقال موسى إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد﴾، أو من الكفر بالمعنى الأخصّ، والتغيير في المعنى لاينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد: إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً من الثقلين فلايضرّ ذلك إلاّ أنفسهم فإنّه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله

**قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم وخَوَرَ القَناة وضَعف اليَقين، لكنّها[١] فيضَة النّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة[٢]، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَّهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد[٣]، موصولةً بـ﴿نَـارُ اللهِ المُـوقَدَة * الَّتِي تَـطَّلِعُ عَـلَى الأَفْـئِدَةِ * إِنَّـهَا عَـلَيهِمْ مُـؤْصَدَةٌ﴾[٤]، فبعين الله ما تفعلون[٥]، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّـذِينَ ظَـلَمُوا أَيَّ مُـنقَلَبٍ**

---

تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: «أخلدتم إلى الخفض» أي ملتم وركنتم. وأخلد إلى فلان: ركن إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ولكـنّه أخـلد إلى الأرض﴾. والخَفض: الدَعَة وطيب العيش. مَججتم: أي رميتم وقذفتم، ومجّ الشراب: رمى به من فيه، ومنه الحديث: «أنّه صلى الله عليه وآله أخذ حسوة من ماء فمجّها في بئر، ففاضت».

وفي شرح النهج: «...فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغتم الّذي سوّغتم وإن تكفروا...».

(١) في بعض نسخ كشف الغمّة: «لكنّه».

(٢) الخَذلَة: ترك النّصر. وخامَرتُكُم: أي خالطتُكُم. والفَيض ـ في الأصل ـ: كَثرة الماء وسَيلانه، يقال: فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدرُه بالسرّ: أي باح به وأظهره. ويقال: فاضَت نفسُهُ: أي خرجت رُوحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن. والخَوَر ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. القناة: الرُّمح، ولعلّ المراد بخور القناة: ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، و الأوّل أنسب. والبَثّ: النشر والإظهار. والهَمّ: الّذي لايَقدِر على كتمانه فيبُثُّه أي يُفرّقه.

والحاصل أنّ استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجّة، لئلّا تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين». (البحار).

(٣) في شرح نهج البلاغة: «ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر، ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومة الشعار!».

(٤) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٨. ولم ترد الآية الثالثة في شرح نهج البلاغة.

الحَقَب ـ بالتحريك ـ: حَبلٌ يُشدّ به الرَّحل إلى بطن البعير، يقال: أحقَبتُ البعير: أي

**يَنْقَلِبُونَ﴾ (٦)، وأنا بنت ﴿نَذِير لَكُم بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٧)، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (٨).**

**ثمّ قال الإربلي:**

**هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة**

---

شَدَدتُه به، وكلّ ما شُدّ في مُؤخّر رَحْل أو قَتَبٍ فقد احتَقَب، ومنه قيل: «احتقب فلان الإثم» كأنّه جَمَعَه واحتَقَبَه مِن خَلفِه، فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «احقبوا» ـ بصيغة الإفعال ـ أي شدّوا عليها ذلك وهيّئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. والنَقَب: رِقّة خُفّ البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. وَوَسَمتُه وَسماً وسِمَةً: إذا أَثَّرت فيه بسِمَةٍ وكَيٍّ. والشِّنار: العيب والعار. ونار الله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطّلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها المها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. والمؤصدة: المطبقة. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: الشَنار: العيب والعار. والمُؤصدة: المطبقة. وأوصدت الباب: أغلقته. (٥) في شرح نهج البلاغة: «ما تعملون».

(٦) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

وهنا تنهي رواية شرح نهج البلاغة، وذكر بعده كلام أبي بكر لفاطمة عليها السلام بإسناد الجوهري إلى عوانة بن الحكم، وسأذكره في موضعه.

(٧) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٨) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

وبعين الله ما تفعلون: أي متلبّس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. والمنقلب: المَرجع والمُنصَرف. و«أيّ» منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ماقبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: سيعلم الّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيّ انقلاب؟. وأنا ابنة نذير لكم: أي أنا ابنة مَن أنذركم بعذاب على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد. (البحار).

وفي شرح نهج البلاغة: «فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر... موسومة الشعار، موصولة بنار الله الموقودة الّتي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

**فحقّقتها من مواضع أُخر.**(١)

---

(١) **كشف الغُمّة**: ج ٢، ص ٢٢١ ـ ٢٢٨. وما ذكرناه في الهامش من اختلاف النسخ وتوضيح بعض الفقرات وتفسيره عن المحقّق الكركي والكفعمي وما سأذكره عن هامش بعض نسخ كشف الغمّة أخذناه من تحقيقات صديقنا المحقّق البارع الشيخ علي الفاضلي ـ حفظه الله وأيّده ـ.

وأورده المحدث الشيخ يوسف البحراني في الدرر النجفيّة: ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ نقلاً عن شرح نهج البلاغة، وشرح غريبها، وذكرنا في الهامش بعض ما شرحه البحراني.

وفي هامش نسخة خطيّة من كشف الغمّة: ص ١٤٦ /أ/ (وهي موجودة في المكتبة الرضويّة): وجد بخطّ السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوي قدّس الله روحه: أنّه لمّا خرجت سيّدة النساء فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر رضي الله عنه حين ردّها عن فدك، استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام، فجعلت تعنّفه ثمّ قالت: «اشتملتَ مَشيمة الجنين، وقعدتَ حُجزَة الظَّنين، ونَفَضتَ(١) قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحيلة أبي وبُلَيغة ابنَيّ، لقد أجهَدَ في ظلامَتي، وألَدّ في خصامتي حين منعتني الأنصار نصرها والمهاجرة وَصلها، وغَضَّت الجماعة دوني طَرفها، فلا دافع ولا مانع، ولا ناصر، ولا شافع، خرجت كاظِمة ورجعت راغمةً، فقد أضعتَ جدَّك يوم أضرعت خدّك، وتوسّدتَ الوَراء(٢) كالوَزغ، ومَستك الهَناة والنَزَغ(٣)، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، وا لَهفتاه ليتني مُتّ قبل ذلّتي ودون هَينتي، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العَمُد، وذلّ العَضُد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشاً».

فقال لها أمير المؤمنين: «لا ويل لك، بل الويل لمن أحزَنَك، نهنهي عن وجدكِ يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ عن حظّك ولا أخطأتُ(٤)، فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله لك خير ممّا قطع عنك».

فرفعت يدها الكريمة فقالت: «رضيت وسلّمت». تمّ الخبر والحمد لله، انتهى.

.....

(١) كذا في نسخة المجلسي، وفي الأصل بالفاء المهملة، وفي سائر المصادر: «نقضت».

(٢) كذا قرأه المجلسي، وفي النسخة: «الوزاء».

(٣) في النسخة: «النزع» بالعين المهملة.

(٤) بعده في نسخة المجلسي: «فقد ترين مقدرتي».

وأورده المجلسي في بحار الأنوار: ٢٩: ٣١١ عن الشيخ الطوسي والطبرسي وعن هامش نسخة كشف الغمّة، حيث قال: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه: وجد بخط السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوى قدّس الله روحه، أنّه لمّا خرجت... ثمّ شرح غريبها، فأذكر ما يرتبط برواية السيّد مع تصرّف وتلخيص:

قولها: «اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجزة الظنين»، المَشيمة: محلّ الولد في الرحِم، والجنين: الولد ما دام في البطن، الحُجزة: قال في النهاية: الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار: حُجزَةٌ للمجاورة، وفي القاموس: الحُجزة ـ بالضمّ ـ: مَعقِد الإزار، ومن الفرس مركب مؤخَّر الصِّفاق بالحَقو، وقال: شدّة الحُجزة كناية عن الصبر. والظنين: المتّهم.

وفي رواية الشيخ والطبرسي: «اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجزة الظنين»، والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم.

قولها عليها السلام: «نقضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل»، قَوادم الطير: مقاديم ريشه وهي عَشر في كلّ جَناح، واحدتها: قادمة. والأجدَل: الصَقَر. والأعزل: الّذي لا سلاح معه.

قيل: لعلّها صلوات الله عليها شبّهت الصَقر الّذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى: تركتَ طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها، ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صَقَر منقوضة القَوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غُلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل: «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانيّة، فصحّف، قال الجوهري: خات البازي واختات: أي انقضّ ليأخذه. والخائتة: العقاب إذا انقضّت فسمعتَ صوت انقِضاضها، والخَوات: دَوِيّ جناح العقاب. والخَوّات ـ بالتشديد ـ: الرجل الجَريّ، وفي رواية السيّد: «نفضت ـ بالفاء ـ، وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

قولها عليها السلام: «هذا بني أبيقحافة يبتزّني نُحيلة أبي وبُلَيغة ابني، لقد أجهد في ظلامتي،

﴿وألدّ في خصاماي»، الابتزاز: الاستلاب، وأخذ الشيء بقهر وغلَبَة، من البَزّ بمعنى السلب. والنُّحَيلة من النِحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبُلَيغة من البُلغة ـ بالضمّ ـ: ما يُتبلَّغ به من العيش ويُكتفى به. و«ابني» إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

قال الجزري: يقال: «جهد الرجل في الأمر» إذا جدّ وبالغ فيه. وأجهد دابّته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. والألّدّ: شديد الخصومة.

قولها عليها السلام: «... والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها»، المراد بوصلها عونها. والطَرف ـ بالفتح ـ: العين. وغَضَّه: خفظه.

قولها عليها السلام: «خرجت كاظمة ورجعت راغمة»، كَظْمُ الغَيظ: تجرّعه والصبر عليه. رَغَم فلان ـ بالفتح ـ: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. والظاهر من الخروج: الخروج من البيت، وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد: الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود كما قيل.

قولها عليها السلام: «اضعت جدّك يوم أضرعت خدّك»، إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. ضرع الرجل ـ مثلثة ـ: خضَعَ وذَلّ، وأضرعه غيره.

قولها عليها السلام: «وتوسدت الوراء كالوزغ، ومستك الهَناة والنَزَغ»، الوراء بمعنى خَلْف. الهَناة: الشدّة والفتنة. والنَزَغ: الطعن والفساد.

قولها عليها السلام: «ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، والهفتاه! ليتني متّ قبل ذلّتي ودون هَينتي»، الكفّ: المنع. قال الجوهري: يقال: «هذا أمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة، فالمراد بالغناء النفع، ويقال: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجديك وما ينفعك. والهَينة ـ بالفتح ـ: العادة في الرفق والسكون، ويقال: «امش على هَينتك» أي على رسلك، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الّذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

قولها عليها السلام: «ويلاه في كلّ شارق..، ويلاه مات العمد...، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي»، الشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كلّ يوم. العُمُد ـ بالتحريك وبضمّتين ـ: جمع العمود، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور. والشكوى: الاسم من قولك: «شكوت فلاناً شكاية». والعَدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك.

قوله عليها السلام: «نهنهني عن وجدك يا ابنة الصفوة... فما ونيت عن حظّك ولا أخطأت مقدوري»، نَهنَهتُ الرجل عن الشيء فَتَنَهنَهَ: أي كففته وزَجَرته فكفّ. والوَجد: الغَضَب. أي امنع نفسك عن غضبك. والصفوة ـ مثلّثة ـ: خلاصة الشيء وخياره. والوَنى ـ كفتى ـ: الضعف والفتور، والكلال، والفعل ـ كوقى يقى ـ، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

قوله عليها السلام: «فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون»، قال في القاموس: رَزَأه مالَه ـ كَجَعَلَه وعَمِله ـ رُزءاً ـ بالضمّ ـ: أصاب منه شيئاً. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى.

ولندفع الاشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو: أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أميرالمؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته ـ ووجوب اتّباعه و عصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للنّاس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ مَلِكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ النّاس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام ـ لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً ـ من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه [ج ١٣ ص ١٩٥ ـ ٢٤٨].

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو: أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها صلوات الله عليها وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة، وانصراف همّتها العالية، دائماً إلى

أبو الطيّب محمّد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء: وحدّثني عدي بن حاتم بن عبّاد بن عاصم القضاعي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رجالات بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إزماع[1] أبي بكر على قبض الفدك والعوالي، لاثت خمارها وأقبلت في لمة من نسائها وحفدة من أهلها، تطأ في ذيولها ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر المسجد وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فبسطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى إذا هدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، ثمّ قالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[2] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً عن مَدرَجَةِ المُشركين، آخِذاً بأكظامِهِم، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَقُصّ الهامَ، حتّى تَفرَى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ

---

اللذات المعنويّة، والدرجات الأخروية، لاتناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع النّاس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام، نعم لو كان مختصاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

الثاني: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم، وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين، وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها ـ صلوات الله عليها ـ صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: «قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة».

(١) أزمعت على أمر وأنا مزمع عليه: إذا عزم عليه عزمك. (صحاح اللغة: «عزم»).

(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

الحقُّ عن مَحضِه، وانطَلَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقائِقُ الشيطان، وأنتُم عَلى شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقَذَكُم منها[١]، تَقتاتُونَ القِدَّ، وتشرَبونَ الطرق، حتّى أنقَذَكُم اللهُ بأبي بَعد اللَتيّا واللّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كلّما أوقدوا ناراً للحَربِ قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها، يَطَأ بَيضَتَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه، مكدوداً في ذاتِ الله، وأنتُم في بُلَهنيّة وادِعون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال.

فلمّا اختار الله لرسوله دارَ أوليائه، ونَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ جاهِلٌ، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه[٢] من مَغرِزِه صارِخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين، فاستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَأَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شِرِيكُم، هذا وَالعَهدُ قَريبٌ، والكَلمُ رَحيبٌ، والجرحُ لَمّا يَندَمِل، والرسول لمّا يُقبَرْ بِدار، أزَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٣].

هذا، ثمّ لم يَرِيثوا أختَها إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها[٤]، ويَسلَسَ قِيادُها، أتُبرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبرُ مِنكم على مثل وَخز[٥] المُدى؟ وأنتُم الّذين تزعمون أن لا إرث لِي، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً﴾[٦]، هذا وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيِّنةٌ، وأوامِرُهُ لائحةٌ، رَغبَةً عنه، ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٧] ألا ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٨].

---

(١) اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٢) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «رجسه».

(٣) التوبة (٩): ٤٩.

(٤) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «رثت أن يسكن نقريها».

(٥) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «حزّ».

(٦) المائدة (٥): ٥٠.

(٧) الكهف (١٨): ٥٠.

(٨) آل عمران (٣): ٨٥.

ويهاً معاشر المسلمين، أُبتَزُّ[١] إرثيَهْ؟! أفي [كتابِ] اللهُ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيه؟! لَـقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً[٢]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنِعمَ الحَكَمُ الله والمَوعِدُ القِيامةُ والزعيمُ محمّدٌ، وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

ثمّ عدلت إلى معشر الأنصار فقالت:

«يا معشر البقيّة[٤]، وأعضاد المِلَّة، وحَضنة الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله ﷺ يقول: المَرءُ يُحفَظُ في وُلده؟ سُرعانَ ما أَحدَثتُم، وعَجلانَ ذا إهالَةً، أتقولون مات محمّد؟ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَانتَهَرَ فَتقُه، فَأَظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت[٥] خيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أزيلَتِ الحُرمة، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هتافاً هتافاً[٦]، ولقَبله ما خَلَت[٧] بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّاٰ رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[٨].

يا آل بني قَيلَةَ! اهتضم تُراث أبِي وأنتُم بمرأى وبمسمَع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويشملكم الخبر، وفيكم العَدَد والعُدَّة، وأنتم شجرة الله الّتي امتحن، وخِيرته الّتي انتحل لنا أهل البيت، فبادَيتم[٩] العَرَب، وناهَضتُم الأمَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ،

---

(١) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «أبين».

(٢) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. (٣) الأنعام (٦): ٦٧.

(٤) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «التقيّة».

(٥) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «واكتأنت»، ومعناه اشتدّت.

(٦) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «هيافاً هيافاً».

(٧) كذا بالأصل، وفي سائر المصادر: «حلّت».

(٨) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٩) هذا هو الظاهر الموافق لعدّة من المصادر، وفي الأصل: «تناهدتم».

لاتَبرَح وتَبرَحون، ونَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت نبالكم[١] رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، واستَوسَقَ نِظامُ العرب، وسَكَنَت دَعوة الهَرج، فناحرتُم[٢] بعد البيان، ونَكَصتُم بعد ثبوت الأقدام، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ألا وقد أرى والله أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، واستحليتم الدَعَة، فَمَجَجتُمُ الّذي وَعَيتُم، وأسَغتُمُ الّذي تَجَرَّعتُم[٤]، ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٥].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس وسَورة الغَيظ ونَفْثَة الصدر ومَعذرة الحُجّة، فدونكم فاحتَقِبوها مُدبِرَة الظَهر، ثاقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موصولةً شنآن الأبد، متّصلةً بنَار المُوقَدَة، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٧]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَـامِلُونَ وَانْـتَظِرُوا إِنَّـا مُنتَظِرُونَ﴾[٨].

ثمّ عَدَلَت إلى قبر أبيها مُتمثّلةً بقول هند بنت أُثاثة:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينَمَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلَّ قَومُك لمّا حازك التُّرَب

فما رأيت أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.[٩]

---

(١) كذا في المصدر، وفي كثير من المصادر: «بنا لكم».

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «فأنّى حرتم».

(٣) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣.

(٤) كذا في الأصل، وفي عدّة من المصادر: «دَسَعتُمُ الّذي تسوّغتُم».

(٥) إبراهيم (١٤): ٨.

(٦) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٧) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٨) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

(٩) **الفاضل في صفة الأدب الكامل**: ص ٢١٠ ـ ٢١٣.

أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ، قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها:

«لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم كتاب الله، بيّنةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهرُه، مُديم للبريّة استماعه، وقائد إلى الرضوان أتباعَه، ومؤدٍّ إلى النجاةِ اشياعه، فيه تبيانُ حجج الله المُنيرَةِ، ومحارِمه المحرمّة، وفضائله المدوّنة، وجُمله الكافية، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة، وبيّناته الجليّة.

ففرض الإيمانَ تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكِبر، والزكاةَ زيادةً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تسنيةً للدين، والعَدل تسكيناً للقلوب، والطاعة نظاماً للملّة، والإمامة لماً من الفُرقَة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على الاستيجاب، والأمر بالمعروفة مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية عن السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء للنذر تعرّضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تَغييراً للبَخسَة، واجتناب قَذف الُمحصناتِ حجباً عن اللَّعنَة، وجانبة السرقة إيجاباً للعفّة، وأكل أموال اليتامى إجازة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وأطيعوه فيما أمرَكُم به، وانتهوا عمّا نهاكم عنه».[1]

أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق: أخبرني عليّ بن حاتم، قال: حدّثنا محمّد بن أسلم، قال: حدّثنا عبدالجليل الباقلاني[2]، قال: حدّثني الحسن

---

(١) **علل الشرائع**: ص ٢٤٨، الباب ١٨٢، ح ٢؛ **من لايحضره الفقيه**: ج ٣، ص ٥٦٧، ح ٤٩٤٠ مختصراً، ثمّ قال: والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

(٢) في بحارالأنوار: «الباقطاني».

بن موسى الخشّاب، قال: حدّثني عبدالله بن محمّد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله.[١]

أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق: وأخبرني عليّ بن حاتم أيضاً، قال: حدّثني محمّد بن أبي عمير، قال: حدّثني محمّد بن عمارة، قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم المصري، قال: حدّثني هارون بن يحيى الناشب، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى العبسي، عن عبيدالله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.[٢]

أبوعبدالله محمّد بن محمّد النعمان المفيد: أخبرني أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: أخبرني أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسني، قال: حدّثنا عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام قالت:

لمّا اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي وآيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت نفسها عليها وشكت إليه ما فعله القوم بها وبكت حتى بلّت تربته عليه السلام بدموعها وندبته، ثمّ قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[٣] لو كنت شاهدها لم تكثر[٤] الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنّا فكلّ الخير محتجب

---

(١) علل الشرائع: ص ٢٤٨، الباب ١٨٢، ح ٣.
(٢) علل الشرائع: ص ٢٤٨، الباب ١٨٢، ح ٤.
(٣) الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشدائد المختلفة والمختلطة، والنون زائدة. (مجمع البحرين، ولسان العرب: ٢: ١٩٩).
(٤) في بعض النسخ: «لم يكثر»، وفي بعضها: «لم يكبر».

فكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا[١] رجال واستخفّ بنا ... بعد النبيّ وكلّ الخير مغتصب
سيعلم المتولّي ظلم حامّتنا[٢] ... يوم القيامة أنّى سوف ينقلب
فقد لقينا الّذي لم يلقه أحد ... من البريّة لاعجم ولاعرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... لنا العيون بتهمال له سكب[٣]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قالت: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً...

وقال أبو العبّاس: وحدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمرو بن عثمان الجعفي، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليها السلام وغير واحد من أنّ فاطمة لمّا أجمع أبوبكر على منعها فدكاً.....

وحدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل

---

(١) تجهّمتنا رجال: أي لقونا بالغلظة والوجه الكريه.

(٢) الحامّة: خاصة الإنسان، قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي و حامّتي إذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، حامّة الإنسان: خاصّته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضاً.

(٣) التهمال من الهمل، همل عينه تهمل هملاً وهملاناً: أي فاضت وانهملت مثله. والسكب: التقاطر الدائم والسقوط المتتابع. (٣) **الأمالي**، المجلس ٥، الحديث ٨.

بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا أبوأحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر [بن محمّد] بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ -قال: وما رأت عيناي مثله - قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ عليها السلام، قالت:

لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك وانصرف وكيلها عنها لاثت خمارها، ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت حتّى هدأت فورتهم وسكنت روعتهم، وافتتحت الكلام فقالت:

«أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والمجد والطول». ثمّ قالت: «الحمد لله على ما أَنعَمَ، وله الشّكر على ما أَلهَمَ، والثّناء على ما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها، وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانٍ مِننٍ والاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها، ونَأىٰ عَنِ الْمُجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ أبدُها، استدعى الشُكور بإفضالها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها، وأمَرَ بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأبانَ في الفِكرِ معقولَها، المُمتنِعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الألسن صفتُه، ومن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة [امتثلها][1]، وضعها لغير فائدةٍ زادته، بل إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لأهلِ دَعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه، ووضع العقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً لِعبادِه عن نِقمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه، واصطفاه قبل

(١) من سائر المصادر.

أن يبتَعثَه، وسمّاه قبل أن يستَنجِبَه، إذ الخلائقُ في الغيبِ مكنونةٌ، ويسدّ الأوهام مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله في غامِضِ الأُمور، وإحاطَةً من وراء حادثة الدُّهور، ومعرفةً بمواقِع المَقدُور.

ابتَعَثَه الله إتماماً لعلمه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، فرأى الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها، فأنارَ الله بمحمّد ظُلَمَها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ عَمَهَها، وعن الأَنفُسِ غَمَمَها.

ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ ورحمةٍ واختيارٍ ورغبةٍ لمحمّد عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربّ الغَفّار، ومجاورة المَلِك الجبّار، أمينه على الوَحي، وصفيّه ورضِيّهِ وخيرته من خلقه ونجيّه، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته».

ثمّ التفتت إلى أهل المجلس، فقالت لجميع المهاجرين والأنصار:

«وأنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِهِ ونهيه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيه، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبُلَغاؤُه إلَى الأُمَم، زَعيمُ لله فيكم، وعهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتابُ الله بيّنةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ فينا متجلّيةٌ ظواهرُه، مُديم للبريّة إستماعه، وقائد إلى الرضوانَ أتباعه، ومؤدٍّ إلى النجاةِ أشياعه، فيه تِبيانُ حجج الله المُنوّرةِ، ومَواعظه المكرّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذّرة، وأحكامه الكافية، وبيّناته الجالية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، ورَحمته المَرجوّة، وشرائعه المكتُوبة.

ففرض الله عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر، والزكاةَ تزييداً في الرزق، والصيام إثباتاً للإخلاص، والحجَّ تَشييداً للدين، والحقّ تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا لمّاً للفُرقَة، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ مؤونة على الاستيجاب، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامة، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين، والبرّ بالوالدين

وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد وزيادة في العمر، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذور تعرّضاً للمَغفرة، ووَفاءَ المَكيال والميزان تَغييراً للبَخس والتطفيف، واجتناب قَذف الْمحصنة حجاباً عن اللَّعنَة، والتناهي عَن شرب الخمور تنزيهاً عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعِفَّة، والتنزّه عن أكل مال اليتيم والاستئثار به إجازةً من الظلم، والنهي عن الزنا تحصّناً من المَقت، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فَـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وَلاتَـمُوتُنَّ إلاّ وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[1] ولا تتولّوا مُدبِرين، وأطيعوه فيما أمرَكُم ونهاكم، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2] فاحمدوا الله الّذي بعظمته ونوره ابتغى مَن في السماوات ومَن في الأرض إليه الوسيلة، فنحن وسيلته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجّة في غيبه، وورثة أنبيائه».

ثمّ قالت: «أنا فاطمة وأبي محمّد أقولها عَوداً على بدء، وما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شَطَطاً ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3]، إن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، بَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سَنَنِ المُشركين، ضارباً لأثباجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحِكمَة والموعظة الحسنة، يَجُدُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وهَدَأت فورة الكُفر، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشيطان، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقَذَكُم منها نبيُّه، تعبدون الأصنام وتستقسمون بالأزلام، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأقدام، تَشرَبون الرَنْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم

(١) آل عمران (٣): ١٠٢.
(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.
(٣) التوبة (٩): ١٢٨.

بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بَعد اللَتيّا واللّتي وبعدَ ما مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَها اللهُ﴾[١]، أو نَجَمُ قَرنُ الضَلالَةِ، أو فَغَرَت فاغِرة المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحَدّه، مكدوداً في ذاتِ الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، وأَنتُم في بُلَهنيةٍ آمِنون وادعون فرحون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال على الأعقاب، حتّى أقام الله لمحمّد صلى الله عليه وآله عمودَ الدين.

فلمّا اختار الله عزّ وجلّ له دارَ أنبيائه ومأوى أصفيائه ظَهَرَت حَسِيكةُ النِفاق، وانسَمَلَ جِلبابُ الدين، وأخلق ثوبه ونحل عظمه، وأودت رمّته، وظهر نابغٌ، ونبع خاملٌ، ونَطَقَ كاظِمٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الباطل، يَخطِر في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من معرّسه، صارِخاً بكم، فألفاكم غِضاباً، فَخَطَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شربكم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٢].

هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، فهَيهاتَ مِنكم، وأين بكم، وأَنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه لائحةٌ، وأوامِره لامحةٌ، ودلائله واضِحةٌ، وأعلامه بيّنة، وقَد خالفتموه رغبةً عنه، فـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٣]، ثمّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها، تُسِرّونَ حَسواً بارتِغاءٍ، أونَصبرُ مِنكم على مثل حَزّ المُدى، وزعمتم أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[٤]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٥].

أيهاً معشر المسلمين؛ أَأُبتَزُّ إرثَ أبي يا ابن أبي قحافة؟! أبى اللهُ عزّ وجلّ

---

(١) المائدة (٥): ٦٤. (٢) التوبة (٩): ٤٩.

(٣) الكهف (١٨): ٥٠.

(٤) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٥) آل عمران (٣): ٨٥.

أن ترث أباك ولا أرثُ أبي، «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَـرِيّاً»[١]، جُرأةً منكم على قطيعة الرحم، ونكث العهد، فعلى عمدٍ ما تركتم كتابَ الله بين أظهركم ونبذتموه، إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَرِثَ سُـلَيْمانُ داوُدَ﴾[٢]، ومع ما قَصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ يقول: ﴿رَبِّ... فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّة لِلوالِدَينِ وَالأَقْرَبِينَ﴾[٥]، فزعمتُم أن لا حظّ لي ولا إرثَ لي من أبي! أفخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثون[٦]؟! أو لستُ وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتُم بخصوص القُرآن وعمومه أعلم من النبيّ؟! دونَكَها مَرحولَةً مَزمُومَةً، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعمّا قليل تُوفكون، وعِندَ الساعة ما تحسرونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٧] ﴿فسَوفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٨]».

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها ـ صلوات الله عليهما ـ مُتمثّلةً بأبيات صفيّة بنت عبد المطّلب ـ رحمها الله تعالى ـ:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واجتثّ أهلك مُذ غُيِّبتَ واغتصبوا
أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الكُثُبُ
تَهَضَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... دَهرٌ فقد أدركوا فينا الّذي طَلَبوا
قَد كنتَ للخَلق نوراً يُستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

---

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٢) النمل (٢٧): ١٦.
(٣) مريم (١٩): ٤ـ٦.
(٤) النساء (٤): ١١.
(٥) البقرة (٢): ١٨٠.
(٦) في نسخة: «لايتوارثان».
(٧) الأنعام (٦): ٦٧.
(٨) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٣٩ـ ٤٠.

فقال أبوبكر لها: صدقتِ يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان ـ والله ـ إذا نسبناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الأخلاّء[١]، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، وأنتم عترة نبي الله الطيّبون، وخيرته المنتجبون، على طريق الجنّة أدلّتنا، وأبواب الخير لسالكينا.

فأمّا ما سألت، فلك ما جعله أبوك، مصدّق قولك، ولا أظلم حقّك، وأمّا ما سألتِ من الميراث، فإنّ رسول الله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

فقالت فاطمة: «يا سبحان الله! ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً، ولا عن حُكمه صادفاً، لقد كان يلتقط أثره، ويقتفي سيره، أفتجمعون إلى الظلامة الشنعاء، والغلبة الدَهياء، اعتلالاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف[٢] إليه! ولا عجب إن كان ذلك منكم، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقّبتُم به الدوائر، هذا كتاب الله حَكَم عدل، وقائل فصل، عن بعض أنبيائه إذ قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٣]، وفصّل في بريّته الميراث ممّا فرض من حظّ الذِّكارة والإناث، فلِمَ سوَّلَت لكُم أنفسُكم أمراً؟! ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُستَعَانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[٤].

قد زعمتَ أنّ النبوّة لا تورَث، وإنّما يورَث ما دونَها، فما لي أُمنَع إرثَ أبي؟ أأنزل الله في كتابه: «إلاّ فاطمة بنت محمّد»؟ فدلّني عليه أقنع به!»

فقال لها أبو بكر: يا بنت رسول الله، أنت عين الحجّة، ومنطق الحكمة، لا أُدلي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكنّ المسلمون بيني وبينك، هم قلّدوني ما تقلّدت، وأتُوني ما أخذتُ وتركتُ.

قال: فقالت فاطمة عليها السلام لمَن بحضرته: «أيّها النّاس، أتجتمعونَ إلى المقبل

---

(١) في نسخة: «دون الرجال».

(٢) في نسخة: «الخرف»، وفي أُخرى: «الخوف».

(٣) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

(٤) يوسف (١٢): ١٨.

بالباطل، والفعل الخاسر ؟! لبئس ما اعتاض المبطلون، وما يسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين، أما والله لتجدنّ محملها ثقيلاً، وعبأها وبيلاً، إذا كُشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص، وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون».

قال: ولم يكن عمر حاضراً، فكتب لها أبو بكر إلى عامله بردّ فدك كتاباً، فأخرجته في يدها، فاستقبلها عمر، فأخذه منها وتفل فيه ومزّقه وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم.

فقالت له: «ما لك؟ لا أمهلك الله وقتلك ومزّق بطنك». وأتت من فورها ذلك الأنصار، فقالت: «معشر البقيّة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله أمر بحفظِ المرء في وُلده، فسُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً.

أتقولون مات محمّد؟ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه[1]، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، فَأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَ خيرة الله لمصيبته، وأَكدَتِ الآمالُ، وخَشَعتِ الجبالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أديلَتِ الحُرمة بموت محمّد، فتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هِتافاً، ولَقَبْل ما خَلَت به أنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرينَ﴾[2].

أبني قَيلَةَ! أُهتضَمُ تُراثَ أبِي وأنتُم بمرأى ومسمَعٍ؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويَشمُلكُم الجُبن، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَنُ، وأنتم نُخبَة الله الّتي امتحن، ونحلته الّتي انتحل، وخِيرته الّتي انتخب لنا أهل البيت، فناببذتم فينا العَرَب، وناهضتم الأُمَم، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحُون، ونأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت بنا وبكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وخضَعَت بَغوَة الشرك،

(١) الوهي: الشقّ أو الخرقة في الشيء. (لسان العرب: «وهى»)
(٢) آل عمران (٣): ١٤٤.

وهَدَأَت رَوعة الهَرج، وخَبَت نار الحَرب، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّى جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[1]، ألا أرى والله أن أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدَعَة، فعُجتُم عن الدين ومَجِجتُم الّذي استوعَيتم، ودسعتم[2] ما استرعيتم، ألا و﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ* أَلَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم قَومِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعدِهِم لا يَعلَمُهُم إلاّ اللهُ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفواهِهِم وَقالُوا إنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ وَإِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدعُونَنا إِلَيه مُرِيبٌ﴾[3].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذَلَة الّتي خامَرَتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس، ونَفْثَة الغَيظِ، ونَكَتُ الصَّدرِ، ومَعذِرة الحُجّة، فدونكم فاحتَقِبوها دبرة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ* فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[4].

فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[5]، وأنا ابنة ﴿نَذِيرٍ لَكُم بَينَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[6]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[7]، ﴿وَسَيَعلَمُ الكُفّارُ لِمَن عُقبَى الدّارِ﴾[8]، ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾[9]، ﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[10]، فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه* وَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[11]، وكان الأمر قد قصر».

---

(١) التوبة (٩): ١٢.
(٢) الدسع: القيء. (لسان العرب)
(٣) إبراهيم (١٤): ٨ ـ ٩.
(٤) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٩.
(٥) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٦) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٧) هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.
(٨) الرعد (١٣): ٤٢.
(٩) التوبة (٩): ١٠٥.
(١٠) الإسراء (١٧): ١٣.
(١١) الزلزلة (٩٩): ٧ ـ ٨.

ثمّ ولّت، فأتبعها رافع بن رفاعة الزُرقي، فقال لها: يا سيّدة النساء، لو كان أبوالحسن تكلّم في هذا الأمر وذكر للنّاس قبل أن يجري هذا العقد، ما عَدَلنا به أحَداً!

فقالت له بردنها: «إليكَ عنّي، فما جَعَل اللهُ لأحدٍ بعدَ غَديرِ خُمٍّ من حُجّةٍ ولا عُذرٍ».

قال: فلم يُر باكٍ ولا باكيةٌ كان أكثر من ذلك اليوم، وارتجّت المدينة، وهاج النّاس، وارتفعت الأصوات، فلمّا بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تَرِبَت يداك، ما كان عليك لو تركتني، فربّما رَفَأتُ الخَرقَ ورتَقتُ الفَتقَ؟! ألم يكن ذلك بنا أحقّ؟!

فقال الرجل: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك، وتوهين كفّتك، وما أشفقت إلاّ عليك!

قال: ويلك، فكيف بابنة محمّد وقد علم الناس ما تدعو إليه، وما نجنُّ لها من الغدر عليه؟

فقال: هل هي إلاّ غمرةٌ انجلت، وساعة انقضت، وكأنّ ما قد كان لم يكن، وأنشده:

ما قد مضى ممّا مضى كما مضى  وما مضى ممّا مضى قد انقضى

أقِم الصلاة وآت الزكاة، وأمُر بالمعروف وانهَ عَنِ المُنكَر، ووفِّر الفيء، وصِلِ القرابة، فإنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلكَ ذِكرى للذّاكِرينَ﴾[1]، ويقول: (يَمحُواْ اللهُ ما يَشاءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ)[2]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ اللهُ وَلَم يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُم يَعلَمُونَ﴾[3]، ذنب واحد في حسنات كثيرة، قلّدني ما يكون من ذلك.

قال: فضرب بيده على كَتِفِه، ثمّ قال: ربّ كُربة فرّجتها يا عمر!

---

(١) هود (١١): ١١٤.  (٢) الرعد (١٣): ٣٩.

(٣) آل عمران (٣): ١٣٥.

ثمّ نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها النّاس، ما هذه الرعة، ومع كلّ قالة أُمنية؟ أين كانت هذه الأماني في عهد نبيّكم؟ فمن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم. كلاّ بل هو ثعالة شهيده ذَنَبه [١]، لعنه الله وقد لعنه الله، مربّ[٢] لكلّ فتنة، يقول: كرّوها جذعة [٣] ابتغاء الفتنة من بعد ما هرمت، كأُمّ طِحال [٤] أحبّ أهلها الغوى، ألا لو شئت أن أقول لقلت، ولو تكلّمتُ لبحتُ، وإنّي ساكت ما تركتُ، يستعينون بالصبية، ويستنهضون النساء، وقد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، فوالله إنّ أحقّ الناس بلزوم عهد رسول الله أنتم، لقد جاءكم فآويتم ونصرتم، وأنتم اليوم أحقّ من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم، فإنّي لست كاشفاً قناعاً، ولا باسطاً ذراعاً، ولا لساناً إلاّ على من استحقّ ذلك، والسلام.

قال: فأطلعَت أُمّ سلمة رأسها من بابها وقالت: أليمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا؟! وهي الحوراء بين الإنس، والأُنس للنفس [٥]، ربيت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشأ، وربّيت خير مربّى؟! أتزعمون أنّ رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟! وقد قال الله له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٦]، أفأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأُمّ سادة الشبّان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، ووالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقَرّ، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله رويداً فرسول الله بمرأى

---

(١) في الهامش: قال النقيب أبو يحيى: ثعالة: اسم الثعلب، علَم غير مصروف، وشهيده ذَنَبه: أى لا شاهد له على ما يدّعي إلاّ بعضه وجزء منه.

(٢) مربّ: ملازم. (٣) كرّوها جذعة: أُعيدوها إلى الحال الأوّل.

(٤) أم طِحال: امرأة بغي في الجاهليّة، ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال.

(٥) في نسخة: «النفس». (٦) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

لغيّكم [١]، وعلى الله تردّون، فواهاً لكم، وسوف تعلمون.

قال: فحرمت أُمّ سلمة تلك السنة عطاءها.

ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها، فتشكّت.

قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات، فلم أجد فيها أتمّ شرح وأبلغ في الإلزام وأوكد بالحجّة من هذه الرواية، ونظرت إلى رواية عبدالرحمان بن كثير، فوجدته قد زاد في هذا الموضع: «أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله» وبدأ بالولاية: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى». وقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين...»؟ «ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكصتم؟!» وهو في بقيّة الحديث على السياقة.[٢]

أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد بن أحمد بن يحيى الهادي إلى الحقّ اليمني: حدّثنا أبو زرعة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسي رحمه الله قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن مصعب الكوفي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبي قال: حدّثني يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّته زينب بنت عليّ عليها السلام، قالت:

لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إجماع أبي بكر منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فأمهلتهم حتّى هدأت فورتهم ثمّ قالت ـ صلوات الله عليها ـ:

«أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر على ما أَلهَمَ والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ

---

(١) في نسخة: «لأعينكم».

(٢) **دلائل الإمامة**: ص ١٠٩ - ١٢٥ ح ٣٦ في عنوان «حديث فدك».

أسداها، وإحسانِ مِننٍ والاها، جَلَّ عن الإحصاءِ عددُها، ونَاىٰ عَنِ الْمجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ أبدُها، استثنى الشُكر بفضائلها، واستَحمَدَ إلى الخَلقِ بأجزلِها، ومَنَّ بِالنَدب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا اللهُ وَحدَهُ لاشَريكَ لَهُ، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصلَها، وأنارَ فِي الفِكرِ معقولَها، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الأَلسُنِ صِفَتُه، ومن الأوهامِ الإحاطةُ به، الّذي ابتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شيءٍ كانَ قَبلَهُ، وَأَنشَأَها بِلا احتِذاء امتَثَلَهُ، وفَطَرَها لغير فائدةٍ زادَته، إلاّ إظهاراً لقُدرتِه ودَلالَةً لِرُبوبِيَّتِهِ، وإعزازاً لأهلِ دَعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه حياشةً لِعبادِهِ إلى جنّتِه، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَن نِقمَتِهِ.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن انتباه، وَاصطَفاهُ قَبلَ أَن يَبتَعثَه، إذ الخلائقُ بالغيبِ مكنونةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله بِعَواقِبِ الأُمور، وإحاطَةً مُنهُ بِحَوادِثِ الدُّهور، ومعرفةً منه بعَواقِبِ المَقدُرر، ابتَعَثَه الله إتماماً لِعِلمِهِ، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، وَإنفاذاً لَمقاديرِ حَتمِهِ، فَرَأى الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عُكوفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله بَعدَ عِرفانِها، فأَنارَ الله بِأَبي ظُلَمَها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ [عمهها، وعن الأنفس][1] غممها.

ثمّ قبضه الله عَزّ وجَلّ قَبضَ رأفةٍ ورحمةٍ واختيارٍ ورغبةٍ بِهِ عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان ربّ غَفّار، في جوارِ مَلِك جبّار، صلَى اللهُ عَلَيهِ وعَلى آلِهِ الأخيارِ.

ثُمَّ أنتُم عِباد الله نَصبُ أمرِهِ ونهيه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيه، للهِ فيكُم عَهدٌ قَدّمه إليكم، وَبَقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتابُ الله بينّةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهرُه، قائِدٌ إلَى الرِضوانِ أتباعه، مُؤدّ إلى النجاة أشياعُه، فيه تِبيانٌ لحججِ الله المُنوّرةِ، ومَواعظه المكرّرة، ومحارِمه المحذّرة، وَجُمَلُهُ

---

(١) مابين الحاصرتين من دلائل الإمامة للطبري.

الكامِلَةِ، ورُخَصِه المَرغوبَةِ، وَفضائِلِه المَندوبَة، وَشَرائِعِه المَكتُوبة.

وَجَعَلَ صِلَةَ أرحامِنا زيادةً لِعِدَّتِكُم، وطاعتنا نظاماً لِمَلحَمِتِكُم[1]، وَالإيتِمامِ بِنا الأَمانَ مِن فُرقَتِكُم، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ حَقَّ تُقاتِهِ وَأَطيعُوهُ فيما أَمَرَكُم بِهِ، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2].

أمّا بَعد، فَأنا فاطمة وأبي محمّد رَسولُ رَبِّكُم وخاتم أَنبياءِكُم، أقولها عَوداً على بدء، ولا أقول[3] سَرَفاً ولا شَطَطاً، وَما أَنَا مِنَ الكاذِبينَ، بِسمِ اللهِ الرَحمن الرَحيم، ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4]، فَإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، وَلَنِعمَ المُعتزّ إليه، بَلَّغ الرسالة صادعاً بالنِذارَة، مائِلاً عَن مَدرَجَة المُشركينَ، حائِداً عَن سننهم، ضارباً لثَبَجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، يَجذ الهامَ، وَينكُتُ الأصنامَ، حَتَّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وَأَسفَرَ الحَقَّ عَن مَحضِهِ، وَنَفَرَى اللّيلُ عن صُبحه، ونَطَق زعيمُ الدِّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشَيطان، وفَهِمتُم كَلِمةَ الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار نُهزَةَ الطامِع وَمُذقَةَ الشارِبِ وقَبسَةَ العَجلان، وَموطِئَ الأَقدام، تَقتاتُونَ القِدَّ وَتَشرَبون الطَرق، ، وَأَنتُم أَذِلَّة خاشعون، تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ بأَبي بَعد اللَتَيّا واللَّتي وبعدَ ما مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كُلَّما حَشوا ناراً لِلحَربِ وَنَجَم قَرن للضَلالَةِ، وفَغَرَت فاغِرةٌ مِنَ المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلا يَنكَفِئُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحَدّه، مكدوداً في ذاتِ الله، وَأَنتُم في رُفاهِيَةٍ آمِنونَ وادِعونَ، تَكفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال.

فَلَمّا اختار الله جَلَّ وَعَزَّ لِرَسولِهِ دارَ أنبيائه وما عِندَهُ لِرُسُلِهِ ظَهَرَت حَسكَةُ النِفاق، وسَمَلَ جِلبابُ الإسلام، واخلَولَق ثوبه وقَحل عظمه، وَارتَثَّ رَميمُه،

(١) كذا بالأصل، وسيأتي تفسيره.
(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.
(٣) خ ل: «وما أقول».
(٤) التوبة (٩): ١٢٨.

وَظَهَرَ نابِغٌ، ونَطَقَ كاظِمٌ، ونبغ خاملٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الباطل، يَهدِرُ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَصرَعِه، هازِياً بكم، فألفاكم لِدُعائِهِ مُستَجيبينَ، وَلِغُرورِهِ مُلاحظينَ، فَاستَنهَضَكُم فَوَجَدَكُم خِفافاً، وَأَحمَسَكُم فَأَلفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووَرَدتُم شِربكم بِداراً ليسَ شِربكم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[١]. هذا[٢] وَالعَهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، وَالرَسولُ لَمّا يُقبَر، فهَيهاتَ مِنكم، وكَيفَ بِكُم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه ظاهِرَةٌ، وأوامِره لائحةٌ، ودلائله واضِحةٌ، أَرَغبةٌ عنه، فـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٣]، ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٤].

ثمّ لَم تَلبَثُوا إلّا رَيثَما أَن سَكَنَت نَفرَتُها، وسَلِسَ قِيادُها، حَتّى زَعَمتُم أَن لاإِرثَ لَنا أَهلَ البَيتِ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٥].

وَيهاً معشر المسلمين؛ أَأُبتَزُّ إرثيه؟ يا لله حَقّ أن ترث أباك ولا أرثُ أبيه؟! «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً»[٦]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِكَ، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، وَالمَوعِدُ القِيامَة، وَالزَعيمُ مُحَمَّدٌ، وعَمّا قليل تَنكَفِئُون، وعِندَ الساعة يَخسِرُ المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٧] وَسَوفَ تَعْلَمُونَ».

ثمّ التفتت صلوات الله عليها إلى الأنصار فقالت:

«معشر النُقَبا، وأعضاد المِلَّة، وحَضَنة الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المَرءُ يُحفَظُ في وُلده؟ سرع ما أسرع ما أَحْدَثتُم[٨]، وعَجلانَ ما نَكَصتُم ذا إهالَةٍ، أتقولون مات محمّد؟

---

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «هذي».
(٣) الكهف (١٨): ٥٠.
(٤) آل عمران (٣): ٨٥.
(٥) المائدة (٥): ٥٠.
(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٧) الأنعام (٦): ٦٧.
(٨) كذا بالأصل، وسيأتي تفسيره.

فَخَطْبٌ وَاللهِ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وَفَقَدَ راتِقُه، وَأَظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت خيرة الله، وأُكلَتِ الأموالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أُزيلَتِ الحُرمة، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هتافاً هتافاً بأسماعِكُم، ولقَبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[1].

أَبَني قَيلَةَ! أأهتضم تُراث أبي وأنتُم بمرأى ومسمَع؟ تَشمُكُلُم الدعوة، وفيكم العِدّة والعتاد، وَلَكُمُ الدارُ وَالجُنَن، وأنتم خِيَرَة الله الّتي انتَجَبَ لنا أهل البيت، نابَذتم العَرَب، وناهَزتُم العَجَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحون، ونَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى استقامَت لَكُم بِنا الدارَ، وَاستَدارَت لَكُم بِنا محالة الإسلام، واستَوسَقَ نِظامُ الدينِ، ودَرَّ حَلَب البلاد، وسَكَنَت نفرة الشيطان، وَهَدَأَت وَغرَة الهَرج، فأَنّى حرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الأقدام، عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم﴾ ﴿أَتَخشَونَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾[2].

ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وحليتم الدَعَة فمَجَجتُمُ الّذي وَعَيتُم، وسمِعتُمُ الّذي تَسَوّغتُم، وَ﴿إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذَلَة الّتي خامَرَتكُم، لكنّها فيضَة النَفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَـارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[4]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّـذِينَ

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٢) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣.
(٣) إبراهيم (١٤): ٨.
(٤) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١]، وأنا ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَـذَابٍ شَـدِيدٍ﴾[٢]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣]».

ثمّ عطفت على قبر أبيها ﷺ فجنفتها العبرة، فتمثّلت بقول عمّتها صفيّة بنت عبد المطّلب:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينَمَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ قَومك فَاشهَدهُم فَقَد نَكَبوا
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغِبتَ عنّا فكلّ الخير محتجب
وَكُنتَ نوراً وَبَدراً يُستضاء به ... عَلَيكَ يَنزِلُ مِن ذِى العِزَّةِ الكُتُب
أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الكُثُبُ
تَهَضَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... مُذ غِبتَ عَنّا فَنَحنُ اليَومَ نغتصب
وَقَد رُزِينا الّذي لم يزره أحد ... من البريّة لا عَجم ولا عرب
فَسَوفَ نبكيكَ ما عشنا وما بقيت ... مِنّا العُيونُ بهتانٍ هما سرب

وفي غير هذه الرواية أنّها وقفت على قبر أبيها فجلّلته بردائها ثمّ تناولت حفنة من تربة القبر فشمّته وهي تقول قبل هذه الأبيات المتقدّمة:

ما ذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت علَيّ مصائب لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا

قالت: فلم ير بعد اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم، وارتجّت المدينة وصاح الناس وارتفعت الأصوات من دور بني عبدالمطّلب وبعض دور المهاجرين والأنصار، وجاء العبّاس بن عبدالمطّلب فأخذ بيدها وردّها إلى منزلها وقال لعلي: ابسط يدك أُبايعك.

وجاء أبوسفيان بن حرب فقال: يا ابن أخي، ابسط يدك أُبايعك، فإن أَبوا ملأتُها خَيلاً ورجالاً. فأثنى عليهما أميرالمؤمنين خيراً وقال: «يرحمكم الله،

---

(١) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٢) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٣) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

**وأنّى تبلغان ممّا أُريد»....**[1]

**تفسيرها: قال أبو غسّان** ﷺ: لاثت خمارها: أدارت، يقال: لثت العمامة، إذا أدرتها على رأسك.

لمّة: جماعة من الناس، على زنة ثِبّة وكُرّة، يقال: ولم القوم، إذا اجتمعوا، ومنه اشتقاق الوليمة.

ماتخرم مشية رسول الله ﷺ، أي ما تنقص منها شيئاً، فأصل الخرم قطع طرف من الشيء، والمعنى أنّها حكت مشيته ﷺ على وجهها وتمامها.

في حشد من المهاجرين: في حفل وجمع.

نبطت: علقت، يقول: قد نيط سمعي كلامك.

أجهش الإنسان للبكاء: إذا تهيّأ له، وجاشت نفسه لذلك.

فورتهم: هيجانهم.

حياشة: من حشت الشيء إذا حزته إلى حيث يتمكّن منه، فكلّ شيء أحطت به فقد حشته.

ذيادة: منعاً.

انتباه وتنبّاه، ويجوز ترك الهمز فيه على لغة قريش.

**وقد روي أنّ بعض العرب قال: يا نبيء الله، فهمز، فقال** ﷺ: «**لست بنبيء الله، ولكنّي نبيّ الله**»[2] **ولم يهمز.**

---

(١) انظر: المصنّف لعبدالرزّاق: ج ٥، ص ٤٥١، ح ٩٧٦٧، الاستيعاب: ج ٣، ص ٩٧٤، ترجمة أبي‌بكر برقم ١٦٣٣، وج ٤، ص ١٦٧٩، ترجمة أبي‌سفيان بن حرب برقم ٣٠٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٣، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ترجمة صخر بن حرب (٢٨٤٩، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٠٩ حوادث سنة ١١ من الهجرة، العقد الفريد: ج ٥، ص ١١ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء، شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد: ج ١، ص ٢٢١، وج ٢، ص ٤٥ و٤٨ و٢٧١، وج ٦، ص ٤٠، والمغني للقاضي عبدالجبّار: الجزء المتمّ العشرين، القسم الأوّل، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩،

(٢) المستدرك للحاكم، ج ٢، ص ٢٣١؛ كنزالعمّال، ج ١١، ص ٤٥٧، ح ٣٢١٤٨.

الغمم : جمع الغمّة، يقال للمحنة المطبقة المظلمة غُمّة، ويقال: صار أمره عليه غمّة، إذا لم يهتد لوجه الحيلة فيه.

والبهمة والبهم : قريبة من الغمّة، وهي ظلمة شديدة تطبق على القلب، ويقال الأمر الشديد إذا لم يهتد لوجه الخلاص منه بهمة.

الهبء : الثقل، والإعباء: الإثقال.

نظاماً لملحمتكم : لاجتماعكم، والملحمة في غير هذا الموضع اجتماع القوم للحرب.

تعزوه : تنسبوه[1].

حائِداً عَن سنّتهم : مائلاً عن طريقهم.

ضارباً لثَبَجِهم، ثبج الشيء: معظمه، وربّما قيل للظَهر ثبج.

آخذاً بأكظامهم : أي بمخرج أنفاسهم، يقال: أخذ بكظمه: إذا خنقه وضيق عليه نفسه.

يجذ الهام : يقطع.

وينكت الأصنام : يقال: نكت الشيء إذا لقيتَه على رأسه.

أسفر الحقّ : أضاء.

تفرّى الليل عن صبحه : تشقّق. الشقشقة التي يدليها الفحل المغتلم: إذا هاج ويهدر فيها.

فهتم وتفوهتم بمعنى واحد.

تشربون الطرق، يعني الماء الكدر المطروق الذي قد طرقته الشاربة.

الخاشعة : من الخشوع وهو أشدّ الخضوع.

اللَّتيّا واللَّتي : الهنة والهنية، والمراد الحادثة والحويدثة، كأنّهما أمران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر.

مني ببهم الرجال : أي ابتلي، والبهمة: الفارس البطل الشجاع الباسل الذي

---

(١) خ ل : «تنسبونه».

لايهتدي الوجه التمكّن منه. ويقال: هو الذي يعدّ بمئتي فارس.

وذؤبان العرب، يقال: ذيب وذياب.

حَشوا ناراً لِلحَرب، من حششت النار أحشّها حشّاً إذا أوقدتها، وأصل الحشّ أن يجمع الوقود من الأطراف إلى الوسط وتتفرّق النار إلى المعظم يشتدّ توقّدها، وكلّ مجموع فمحشوش.

نجم قرن: طلع.

فغر: فتح. والاسد فاغرة أفواهها، يقال: فغر فاه أي فتحه، وفغر فوه: انفتح.

الانكفاء: الانقلاب، انكفا الإنسان: انصرف وانقلب.

الأخمص: باطن القدم.

ووجدت في النسخة التي نسخت منها هذه النسخة قريبا من هذا الموضع في الحاشية، وهي: الأخمص: خصر باطن القدم تراه متجافياً عن الأرض ولاينالها عند المشي، قال حسّان بن ثابت:

مع كلّ مسترخ الإزار كأنّه إذا ما مشى من أخمص الرجل ضالع

رجع[1]: في رفاهيّة: في خفض عيش.

يتوكّفون: ينتظرون.

ينكصون: يرجعون.

النزال: الحرب.

الحسكة والحسيكة والحسفة: الحقد.

سمل الثوب: إذا خلق.

قحل: يبس جلده، قاحل: أي يابس.

ارتثّ رَميمُه، الارتثاث: حمل الشيء وهو في آخر بقية كالجريح يرتثّ من المعركة أي يحمل وفيه رَمَقٌ.

وظهر نابغ: خامل لايؤبه له.

---

(١) يعني انتهى ما في هامش بعض النسخ ورجع إلى شرح بقيّة الخطبة.

هدر فنيق الباطل ، **الفنيق: الفحل من الإبل، يقال: فحل فنيق؛ إذا برك وأجم للفحلة ولم يذل بالحمولة، وأصل الفنيق الناعم، يقال: فنّقته: نعّمته، وتفنّق الرجل: تنعّم.**

أحمسكم : **أغضبكم.**

الكلم : **الجراحة.**

الرحيب : **الواسع.**

ابتزّ : **استلب، يقال: «من عزّ بزّ» أي من غلب سلب[1]. قال أميرالمؤمنين عند ما قتل عمرو بن عبد ودّ:**

**وعففت عن أثوابه ولو أنّني كنت المقطّر بزّني أثوابي[2]**

**أي سلبني.**

سرع ما خذيتم أي ما أسرع ما استخذيتم وخضعتم لهم.

وعجلان ذا إهالة ، **الإهالة: الودك إذا أُذيب، يضرب مثلاً للشيء يعجّل قبل أوانه، أي فكنتم بسرعة وعجلة.**

هتافاً هتافاً : **أي صياحاً صياحاً.**

فأنتم بمرأى ومسمع ، **أي بحيث ترون وتسمعون.**

ناهزتم العجم ، **من قولك: نهزت الرمح ونهزت به إذا تحسته، ونهز المستقي دلوه ويدلوه في البئر: إذا حرّكها لتملئ.**

كافحتم : **من المكافحة وهي المواجهة بالقتال وغيره.**

الوغرة : **الوقدة.**

الدعة : **الراحة.**

مججتم : **أي صببتم ما سمعتم بآذانكم. وفي كلام أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ لابنه الحسن ـ صلوات الله عليهما ـ: «إنّ الأُذُن مَجّاجة والنفس حمضة،**

---

(١) صحاح اللغة: ج ٣، ص ٨٦٥ (بزز)؛ القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٨٣ (عزز).

(٢) الإرشاد للمفيد: ج ١، ص ٩٩؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٨٠.

فلاتحتث فهمك بالإلحاح عليه، فإنّ لكلّ عضو من البدن مستراحاً»[١]. أي أنّها تجب الاستراحة من حال إلى حال والانتقال من علم إلى علم وفنّ إلى فنّ، وأصل هذي أنّ الإبل إذا رعت الحلّة وهي ما رعى من النبات حوّلت إلى الحمض وهو ما ملح من النبات، والعرب تقول: «الخلّة خبر الإبل والحمض فاكهتها»[٢].[٣]

جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: روى عبد الله بن عليّ بن عبّاس، عن أبيه علي بن عبّاس، عن زينب بنت عليّ بن أبي‌طالب عليها السلام، قالت:

لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة فدك بلغها ذلك، فلاثت خمارها على رأسها ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيلها لاتخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت المسجد على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونهم ملاءة، ثمّ أنّت أنّة ارتجت لها القلوب وذرفت لها العيون وأجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلتهم حتّى هدأت فورتهم وقالت:

«الحمد لله على ما أَنعَمَ، وله الشّكر على ما أَلهَمَ، والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها، وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وتظاهُرِ مِننٍ أولاها، وكَمالِ مواهب والاها، أحمَدُهُ بمحامد جلّ عن الإحصاء عددها، ونَأىٰ عَنِ المُجازاةِ أَمَدُها، وتَفاوَتَ عن الإدراك أبدها، واستَنَن الشُكر بإفضالها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها، وآمَنَ بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأبانَ فِي الفِكرِ محصولَها، وأظهَرَ فيها مَعقُولَها، ألمُتنِعَةُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِنَ الألسُنِ صِفَتُه، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا

---

(١) نزهة الناظر: ص ٦٣، رقم ٤٨.

(٢) الفائق للزمخشري: ج ٣، ص ٢١٠؛ غريب الحديث لابن سلاّم: ج ٤، ص ٦٣.

(٣) **أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين**: ج ٢، ص ٨٢ـ ٨٦ (مخطوط)، والكتاب تحت الطبع بواسطة منشورات جامعة الأديان والمذاهب في قم المقدّسة.

من شيءٍ كان قبله، وأنشأَها بلا احتِذاءِ امتَثَلَه، وفَطَرَها لغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه، وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لأهلِ دعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ لأهل طاعتِه، وجَعَلَ العقابَ لأهلِ مَعصيتِه، ذِيادَةً لعِبادِه عن نِقمَتِه، وحياشَةً لهم إلى جَنّتِه.

وأشهد أنّ محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن يَنتَجِبَه، واصطفاه قبل أن يَبعَثَه، إذ الخلائقُ تَحتَ الغَيبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله تَعالى بمآيِلِ الأُمور، وإحاطَةً بحَوادِث الدَّهر، ومعرفةً منه بمواضِعِ المَقدُور، ابتَعَثَه إتماماً لعِلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، وإنفاذاً لمَقادِيرِ حَتمِه، فرأى عليه السلام الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عاكِفَةً على أوثانها، مُنكِرَةً لله عزّ وجلّ مع عِرفانها، فأنارَ الله به ظُلَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غممها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وقام في الناس بالهداية، وأنقَذَهم من الغَوايَة، وَهَداهم إلَى الدينِ القَويم، ودَعاهُم إلَى الطريقِ المُستَقيم.

ثمّ قبضه الله عزّ وجلّ إليه قَبضَ رأفةٍ واختيار، وتَكرِمةٍ وهَبّ، ونَقَلَهُ عَن تَعَبِ هذه الدار، موضوعاً عن عُنُقِهِ الأوزار، مُخَلَّداً في دارِ القَرارِ، محتَفّاً به الملائكة الأبرار، في مجاورة المَلِك الجبّار، رِضوانُه عليه وعلى أهل بيته الأخيار، وصلى الله على نَبيّه وأمينِه على وَحيه، وصفيّه من الخَلائق، وسلّم كثيراً».

ثمّ التفت إلى أهل المجلس وقالت: «وأنتُم عِبادُ اللهِ نَصَبُ أمرِهِ ونهيِه، وحَمَلَةُ معالم عِلمِهِ ووَحيِه، وأُمَناؤُه عَلى أنفسِكم، وبلغاؤُه إلى الأمم، خَوَّلَكُم عَهدَهُ الّذي قَدَّمَهُ إلَيكُم، وبقيّته الّتي استخلفها فيكم كتابُ الله، بصائرُه نيّرة لذوي الألباب، وآيٌ كاشِفةٌ سرائرُه وبرهانُهُ، وحُجَجُه النيّرة، ومواعِظُهُ المكرّرة، ومحارِمه المحذّرة، ورُخَصُهُ المَوهوبة، وشرائعه المكتُوبة، وفضائله المندوبة.

ففرض لكم الإيمانَ تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكِبر، والزكاةَ

تحصيناً للأموال وزيادةً في الأرزاق، والصيام تثبيتاً للإخلاص وتنسّكاً للقلوب وتنبيهاً لماسة الشُعَب لها على مواساة ذَوي الإملاق والإقتار والمسكنة والإفتار، والحجَّ تشييداً للدين وإحياءً للسُّنَن وإعلاناً للشريعة، والعَدل في الحكم متناشاً للرعيّة وتمسُّكاً للقلوب، وطاعتنا أهل البيت نظاماً للملَّة، وإمامتنا لمّاً للفُرقَة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً في الاستيجاب، والقِصاص حَقناً للدِماء، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والوَفاء بالنَذر تعريضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تغييراً للبَخسَة، واجتناب قَذف المُحصناتِ حجاباً من اللَّعنَة، والنهي عَن أكل أموالِ الأيتام حمايةً من الآثام وكشفاً للظلام، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام مبقاة للعدد وإنساءً في العُمر، وتحريم الشرك إخلاصاً للرُّبوبيّة، والإنتهاء عن شرب الخُمورِ صوناً عن الرجس، والنهي عن المنكر جمعاً للكَلِمَة، ومُجانِبة السِّرقة نَشراً للعِفَّة، فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وأطيعوه فيما أمرَكُم به وانتهوا عمّا نهاكم عنه، واتَّبِعُوا العِلمَ وتمسَّكُوا بِه، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[1]».

ألا وإنّي فاطمة بنت محمّد أقولها عَوداً على بداء، ولا أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً، وها أنا قائلةٌ فاسمعوا ما أقول بأسماع واعية وقلوب ناهية: ﴿لَـقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَغ بالنِذارَة، وصدع بالرسالة، مائلاً عن مَدرَجَةِ الناكثين، ناكباً عن سُنَن المُشركين، ضارباً لأثباجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّى الدُبُرَ، وحَتّى تَولّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيمُ الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام، تَشرَبون

(١) فاطر (٣٥): ٢٨.
(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

الرَنق[١]، و تَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين تخافون أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم.

فأنقَذَكُمُ اللهُ بنبيّه صلى الله عليه وآله بَعد اللتَيّا واللَّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأها اللهُ﴾[٢]، وكلّما نَجَمَ ناجِمٌ بالضَلالِ أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمُشرِكين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بِحَدّ سَيفه، مَكدوداً دَؤُوباً في ذاتِ الله عزّ وجلّ، وأَنتُم وادِعُونَ في رفاهيةٍ آمِنون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ، وتَنكُصونَ عن النِزال، وترمقون ما يصير إليه الحال، حتّى إذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دارَ أنبيائه ومَحَلّ أصفيائِه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ خامِلٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الباطل يَخطِر في عَرَصاتِكم، فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرسه صارِخاً بكم، فوجدكم لِدَعوَتِهِ مُستَجيبينَ، وَلِلغِرّة مُلاحِظينَ، وَاستَنهَضَكُم فَوَجَدَكُم إليه سِراعاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم لدعوتِه غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُم غير شِربكم، هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، والرسول لمّا يُقبَرْ انذاراً[٣]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٤].

فهَيهاتَ مِنكم وأينَ بكم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، شرائِعُه واضحَةٌ، وزَواجِرُه وأوامره لائِحةٌ، رَغبَةً عنه إلى ما سواه، ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٥] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٦].

هذا ولم تَلبثوا بعد أختها إلّا رَيثَ سُكوتي حتّى نفر نهادها، وسَلَسَ قِيادُها، يُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن

---

(١) الرنق: تراب في الماء من القذى ونحوه، ورنق الماء: كدر.

(٢) المائدة (٥): ٦٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي بعض المصادر: «بداراً»، وفي بعضها: «ابتداراً».

(٤) التوبة (٩): ٤٩. (٥) الكهف (١٨): ٥٠.

(٦) آل عمران (٣): ٨٥.

تزعمون أن لا إرث لنا، كأنّكم لم تسمعوا الله يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[١] وبعض خبر زكريّا حيث يقول: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي﴾[٢]، ويزعم زعيمكم أنّ النبوّة والخلافة لاتجتمع لأحدٍ خلافاً على الله تعالى إذ يقول لنبيّه داوود عليه السلام: ﴿يا داوُدُ إنّا جَعَلناكَ خَليفَةً فِي الأرضِ﴾[٣] ثمّ جعل ابنه وارثه وجَمَع فيهما النبوّة والخلافةَ، وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ﴾[٤]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرحامَ﴾[٦]، وأنت تزعم أن لا إرثَ لي مع أبي، وتحتجّ بقول لم يقله ولا سمعه أحدٌ منه؟! ونحن حضنة عِلمِه، وعارفو سرّه وعلانيتِه، أفخَصّكُمُ اللهُ بآيةٍ دوننا أخرَجَنا الله منها؟! أم تقولونَ إنّا أهل ملّتين لانتوارث؟! أم أنت أعلم بخصوص[٧] القرآن منّا؟! أبى الله ذلك ورسوله وصالح المؤمنين، قد علمنا أنّ نبوّة محمّد لا تورَث وإنّما يورَث ما دونها.

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ملّكني فدك في حياته تمليكاً صحيحاً شرعياً لا شرط فيه ولا رَجعة ولا مثنويّة، ولم تزل في يدي أحكم فيها برأيي، وعليّ وكيلي فيها، والله شاهد بذلك عَلَيّ، فإن كنتَ لا تسمع قولي ولا تحفل بمقامي فالله حسبي وكهفي ورجاي، وأقول كما قال نبيُّ الله يعقوب: ﴿بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[٨] ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٩].

إيه يا معاشر المسلمة، أأُبتَزُّ إرثيَهْ من أبيه؟! أفي كتابِ الله يا ابن أبي قحافة

---

(١) النمل (٢٧): ١٦.
(٢) مريم (١٩): ٥ـ٦.
(٣) ص (٣٨): ٢٦.
(٤) النساء (٤): ١١.
(٥) البقرة (٢): ١٨٠.
(٦) النساء (٤): ١.
(٧) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «بمخصوص».
(٨) يوسف (١٢): ١٨.
(٩) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟! «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً»[١]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرْمُومَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك ونَشرِك، ونِعمَ الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢]».

ثمّ صمّتت عليها السلام لاستماع الجواب، فقال أبو بكر: لقد صدقتِ، كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، فإذا عزوناه وجدناه أباك وأخا خليلك دون الأخلاّء، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر الجسيم، لايحبّهم إلاّ عظيم السعادة، ولا يبغضهم إلاّ رديء الولادة، أنتم آل رسول الله الطيّبون، وأهل بيته المنتجبون، وخيرة الله المصطفون، أمّا ما ذكرت من الميراث فقد دفعت إليكم ما خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله من آلةٍ وأثاث وكراع، ومنعتك ما سواه اتّباعاً لقوله حيث يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، والرائد لايكذب أهله، وكفى بالله شهيداً.

ثمّ إنّها ـ صلوات الله عليها ـ نهضت فعطفت على قبر أبيها ـ صلى الله عليهما ـ وطافت به، وتمثّلت بشعر هند ابنة ابانة، وقد يقال إنّها القائلة له:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... فَاختَل لأهلك واحضَرهم فقد نَكِبوا
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... أهل النفاق ونحن اليوم نغتصب
أبدَت رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب
فكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تُنزل من ذي العزّة الكتب
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغبت عنّا فكلّ الخير محتجب
فقد رزينا بما لم يرزه أحد ... من البريّة لاعجمٌ ولاعرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... لنا العيون بتهمال له سكب

ووصلت ذلك بأن قالت:

---

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. (٢) الأنعام (٦): ٦٧.

قد كنت ذات حميّةٍ ما عشت لي أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتّقي منه وأدفع ظالمي بالزاح
وإذا بكت قمريّة شجناً لها ليلاً على غصن بكيت صباحي

ثمّ انحرفت إلى مجلس الأنصار وقالت:

«معاشر البقيّة، وأعضاد المِلّة، وحَضَنة الإسلام، ما هذه الفترَةُ عن نصرتي، والسِنةُ في ظُلامَتي؟ والونيّة عن معونتي؟! والغميزة في حقّي؟! أما كان رسول الله ﷺ أبي والمَرءُ يُحفَظُ في ولده؟ ما أسرع ما أخذتم وأعجل ما بدّلتم! تقولون إنّ محمّداً مات، فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، ونبذت الحُرمة، وفُتِنَت الأمّة، وغشيت الظلمة، ومات الحقّ، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم، هتافاً هتافاً، لقَبْله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرينَ﴾[1].

أَبَني قَيلَةَ! أأُهتضَمُ إرثي بمرأى منكم ومسمع؟ تَشمُلُكُم الدعوة ويَنالُكُم الخبر، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والإيمان، وأنتم والله نخبة الله الّتي انتُخب، وخِيرتُه الّتي انتجب لنا أهل البيت، وكافَحتُم البُهَمَ، يَنهاكُم فتنتهون، ويأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الإسلام، وسَكَنَت ثَغرَة الشِرك، وهَدَأت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فحُرتُم بعد البيان، وختَمتُم بَعدَ البُرهان، ونَكَصتُم بعد ثُبوت الأقدام، اتّباعاً لقوم نَكَثُوا أَيمانَهُم ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

ألا وقد والله أراكم قد أخلدتم إلى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، وعجتُمُ عن

(١) آل عمران (٣): ١٤٤. (٢) التوبة (٩): ١٣.

الدين، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١]، ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفةٍ بالخذلة الّتي خامَرَتكُم، والفتنة الّتي غَمَرتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس، ونَفْثَة الغَيظِ، وبَثَّةُ الصَّدرِ، ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاعتَقوا بها، ذَبِرَة الظَهر، نقبةَ الخفّ، موسومة بالعار، باقيةَ الشّنار، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَـطَّلِعُ عَـلَى الأَفْـئِدَةِ﴾[٢]، فبعين الله ما تفعلون بنا، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٤]، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٥].

ثمّ ولّت منصرفة، فقال أبوبكر لعمر: تبّت يداك لو تركتني لرفيت الخرق، ورتقت الفتق، وراجعت الحقّ، وأكففت عنّي غرب هذه الألسنة بردّ فدكٍ على أهلها.

فقال عمر: إذا يكون في ذلك وهن أركانك، وانهباط بنيانك، وزوال سلطانك، وحدوث ما أشفقت منه عليك.

فقال له: كيف لك بابنة محمّد وقد علم النّاس ما دعت إليه وما نحن لها عليه؟

فقال: هل هي إلاّ غمرة انجلت، وساعة انقضت، وكأنّ ما قد فات لم يكن. ثمّ قال:

ما قد مضى ممّا مضى كما مضى وما مضى فما مضى قد انقضى

ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام لقيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في فورتها وهي مغضبة، فقالت: «**يا ابن أبي‌طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، وخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبلغة ابنَيّ، لقد أجهر في ظلامتي، وألدّ في خصامتي، حين خلستني**[٦]

---

(١) إبراهيم (١٣): ٨.
(٢) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.
(٣) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٤) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٥) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.
(٦) كذا هنا، وفي سائر المصادر: «**حبستني**».

بنو قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت مخاصمة، ورجعت راغمة، افترشت الدناة، وآنست بالهنات [١]، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، يا ليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي ودون هينتي، عذيري والله منهم ماحياً، ومن عتيق [٢] عادياً، ويلٌ [٣] لي في كلّ شارق، ويل لي في كلّ غارب، مات العَمُد واسترذل العضد، شكواي إلى أبي، و عَدواي إلى رَبّي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة».

فقال لها علي عليه السلام: «لاويل لك، الويل لمن ساءَك، فنهنهي عن وجدِك يا ابنة الصفوة، وبقيّة النبوّة، ما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البُلغة [٤] فرزقك مَقدور، وكفيلك مأمون، وما أُعدّ لك خيرٌ ممّا قطع عنك، فاحتسبي».

فقالت: «حسبي الله»، وسكتت.

قال: فقالت أُمّ سلمة حيث سمعَت ما جرى لفاطمة عليها السلام: أَلِمثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقال هذا القول؟! وهي والله الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس [٥]، ربّيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشاء، وربّيت خير مربّى، أتزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟! وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٦]، أفأنذرها وخالفَت متطلبه وهي خيرة النسوان، وأُمّ سادة الشبّان، وعديلة ابنة عمران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان شفق عليها من الحرّ والقَرّ، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويداً ورسول الله صلى الله عليه وآله بمرأى منكم، وعلى الله تردّون، واهاً لكم، وسوف تعلمون.

---

(١) كذا في الأصل، وفي الاحتجاج وبحار الأنوار: «افترست الذئاب والفترشت التراب».

(٢) عتيق هو أبوبكر بن أبي قحافة.

(٣) في الأصل المطبوع كرّر كلمة «ويل».

(٤) البُلغة: ما يتبلّغ به من العيش.

(٥) في نسخة: «النفس».

(٦) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

قال: فحرمت أُمّ سلمة عطاءها في تلك السنة.[١]

مجد الدين مبارك بن محمّد ابن الأثير: قالت زينت بنت علي بن أبي طالب: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع حقّها من فدك، لاثَت خمارها، وأقبلت في لُمَةٍ من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، لا تخرم مِشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حَشدٍ من المهاجرين والأنصار، فلُطَّت[٢] دونها مُلاءةً، ثمّ أنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء والنَحِيب، ثمّ أمهلت حتّى إذا هدأت فورتُهم، وسكنت روعتُهم، افتتحت الكلام بالحمد لله، والثناء عليه، والصلاة على رسوله، في كلام طويل من الثناء والتمجيد، ثمّ قالت:

«أنا فاطمة وأبي محمّد، أقولها عَوداً على بدء، ما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شَطَطاً ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[٣]، وَإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولَنِعمَ المَعزِيُّ إلَيه صلى الله عليه، فَبَلَّغ النِذارَة، صادعاً بالرسالة، ناكِباً عن سَنَنِ المُشركين، ضارباً لأثباجِهم، آخِذاً بأكظامِهم، داعياً إلى سَبيل رَبِّهِ بالحِكمَة والموعظة الحسنة، يَفُضُّ الهامَ، وَيَجُذُّ الأصنامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَقَ زَعيمُ الدّين، وَخَرِسَت شَقاشِقُ الشَياطين، وفُهتُم بكلِمةِ الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ مِنَ النّار، مُذقَةَ الشّارِب، ونُهزَةَ الطامِع، وقَبسَةَ العَجْلان، وَموطِئَ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق[٤]، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّةً خاشِعين، يَتَخَطَّفُكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ بنبيّه ـ صلى الله عليه ـ بَعد اللَتيّا واللّتي، وبعدَ ما مُنِي بِبُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، وَمَرَدَةِ أهلِ الكِتاب.

---

(١) **الدرّ النظيم**: ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧، فصل في ذِكر كلام فاطمة عليها السلام من أجل فدك.

(٢) في الهامش: بحاشية الأصل: «فنيطت».

(٣) التوبة (٩): ١٢٨.

(٤) في الهامش: بحاشية الأصل: «الرَنق».

﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَها اللهُ﴾[١]، أو نَجَمَ قَرنٌ لِلضَلالَةِ، أو فَغَرَت فاغِرَةٌ لِلمُشركين، قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها[٢]، فلا يَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحَدّه، مَكدُوظاً في طاعةِ اللهِ وَطاعَةِ رَسُولِهِ[٣]، مُشمِّراً، ناصِحاً، مُجِدّاً، كادِحاً، وَأَنتُم في بُلَهنِيَةٍ وادِعون، وَفِي رَفاهِيةٍ فَكِهُون، تَأكُلُونَ العَفوَ، وتَشرَبُونَ الصَفوَ، تَتَوَكَّفُونَ الأخبارَ، وتَنكِصونَ عند النِزال.

فلمّا اختار الله لنَبِيِّهِ دارَ أنبيائِهِ ومَحَلَّ أصفيائِهِ، ظَهَرَت حَسِيكَةُ النِفاق، وَانسَمَلَ[٤] جِلبابُ الدين، وأخلَقَ عَهدُه، وَانتَقَض عَقدُهُ، وَنَطَقَ كاظِمٌ، وَنَبَغَ خامِلٌ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الباطِل، يَخطِرُ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه مِن مَغرِزِه، صارِخاً بِكُم، فَأَلفاكُم لِدَعوَتِهِ مُصيخِين[٥]، وَلِلغِرَّةِ مُلاحِظِينَ، وَاستَهضَكُم فَوَجَدَكُم خِفافاً، وَأَحمَشَكُم فألفاكم غِضاباً، فَخَطَمتُم[٦] غَيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شِربِكُم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٧].

هذا والعهد قَرِيبٌ، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقبَر.

هَيهاتَ مِنكُم، وَأَينَ بِكُم، وَأَنّى تُؤفَكون؟ وَكِتابُ اللهِ بَينَ أظهُرِكُم، زَواجِرُه قاهِرَةٌ، وأوامِره لائحةٌ، وَأَدِلَّتُهُ واضِحةٌ، وأعلامُهُ بَيِّنَةٌ، أَرَغبةٌ ـ وَيحَكُم ـ عنه؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٨].

ثمّ لم تَرِيثُوا بَعدَ اجتِهادٍ إلّا رَيثَما سَكَنَت نَفرَتُها، وأسلَسَ قِيادُها، تُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، وَنَحنُ نَصبِرُ مِنكُم عَلى مِثلِ وَخزِ[٩] المُدى، وَأَنتُم الآنَ

---

(١) المائدة (٥): ٦٤.
(٢) في الهامش: في حاشية الأصل: «هُوّاتها».
(٣) في الهامش: بحاشية الأصل: «مكدوداً في ذاتِ الله».
(٤) في الهامش: بحاشية الأصل: «وأسمل».
(٥) في الهامش: بحاشية الأصل: «مستجيبين».
(٦) في الهامش: بحاشية الأصل: «فوسمتم».
(٧) التوبة (٩): ٤٩.
(٨) الكهف (١٨): ٥٠.
(٩) في الهامش: بحاشية الأصل: «حز».

تَزعُمُونَ أن لا إرثَ لنا وَلا حَظَّ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[1].

وَيهاً[2] مَعشَر المُسلِمَةِ؛ أَأُبْتَزُّ إرثِيَهْ؟ أفِي كِتابِ[3] اللهِ أَن تَرِثَ أَباكَ وَلا أَرِثَ أَبِيَهْ؟! «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً»[4]، جُرأةً مِنكُم عَلى قَطيعَةِ الرَحِم، وَنَكثِ العَهد، فَعَلى عَمدٍ ما تَرَكتُم كِتابَ اللهِ بَينَ أَظهُرِكُم وَنَبَذتُمُوهُ.

فَدونَكَها مَرحولَةً مَزمُومَةً[5]، تَكُونَ مَعَكَ فِي قَبرِكَ، وَتَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ مُحَمَّدٌ، وَالمَوعِدُ القِيامةُ، وَعِندَ الساعَةِ ما يَخسَرُ المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[6]».

ثمّ عَدَلَت إلى مجلِس الأنصار فقالت:

«يا معشر الفِتْة[7]، وأعضادَ المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الغَمِيزَةُ في حَقّي، وَالسِّنَةُ عَن ظُلامَتي؟! أما قال رسول الله ﷺ: «المرء يُحفَظ في ولده»؟ لسرعان ما أحدَثتُم، وعجلانَ ذا إهالةٍ!

أتقولون: مات محمّدٌ؟ لَعَمري خَطْبٌ جَليلٌ، استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتِقُه، وأظلَمَتِ الأرضُ لغَيبَتِه، وَاكتَأَبَت خِيَرَةُ الله لمُصيبتِه، وخَشَعَتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأُذيلَت الحُرمة، فتلكَ نازِلَةٌ عَلَنَ بِها كتابُ الله في أفنِيَتِكُم؛ مُمساكُم ومُصبَحكُم، هِتافاً هِتافاً، ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[8].

إيهاً بَني قَيلَةَ! أُاهتَضَمُ تُراثَ أَبِي وأنتُم بمرأى مِنّي وَمَسمَع؟! تَشمَلُكُم

---

(١) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٢) في الهامش: بحاشية الأصل: «إيهاً». (٣) في الهامش: بحاشية الأصل: «حكم».

(٤) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. (٥) في الهامش: بحاشية الأصل: «مخطومة».

(٦) الأنعام (٦): ٦٧. (٧) في الهامش: بحاشية الأصل: «التقيّة».

(٨) آل عمران (٣): ١٤٤.

الدعوة وَيَنالُكُم الخَبَر، وَفيكُم العَدَدُ والعُدَّةُ، وَلَكُم الدارُ، وعِندَكُم الجُنَن، وَأنتُم نُخبَةُ اللهِ الّتي انتَخَبَ لِدينِهِ، وأنصارُ رَسولِه، وَخِيرَتُه الّتي انتَجَبَ لَنا أهلَ البَيت، فَنابَذتُمُ فينا صَميمَ العَرَب، وَناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح فتَبرَحُون، وَتَأمُرُكُم فتَأتَمِرُونَ، حَتّى دارَت لَكُم بِنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبُ الأيّام، وَخَضَعَت نَخوَةُ الشِرك، وَياخَت نيرانُ الحَرب، وهَدَأت رَوعَةُ الهَرج، وَاستَوسَقَ نِظامُ الدين.

فَأنّى جُرتُم بَعدَ البَيان، ونَكَصتُم بَعدَ الإقدام، عَن قَومٍ نَكَثُوا أيمانَهُم ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

ألا قَد أَرى وَاللهِ أَن قَد أخلَدتُم إلى الخَفض، وَرَكَنتُم إلى الدَعَة (٢)، وَعُجتُم عَن الدين، وَمَجَجتُم الّذي عَرَفتُم، وَلَفَظتُم (٣) الّذي سُوِّغتُم، فَـ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٤).

أَلا وَقَد قُلتُ الّذي قُلتُ عَلى مَعرفةٍ بِالخِذلَةِ الّذي خامَرَتكُم، وَلكِنَّها فَيضَةُ النَّفسِ، وَمُنيَةُ الغَيظِ، ونَفثَةُ الصَّدرِ، وَمَعذِرَةُ الحُجَّةِ، فَدونَكُم فَاحتَقِبُوها مُدبَرَةَ الظَهرِ، مَهيضَةَ العَظمِ، خَوراءَ القَناةِ، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيَةَ العار، موصولَةً بشَنارِ الأَبَد، مُتَّصِلَةً بنارِ اللهِ، فَبِعَينِ اللهِ ما تَفعَلُونَ، وَاعمَلُوا ﴿إِنَّا عامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (٥)، وأنَا ابنَةُ ﴿نَذِيرٍ لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٦)، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونَ﴾ (٧)، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٨).

ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ مُتمثّلةً بقول صفيّة بنت عبد المطّلب، وقيل: أُمامة:

---

(١) التوبة (٩): ١٣.

(٢) في الهامش: بحاشية الأصل: «وخلبتم بالدعة».

(٣) في الهامش: بحاشية الأصل: «ودسعتم».

(٤) إبراهيم (١٤): ٨.

(٥) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

(٦) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٧) هود (١١): ٥٥.

(٨) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وغابَ مُذ غِبتَ عَنّا الوَحي والكُتُبُ
تَهضَّمَتنا رِجالٌ واستُخِفَّ بنا إذ بِنتَ عَنّا فنحن اليومَ نُعتَصَبُ
أبدَت رجالٌ لنا فَحوى صُدورِهم لمّا فُقِدتَ وحالَت دُونك الكُثُبُ

قال: فما رأينا يوماً أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.

هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت وإن كان قد روي من طرق أُخرى أطول من هذا وأكثر [1].

ثمّ شرع في شرح الخطبة، فقال:

الزهراء: تأنيث الأزهر، وهو النيّر المُشرق من الألوان، وأراد به إشراقُ نور إيمانها، وإضاءتَه على إيمان غيرها.

وفدك: اسم قرية من قُرى خيبر، كانت هي وغيرُها من قُراها خاصّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقعت في سهمه من خيبر، فلذلك طلبت فاطمة سهمَها من ميراثها [2].

ولاثت المرأة خمارها: إذا لوّته على وجهها ورأسها، ولاث الرجل عمامته: إذا أدارها على رأسه.

واللُمَةُ ـ بضمّ اللام وتخفيف الميم ـ: الجماعة من النساء، ما بين الثلاثة إلى العشرة. قيل: أصلها فُعلَةٌ من المُلاءمة؛ وهي الموافقة والاجتماع.

قال الجوهري: الهاء عوضٌ من الهمزة الذاهبة من وسطها.

والحفدة: الأتباع والخَوَل، جَمع حافدٍ وحافِدةٍ، سُمّوا به من الحَفدِ: الإسراع في الخِدمة والعمل، يقال: حَفَدتُ وأحفَدتُ.

ووَطءُ الذيل في المشي: من آثار الحياء والخَفَر، وكان ذلك من عادة نساء

---

(١) **منال الطالب في شرح طوال الغرائب**: ص ٥٠١ ـ ٥٠٧، أحاديث الصحابيّات ـ رضي الله عنهنّ ـ: حديث فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) تقدّم أنّ طلب الميراث من باب الاحتجاج، وإلاّ كان ملكاً لها عليها السلام كما صرّحت بذلك على بعض الروايات.

العرب.

وقولها: «لا تخرم مشية رسول الله»، أي لا تَترك ولا تُخالف، وكانت مِشيتها تُشبه مِشيته.

والحَشدُ ـ بسكون الشين ـ: الجَمع، واحتشد القوم: إذا تجمّعوا.

ولُطَّت: أي مُدَّت وسُتِرَت، يقال: لَطَّ الحَقّ بالباطل: إذا سَتَرَهُ به.

ويُروى: «رِبطَت» أي عُلِّقت، يقال: ناطَ به كذا ينوطُه نَوطاً: إذا عَلَّقَهُ.

والمُلاءَةُ: الإزار.

والأنين: صوت المتوجّع الشاكي.

وأجهش بالبكاء: إذا تهيّأ له، يقال: جهشتُ، وأجهَشتُ، وأصله أن يفزع الإنسان ويلجأ إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء، كما يفزع الصبي إلى أُمّه من شيء يخافه.

والنحيب: الصوت في البكاء.

وفورة الشيء: أوّله، وحِدَّته، ومنه فوران القِدر وغليانها.

والروعة: المَرَّة من الروع: الفزع.

وقولها: «عَوداً على بَدءٍ» أي مرّة بعد مرّة، وآخراً بعد أوّل.

والسرف: ضدّ القصد، والسرف: الإغفال والخطأ.

والشطط: البُعد عن الحَقّ، والجَور، والظُلم.

والعَنَت: الإثم، والوقوع في أمر شاق، وقد عَنِتَ هُوَ، وأعنَتَه غَيرُه.

وعزوتُ الشيء أعزيه، وأعزوه، فهو مَعزيّ ومعزُوٌّ: إذا أسندتَه إلى غيرك. أي إن نسبتم رسول الله ﷺ إلى أحد من النساء والرجال، فأنا وعلي ابن عمّي أقرب إليه من نسائكم ورجالكم.

والنذارة: الإنذار، يقال: أنذَرَ يُنذِرُ إنذاراً ونِذارةً: إذا أعلَمَ بالأمر. والإنذارُ أيضاً: التخويف.

والصَدعُ: في الأصل الشقّ، و«صادِعاً بالرسالة»: أي مبلّغاً لها على أكمل

وجه، وأتمّ قضيّة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَأَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ﴾[1].

والناكب: العادل عن الشيء.

والسُنن: الطريق الواضح.

والأثباج: جمع ثَبَج؛ وهو الوسط، وما بين الكتفين من الظَهر.

والأكظام: جمع كَظَم ـ بالتحريك ـ وهو مخرجُ النَفَس من الحَلق.

والفَضُّ: الكسر، والفَتح.

والهام: الرُؤوس، جمع هامة.

والجَذّ: القطع والاستئصال، والكَسر.

والجمع: الجَيش.

وتولية الدُبُر: الانهزام.

وتفرّى الليل عن صُبحه: أي انكشف وانشقّ، يقال: فريتُ الشيء: إذا شقَقتَه للإصلاح، وأفريتُه: إذا شققتَه للإفساد.

والمَحض: الخالص.

والإسفار: الإضاءة والظُهور، ومنه إسفار الصُبح.

وزعيم القوم: رئيسهم، ومقدّمهم.

وشقاشق الشياطين: ما يتكلّمون به، وأصله من الشِّقشِقة الّتي يُخرجها الجَمَل من جوفه، وهي جِلدة حمراء يَنفُخُ فيها، وتظهر من شِدقِه، فشبّه بها الكلام؛ لخروجه من الفم.

وفاه بالقول يفوه به، وتَفوّه: إذا تكلّم، وهي مبنيّة من لفظ الفَم.

وكلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلاّ الله.

وشَفا كلّ شيء: حَرفُه، وجانبه.

والمَذقَة: الشربة اليسيرة من اللبن الممذوق، وهو المخلوط بالماء.

---

(١) الحجر (١٥): ٩٤.

والنُهزة : الفُرصة، وأخذ الشيء مُبادرة، وأصل النَهز : الدفع.

والقَبسَة : المرّة من اقتباس النار، وبالضمّ : الاسم، وهي الشعلة.

أي إنّكم كنتم على حَرفٍ من الهلاك الموقع في النار، وكنتم مُهمَلين، بمنزلة ما يأخذه ذائق اللبن ليختبره، وكنتم فُرصة للطامع فيكم، وبمنزلة اقتباس المستعجل لأخذ الشعلة من النار.

والطَرق : الماء الكدر الّذي خاضَته الإبل، وبالت فيه، وبعرت.

ويروى: «الرَنق»؛ وهو الماء الكدر، والرَنَق ـ بالتحريك ـ المصدر، وقد رَنِق الماء يَرنَقُ.

والاقتياب : أكل القُوت.

والقَدّ ـ بالفتح ـ: الجِلد غير المدبوغ، كانوا يأكلونه في الجَدَب والمجاعة. وقيل: هو جِلد السَخلة والماعزة.

والقِدّ ـ بالكسر ـ: سَيرٌ يُقطع من جِلدٍ غير مدبوغ.

والخُشوع : الذُلّ، والخُضوع.

والتخَطُّف : الاستلاب، وأخذ الشيء بسُرعة، وقد خَطِف الشيء يَخطَفُه، وخَطَفه يَخطِفُه.

والإنقاذ : الإنجاء، والتخليص.

وبَعد اللَتيّا والّتي : أي بعد الشدائد والأُمور العظيمة، وهي كلمة تُقال في الأمر الصعب المستبعد.

واللَتيّا : تصغير الّتي، ولم يستعملوا معها الصلة والعائد؛ ليوهموا أنّ الأمر بلغ الشدّة ما تقصر العبارة عن وصفه. وتقديره: بعد الّتي من شدّتها كيت وكيت.

ومُني الرجل بكذا : أي بُلي به. يقال: مَنوتُه ومَنيتُه : إذا ابتليتَه، وكأنّه من المَنا : القَدَر، قال:

[لا تأمننّ وإن أمسيتَ في حَرمٍ ] حتّى تُلاقِيَ ما يَمنِي لك الماني[1]

(١) نسب البيت إلى سويد بن عامر المصطلقي على ما في ترجمة مسلم بن الحارث

أي ما يُقدِّر لك المُقَدِّر.

والبُهَم: جمع بُهمة -بالضم-؛ وهي مشكلات الأُمور، فاستعارتها لشِداد الرِجال. وإن كانت الهاء ساكنة؛ فهي جمع بَهيم؛ وهو الّذي لايُخالط لونَه لونٌ سواه.

والذُّؤبان: جمع ذِئب، وتريد به لُصوص العرب وأشرارهم.

والمَرَدة: جمع مارِد؛ وهو الشيطان الداهي مِن الإنس والجنّ.

وأهل الكتاب: اليَهود والنصارى.

وحَشّ النارَ يَحُشُّها: إذا أوقدها.

ونَجَم القَرن، والنَبتُ: إذا طلعا. فاستعارت طُلوعَ القَرنِ لمن يَخرُج من الناس، يبتغي الفتنة والشرّ، ولذلك جعلَته للضلالة.

وفَغَرَ فاه يَفغَرُه: إذا فتحه، وفغرت السِنُّ: إذا طلعت، كأنّه ينفطر، وينفتح للنبات، فاستعارته لظهور أهل الشرك.

والقَذف: الرمي، والإلقاء بقوّة.

واللهوات: جَمع لَهاة؛ وهي سَقف أقصى الفَم، فاستعارتها لغاية الحرب وشدّتها.

ويُروى: «في هُوّاتها»؛ جمع هُوّة؛ وهي الوَهدة، والحُفرة، فاستعارتها للورطة الّتي لا مخلص مِنها.

والانكفاء: الرجوع.

والصِماخ: الأُذُن. وقيل: ثَقبُها. فَكَنَت به عن الرأس؛ لأنّه منه.

والأخمَص: المتقعِّر من أسفَلِ القَدَم.

تُريد: كلّما ظَهَر صاحبُ ضلالة، أو طَلَع للمشركين طالِعٌ، ألقى عليّاً في نُحورهم ووَرَطاتهم، فلايرجِعُ حتّى يطأ رُؤوسَهم بِقَدَمه، ويُطفئ نِيران حَربهم بسَيفه.

---

الخزاعي من أُسد الغابة: ج ٥ ص ١٦٧، والإصابة: ج ٦ ص ٩٤.

ونسب أيضاً إلى أبي قلابة الهذلي، على ما في شرح أشعار الهذليين: ص ٧١٠. (من الهامش مع تلخيص).

والمكظوظ : المُتّهَم. وأصل الكَظّ : الامتلاء، والكَرب، والثّقل.

ويُروى: «مكدوداً»؛ وهو المتعَب، وقد كَدَّه يَكُدُّه كَدّاً.

وقولها: «في ذات الله»؛ أي في جَنب نُصرة دينه، والوُقوف عند حكمه.

وقد اختلف أهل العربيّة في إطلاق لَفظة «الذات» على الله تعالى، فمنع منه أكثرهم؛ لأنّ التاء فيها للتأنيث، وقد وردت في غير موضع من الحديث الصحيح، وذلك دليل جوازها، ولاتكون التاء فيها للتأنيث، فقولهم: «في ذات الله» أي في الله، كما يقال: «ذات زيد» أي نفسه وعينه، ومنه شعر خُبيب الأنصاري:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شِلوٍ مُمَزَّع[1]

والمُجِدّ : ضدّ الهازل، يقال: جَدّ في الأمر وأجَدّ؛ بمعنى.

والكَدح : الاجتهاد في السعي والعمل.

والبُلهنِيَةُ : الراحة، وسعة العَيش.

والوادِع : الساكن، والدَعَة منه، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة.

والرّفاهية : التنعّم، وطيب العَيش، وأصله الخِصب.

والفَكِه : الطيّب النَفس. والفَكِه أيضاً: الأَشِرُ البَطِر، والفاكهين: الناعمين.

والعَفو : السهل الهنيء.

والتوَكُّف : استعلام الأخبار وتوقّعها.

والنُكوص : الرجوع إلى وراء.

والنزال : القتال.

ودار الأنبياء : الدار الآخرة؛ خُصّوا بها لرغبتهم في الذهاب إليها؛ ولأنّهم أحقّ بها.

والحسيكة : العداوة، والحقد، يقال: هو حَسِك الصدر، وحسيكه.

---

(١) أورده البخاري في صحيحه: ج ٤ ص ٨٣ كتاب فضل الجهاد: باب هل يستأسر الرجل، وج ٥ ص ١٠٢ فضل من شهد بدراً، وج ٥ ص ١٣٣ كتاب المغازي: باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان.

والجِلباب : الإزار.

وأسمَلَ الثوب ، وسَمَلَ ، وانسَمَلَ : إذا أخلَقَ وبَلِي.

وإخلاق العهد : كنايةٌ عن ضعفه، وإهمال العمل به.

والكاظم : المُمسك عن الكلام على غيظ.

وبَيْغَ الشيء : إذا طلع وظهر.

والخامِل : الوَضيع الّذي لا يكاد يُعرف.

والفَنِيق : الفَحل من الإبل.

والهَدير : تَرديد صوته في حنجرته.

وخَطَرَ يَخطِرُ : إذا تَبَختَر في مشيه مُعجباً بنفسه.

والعَرَصات : جَمع عَرصَة ؛ وهي الفُسحَة من الدار لا بناء فيها.

و مَعزِز الرأس : مُنتهى العُنُق من أعلاه، كأنّ رأسَه كان مُنخفضاً فأطلعه.

والصُراخ : الصوت العالي، والإصاخة : الاستماع.

والغِرّة : الغَفلة.

والمُلاحَظَة : النظر بلِحاظ العين، وهي مؤخّرها، ولاتكون المُلاحظة إلاّ مع ترقّب وتوقّع.

وأحمشكم -بالشين المعجمة-: أي أغضبكم، يقال: أحمشتُ الرجل وحَمَّشتُه إحماشاً وتحميشاً.

والخَطم : تَرك الخِطام، وهو كالمِقوَد في رأس البعير.

ويروى: «فوسمتم غيرَ إبلكم» من الوسم : الكيّ. أي أخذتم غير حقّكم ؛ لأنّ الإنسان إنّما يخطِمُ أو يَسِمُ من الإبل ما هو مِلكُه، ولذلك قالت: «وأوردتموها غير شِربكم» ؛ أي جمعتم بين اغتصابها وسقيها غير مائكم.

والكَلم : الجُرح.

والرَحيب : الواسع.

والنِدمال الجُرح : بُرؤه وصلاحه.

وقولها: «والرسول لمّا يُقبَر»: تقريب لزمن وفاته.

و«لمّا» حرف جزم مثل «لم»؛ إلاّ أنّ «لم» جوابُ «فَعَلَ»، و«لَمّا» جواب «قد فعل»، فزادوا «ما» بإزاء «قد»، فتضمّنت بذلك معنى التوقّع والانتظار.

والبِدار: السُرعة، والعجلة، تُريد أنّهم إنّما عقدوا البَيعة لأبي‌بكر؛ خوفاً من الفتنة واختلاف المسلمين في طلب الخلافة.

وتؤفكون: بمعنى تُصرَفون، ويُذهَبُ بكم.

والزواجر: النواهي.

ووَيحٌ: كلمةُ رحمةٍ، تُقدَّم على الخطاب، يقال: ويحٌ له، وويحاً له، ووَيحَه.

وبئس: كلمة مُبالغة في الذمّ، نقيض «نِعمَ».

وبدلاً منصوب على التمييز.

والرَيث: الإبطاء، يقال: راث الأمر يَريث، وتُضاف إليها «ما» ليصحّ وقوع الفعل بعدها.[1]

والمعنى: لم تَلبَثوا إلاّ بقَدر ما سكنت نَفرة الحالِ الحاضرة.

وأسلَسَ قِيادها: أي سَهُلَ أمرها، وهان صعبُها.

وقولها: «تُسرّون حَسواً في ارتغاءٍ»؛ هذا مَثَلٌ قديمٌ[2]، ومعناه: تُظهرون خلافَ ماتُضمرون.

والارتغاء: شُربُ رُغوةِ اللبن.

وأصله: الرجل يؤتى باللبن؛ فيُظهر أنّه يريد الرُغوة خاصّة لا يريد غيرها، فيشربها وهو مع ذلك يحسو من اللبن سرّاً.

والوخز: النَخس.

---

(١) كذا قال هنا، وقال في النهاية: ج ٢ ص ٢٨٧: وقد يستعمل بغير ما ولا، كقوله: «لايُصعب الأمر إلاّ ريث يركبه»، وهي لغة فاشية في الحجاز، يقولون: «يريد يفعل» أي أن يفعل، وما أكثر ما رأيتها في كلام الشافعي.

(٢) الأمثال لأبي‌عبيد: ص ٦٥، مجمع الأمثال للميداني: ج ٢ ص ٤١٧ باب الياء وفيه: «يُسرّ حسواً في ارتغاء».

والحَزّ : قطع الشيء من غير أن يَبينَ.

والمُدَى : جمع مُدية ؛ وهي السكّين.

والابتغاء : الطلب.

ووَيهاً : كلمةٌ يقولها المُغري بالشيء والمنكر له، على القوم المخاطبين.

وإيهاً : كلمة تحريض وحثّ واستزادة.

والمسلمة والمهاجرة : تريد بهما الأُمّة المسلمة، والطائفة المهاجرة.

والابتزاز : السلب والأخذ، يقال: بزّه ثوبَه، وابتزّه.

والهاء في «إرثية» و«أبيَه» هاء السكت والوقف، كقوله تعالى: ﴿ما أغنى عنّي ماليَه﴾[1].

والأمر الفَري : العظيم.

والجُرأة : الإقدام على الأمر.

وقطع الرحم : ضدّ وصلها، وهو عُقوق الأهل والأقارب، وترك برّهم، والإحسان إليهم.

ونكث العهد : نَقضه.

والعَمد : القَصد، وهو ضدّ الخطأ.

والنَبذ : الرمي والإلقاء.

والهاء في «فدونكها» راجعة إلى الحالة والقضيّة الموجودة.

والمَرحولة المَخطومة : الناقة الّتي شُدّ عليها رَحلها وعُمل في رأسها خطامها، فهي مُعدّة للركوب، والقِوَد.

والمَزمومة : الّتي جُعِل في رأسها زِمامها.

والزعيم : هاهنا ؛ الكفيل، الضامن.

وقولها للأنصار: «يا معشر التقيّة»[2]: أي يا أهل التقوى، أو الاتّقاء، الّذين

---

(١) الحاقة (٦٩) : ٢٨.

(٢) كذا هنا، وتقدّم في المتن بلفظ : «يا معشر الفئة».

يُدفع الجور بكم.

وأعضاد الملّة : أنصارها وحُماتها.

وحضنة الإسلام : حافظوه، ورابّوه، جمعُ حاضِن، وهو كافل الطفل؛ كأنّهم جعلوا الإسلام في حِضنهم.

والغميزة : العيب، والتُهمة، من الغَمز: العيب، يقال: ليس في فلان غميزة ومَغمز، أي مَطعنٌ ومَعابٌ.

والسِنَة : أوّل النوم، وهي من الوَسَن، والهاء عوض من الواو، أي ما هذا النوم والإغضاء عن كشف ظلامتي؟!

والسَرعان : بمعنى سَرُعَ، يقال: سرعانَ ذا خروجاً، بالفتح والضمّ والكسر.

قال الجوهري: نُقلَت فتحة العين إلى النون؛ لأنّه معدول من سَرُعَ، فبُني عليه، ولسَرعانَ ما صنعتَ كذا: أي ما أسرع! ويقال: سَرُعَ ما صنعتَ كذا؛ أراد سَرُعَ، فخفّف، وقد روي كذلك.

والمعنى: ما أسرع مخالفتكم ما كان عليه رسول الله ﷺ.

وقولها: «عَجلان ذا إهالة»؛ عَجلان: من عَجِلَ، كسرعان من سَرُعَ، والإهالة: الدُهن، والوَدَك الجامد.(١)

والخَطب : الشأن والحال.

والوَهي : الخَرق، وقد وَهى الشيء يَهِي: إذا هلك، أو كاد.

واستنهر فَتقُه : أي اتّسع فصار كالنهر؛ مجرى الماء.

والراتق : السادّ، ضدّ الفاتق.

واكتأبت : أي صارت كئيبة حزينة، يقال: كئب واكتَأب.

والإكداء : الخَيبة، وأصله من حافر البئر ينتهي إلى كُدية من الأرض؛ وهي القطعة الصلبة، فلايُمكنه الحفر فيتركه، يقال: أكدى الحافر: إذا بلغ الكُدية.

والحريم : الأهل، والنساء.

---

(١) في الهامش: هنا بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات. والودك: الدسم.

والإذالة : الإهانة، والإذلال.

وقولها: «عَلَنَ بها كتابُ الله»، هكذا روي، فإن صحّ فهو من عَلَنَ الأمر يَعلُنُ عُلوناً: إذا ظهر، وعَلِنَ يَعلَنُ عَلَناً، وأعلَنتُه أنا: إذا أظهرتَه.

والهِتاف ـ بالكسر ـ : الصياح، وتكراره للتأكيد.

ومُمساكم ومُصبحكم : مصدرٌ، أي ترونه عند المساء والصباح.

وبنوقَيلة : هم الأنصار، وقَيلة : أُمّهم الأُولى، وهي قَيلة بنت كاهل.

والهَضم : الوضع، والاطّراح. تريد منعها من حقّها.

والجُنَن : جَمعُ جُنّة؛ وهو يُدفع به الأذى.

ونُخبة الشيء : خالصه.

وخِيرتُه : ما اختير منه.

والانتجاب ـ بالجيم ـ : الخِيار، وأخذ النجيب من الشيء.

والمُنابذة : المُقاتلة، والمخاصمة.

وصميم العرب : أصلهم، وخالصهم.

والمُناهضة : مُفاعلة من النهوض في الأمر والقيام به.

والمُكافحة : المُقاتلة، والمدافعة.

والبُهَم : الجَماعة، وقد تقدّم.

ودَوَران رَحا الإسلام : كناية عن انتظام أمرهم واستمراره.

ودُرُور حَلَب الأيّام : كناية عن اتّساع الرزق والخير.

والنخوة : الحميّة، والكبر.

وباخَت النار : إذا فَتَرَت وسَكَن لَهَبُها.

والهَرج : الاختلاف، والقَتل.

واستوسق الأمرُ : إذا تَمّ وكَمُلَ.

والنِظام : العِقد.

والجَور : الظلم. وإن كان بالحاء المهملة؛ فهو من الضلال عن الطريق والحيرة

فيه.

وأخلَدَ إلى الأمر: إذا مال إليه، وألقى نفسه نَحوَه.

وخُلِدتُم بالدَعَة: أي خُدِعتُم بالسُكون والراحة.

والعَوج: العطف، يقال: عُجتُ البعيرَ، أعُوجُه عَوجاً، ثمّ استعير للرجوع. يقال: فلانٌ ما يَعوج عن كذا؛ أي ما يرجع عنه.

والمَجّ: إلقاء ما في الفَم، أو الجوف.

ويُروى: «جَمجَمتُم»؛ وهو ترك الإفصاح بالقول.

واللفظ: الرمي، يقال: لفظتُ الشيء أَلفِظُه: إذا رميته.

وسُوغَتُم: أي جُعِل لكم سائغاً هنيء البلع.

ويروى: «دَسَعتُم»؛ أي دفعتم، يقال: دَسَعَه دَسعاً؛ إذا دفعه.

والخِذلة: الحالة من الخِذلان.

والمُخامرَة: المُخالطة.

والفَيض: الامتلاء، والجَري.

والمُنية: فُعلةٌ من التمنّي.

والنَفثَة: المَرّة من النَفث؛ وهو أقلّ البَصق.

والمَعذِرَة: مَفعِلَةٌ من الاعتذار.

تريد: إنّما قلتُ هذا القول؛ لأنّ نفسي امتلأت ففاضَت، وغَلَبَني الغيظُ فأعطيتُه مُناه، وامتلأ صَدري فبَصَقتُ وأظهَرتُ الحَجّة؛ ليقوم عُذري فيما قُلتُ.

والاحتقاب: الادّخار، والاقتناء، يقال: حَقَبَ الشيء واحتقبه.

والضمير راجع إلى الحالة، كالضمير المتقدّم.

والمُدبرة الظهر: الناقة الّتي دَبِرَ ظهرُها، وانعقر.

والمَهيض: المكسور، المُهان.

والخَوراء: اللَيّنَة الضعيفة، من الخَوَر: الضعف.

والقناة: استعارةٌ لصُلبها، أو قوائمها.

والناقِبة الخُفّ : **هي الّتي حَفِي خُفّها، نَقِبَت فهي ناقِبة، وأنقَبَ الرجل، وأدبَرَ: إذا حَفِي خُفّ بعيره، وانعقر ظَهره.**

والعار والشنار **بمعنى.**

والنذير : **المُنذِر، فعيل بمعنى مُفعِل.**

والكَيد : **المَكر.**

والإنظار : **التأخير.**

والهَبَنَة : **الأمر العظيم، المختلف، وجمعها: هَنابث.**

ويُروى: **«هَينَمَة»**؛ **وهي الكلام الّذي لايُفهَم لخفائه، كالدندَنة، والياء زائدة.**

والوابل : **المطر الغزير.**

والتَهَضُّم : **الإذلال، والانتقاض.**

وفحوى الكلام : **مفهومُه دون صريحه.**[1]

### ٣ ـ زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام

تقدّم في رواية الخطبة عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ زيد بن علي يرويها بواسطة أبيه الإمام السجّاد عليه السلام عن زينب الكبرى عليها السلام، لكن ورد في بعض المصادر أنّ زيداً يرويها ولايسندها إلى زينب الكبرى عليها السلام، فأذكرها هنا تحت عنوان رواية زيد:

**أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور : ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب صلوات عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء؟! الخبر منسوق البلاغة على الكلام![2] فقال لي: رأيت**

---

(١) **منال الطالب في شرح طوال الغرائب**: ص ٥٠٨ ـ ٥٢٧، أحاديث الصحابيّات ـ رضي الله عنهنّ ـ: حديث فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) في الهامش: يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة، أمّا نفس الواقعة

مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية.

ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبدالله بن الحسن[1] يذكره عن أبيه.

ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه؟ لولا عداوتهم لنا أهل البيت[2]، ثمّ ذكر الحديث، قال:

لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم وعليها ـ فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ماتَخرِم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملأة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، وارتجّ المجلس، فأمهلت حتّى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها، فقالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم[3]

---

وهي منع الإرث، فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

(١) في السند تقديم وتأخير. لأنّ عطيّة توفّي في سنة ١١١ وهو من التابعين وقد روى عن جماعة من الصحابة، وتوفّي عبدالله بن الحسن في سنة ١٤٥، مع أنّ الحسن بن علوان لم يدرك عطيّة العوفي بل أدرك عبدالله بن الحسن، فالظاهر أن يصحّح السند هكذا: الحسن بن علوان عن عبدالله بن الحسن عن عطيه العوفي.

(٢) هذه الفقرات رواها السيّد المرتضى في الشافي: ج ٤ ص ٧٦ ـ ٧٧ من طريق المرزباني عن علي بن هارون، عن ابن طيفور. ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ج ٣ ص ١٤٤ ـ ١٤٥ عن جماعة، عن المرزباني.

(٣) أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] فإن تَعرفوه تَجِدُوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً على مَدرَجَةِ المُشركين، ضارباً لثَجِنِهِم، آخِذاً بكَظِمِهِم، يهشم الأصنام وينكث[٢] الهام، حتّى هزم الجمع وَوَلَّوا الدُبُرَ، وتَعَرّى[٣] اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ الورق، أذِلَّة خاشعين تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ برَسُولِهِ ﷺ بَعد اللَتيّا واللَّتي وبعدَ ما مُنِي بُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب وَمَرَدَة أَهلِ الكِتابِ، كلّما حَشّوا ناراً للحَربِ أطفَأَها [اللهُ]، ونَجَمَ قَرن للضّلال، وفَغَرَت فاغِرةٌ من المشركين قَذَف بأخيه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بِحَدِّهِ مكدوداً في ذاتِ الله، قَريباً مِن رَسولِ اللهِ، سيِّداً في أولياءِ اللهِ، وأنتُم في بلهنية[٤] وادِعون آمِنون، حتّى إذا اختارُ الله لنبيّه دارَ أنبيائه ظَهَرَت خلّة النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فَخطِر في عَرَصاتِكم وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه صارِخاً بكم، فوجدكم لدعائه مُستَجيبين، وللغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظين، فَاستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأجمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شِرِيكِم، هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِل، [والرسول لمّا يُقبَرْ] بِداراً، زَعَمتُم[٥] خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِـي الفِـتْنَةِ

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) في الهامش: في نسخة: «ويجذ»، وتروى هذه الجملة في نسخة هكذا: «ضارباً لثبجهم، يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين، يهشم الأصنام ويفلق الهام».

(٣) كذا بالأصل، وفي سائر الروايات: «تفرّى».

(٤) كرفهنية: وهي غضاضة العيشة ونعيمها.

(٥) في نسخة: «إنّما زعمتم».

سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[١].

فهَيهاتَ مِنكم، وأنّى بِكُم، وأنّى تُؤفَكون؟ وهذا كتاب الله بين أظهُركُم، وزَواجِرُه بيِّنةٌ، وشَواهدُهُ لائحةٌ، وأوامِره واضحةٌ، أَرَغبَةٌ عنه تَدبرون، أم بغيره تَحكُمُون، ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

ثمّ لم تَريثوا إلّا رَيثَ[٤] أن تَسكُنَ نَغرَتُها، تشربونَ حَسواً وتُسرون في ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[٥]، ويهاً معشر المهاجرين، أُأبْتَزُّ إرثَ أَبي، أفي الكتابِ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبي؟! «لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[٦]، فدونَكَها مَخطومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله، والزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يَخسر المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧]».

ثمّ انحرفت إلى قبر النبيّ ﷺ وهي تقول:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلَّ قَومُك فَاشهدهم ولا تَغب

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم.[٨]

ثمّ روى الخطبة بإسناده عن زينب عليها السلام[٩]، ثمّ قال:

---

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) الكهف (١٨): ٥٠.
(٣) آل عمران (٣): ٨٥.
(٤) في نسخة: «لم تريثوا أُختها إلاّ ريث».
(٥) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».
(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٧) الأنعام (٦): ٦٧.
أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإبعاد به ـ وقتُ استقرارٍ ووقوع. (البحار).
(٨) **بلاغات النساء**: ص ٢٣ ـ ٢٦.
(٩) تقدّمت روايتها في بداية نقل الخطبة.

وحدّثني عبدالله بن أحمد العبدي، عن حسين بن علوان، عن عطيّة العوفي، أنّه سمع أبابكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا ابنة رسول الله، لقد كان [أبوكِ] صلى الله عليه وآله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الرجال، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لايحبّكم إلاّ العظيم السعادة، ولايبغضكم إلاّ الرديء الولادة، وأنتم عترة الله الطيّبون، وخيرة الله المنتخبون، على الآخرة أدلّتنا وباب الجنّة لسالكنا.

وأمّا منعك ما سألت، فلا ذلك لي، وأمّا فدك وما جعل لك أبوك، فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلى الله عليه وآله قال: «لانورث ما أبقيناه صدقة».

قالت: «إنّ الله يقول عن نبيّ من أنبيائه: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2]، فهذان نبيّان، وقد علمت أنّ النبوّة لاتورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أُمنع إرث أبي، أأنزل الله في الكتاب: «إلاّ فاطمة بنت محمّد» ؟ فتدلّني عليه فأقنع به!». [3]

محمّد بن جرير بن رستم الطبرى: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أُمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار، قال: حدّثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام، قالوا:

لمّا بلغ فاطمة إجماع أبيبكر على منعها فدك وانصراف عاملها منها لاثت خمارها ثم أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشية

---

(١) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.
(٢) النمل (٢٧): ١٦.
(٣) بلاغات النساء: ص ٣١ ـ ٣٢.

رسول الله ﷺ حتّى دخلت على أبي‌بكر....[١]

### ٤ ـ عائشة بنت أبي‌بكر

أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه: أخبرنا عبدالله بن إسحاق (بن إبراهيم)[٢]، أخبرنا أحمد[٣] بن عبيد (بن ناصح النحوي)، أخبرنا محمّد بن زياد [الزباري]، أخبرنا شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق بن يسار]، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:

لمّا بلغ فاطمة عليها السلام أنّ أبابكر (قد)[٤] أظهر منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم (مشيتها)[٥] مشية رسول الله ﷺ حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، (فجلست)[٦] ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم[٧] بالبكاء، (فارتجّ المجلس)[٨] ثمّ أمهلت هنيهة[٩] حتّى إذا سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه[١٠]، ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[١١] فإن تَعزوه (وتَعرِفوه)[١٢] تَجِدُوه أبي دون آبائِكم[١٣] (وأنا ابنته

---

(١) **دلائل الإمامة**: ص ١١٠ ـ ١١١، ح ٣٦.
وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.
(٢) من الطرائف، وكذا التالي.
(٣) هذا هو الظاهر الموافق للطرائف، وفي مقتل الحسين: «محمّد».
(٤) من الطرائف.
(٥) من الطرائف.
(٦) من الطرائف.
(٧) في الطرائف: «أجهش القوم لها».
(٨) من الطرائف.
(٩) في الطرائف: «هنيئة».
(١٠) في الطرائف: «بحمد الله وأثنت عليه».
(١١) التوبة (٩): ١٢٨.
(١٢) من الطرائف.
(١٣) المثبت من الطرائف، وفي المقتل: «دون نسائكم».

دون نسائكم) وأخا ابن عمّي[١] دون رجالكم، فبَلَّغ الرِسالة صادعاً بالنِذارَة، مائلاً عن مَدرَجة المشركين، ضارباً ثَبَجَهم[٢]، (آخذاً بأكظامهم)[٣] (يَجذّ الأصنامَ)[٤]، ويَنكث الهامَ، (و)[٥]يَدعُو إلى سَبيلِ ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، حَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلَى شَفا حُفرَةٍ من النّار فَأَنقَذَكُم مِنها﴾[٦]،نُهزَةَ الطامع ومَذقَة الشارب وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق، وَتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين، (تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِن حَولِكُم)[٧] حتّى استنقَذَكُم اللهُ برسوله[٨] بَعد اللَتَيّا واللَّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكِتاب، كُلَّما أوقَدُوا ناراً لِلحَربِ (أطفَأَهَا الله، أو نجم قرن الشيطان) أو فَغَرَت[٩] فاغِرةٌ (مَن المُشركين)[١٠] قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُطفِئُ عادية لَهَبها بسيفه، (مَكدُوداً في ذاتِ الله)[١١] وأنتُم في رُفاهيةٍ (فكهون) آمِنون وادِعُون، حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه أطلَعَ الشيطانُ رَأسَه فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوتِه مُستجِيبين، وللغِرة (فيه)[١٢] ملاحظين، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم (خِفافاً، وأحمشَكُم فألفاكُم) غضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووردتُم غير شِريكم، هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، إنّما زَعَمتُم (ذلك) خَوف

---

(١) المثبت من مقتل الحسين، وفي الطرائف: «وأخوه ابن عمّي».
(٢) في مقتل الحسين: «ضارباً لِحدتهم». (٣) من الطرائف.
(٤) من مقتل الحسين. (٥) من مقتل الحسين.
(٦) آل عمران (٣): ١٠٣. والآية في مقتل الحسين إلى «من النار».
(٧) من الطرائف، وكذا التالي.
(٨) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «ورسوله».
(٩) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «و فغرت».
(١٠) من الطرائف. (١١) من الطرائف، وكذا التالي.
(١٢) من الطرائف، وكذا التالي.

**الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾**[١].

**ثُمَّ لم تَلبثوا (إلاّ ريث أن تسكن نفرتها)**[٢] **(حيث)**[٣] **تسرونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، و(نحن)**[٤] **نَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم (الآن) تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾**[٥].

**(يا معشر المسلمين، أأُبتَزُّ إرثَ أبِي؟! أبى الله)**[٦] **(يا ابن أبيٍ قحافة)**[٧] **أن ترث**[٨] **أباك ولا أرث أبي «لَقَدْ جِئتَ شَيئاً فَرِيّاً»**[٩]**، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً**[١٠]**، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ».**

ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ فقالت[١١]:

**قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ**
**إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلّ قومك**[١٢] **فَاشهَدهُم فقد نكبوا**

(فلمّا فرغت من مقالتها، حمد الله أبوبكر وصلّى على نبيّه ثمّ قال: يا خير النساء، ويا ابنة خير الأنبياء، والله ما تجاوزت رأي أبيك رسول الله، ولا خالفت أمره، إنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّي أُشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول الله يقول: **«إنّا معاشر الأنبياء لانورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والنبوّة».**

---

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) من الطرائف.
(٣) من مقتل الحسين.
(٤) من الطرائف، وكذا التالي.
(٥) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».
(٦) من مقتل الحسين.
(٧) من الطرائف.
(٨) المثبت من مقتل الحسين، وفي الطرائف: «أترث».
(٩) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(١٠) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «مرحولة مخطومة».
(١١) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «قبر أبيها تقول».
(١٢) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «أهلك».

قالت: فلمّا سمعت فاطمة ذلك رضيت وانصرفت)[١].

هكذا رواه أبوبكر موفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي (م ٥٦٨ هـ ق) عن أبي النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، عن سليمان بن إبراهيم، عن ابن مردويه[٢].

ورواه أيضاً السيّد علي بن طاووس (م ٦٦٤ هـ ق) عن الشيخ أسعد بن سقرة في كتاب الفائق عن الأربعين، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني في كتاب المناقب، ثمّ قال:

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها: «أَفَعَلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٣] وقال فيما اقتَصَّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤]، وقال: ﴿وَأُولُوا الأَرحام بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتابِ الله﴾[٥]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ﴾[٦]».

ثمّ عطف على قبر أبيها وبكت وتمثّلت بقول صفية بنت أثاثة ـ وقيل: أنابة ـ:

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكلّ الخير محتجب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب
أبدَت رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب

---

(١) مابين القوسين من قوله: «فلمّا فرغت» إلى هنا من مقتل الحسين وحده.
وهذا الذيل من زيادات بعض الرواة، فإنّها عليها السلام لم ترض ولم تنصرف، بل توجّه إلى مجلس الأنصار وتكلّمت معهم، ولم ترض عن أبي بكر حتّى ماتت عليها السلام كما ذكرتُه في موضعه.

(٢) **مقتل الحسين**: ج ١، ص ٧٧ـ ٧٩، الفصل السابع في فضائل فاطمة الزهرا عليها السلام.

(٣) النمل (٢٧): ١٦.
(٤) مريم (١٩): ٥ـ ٦.
(٥) الأنفال (٨): ٧٥.
(٦) النساء (٤): ١١.

إنّا رُزِئنا بما لم يرزأ ذو شجن ... من البريّة لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بتهمال لها سكب[١]

السيّد المرتضى علي بن الحسين الموسوى علم الهُدى: أخبرنا أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدّثني محمّد بن أحمد الكاتب، حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثنا [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، قال: حدّثنا الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

قال المرزباني: وحدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدّثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال:

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأُولى: قالت عائشة: لمّا سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها، [ثمّ اجتمعت الروايتان من هاهنا] ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هُنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ قالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[٢] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً[٣] عن سَنَنِ مدرجة

(١) **الطرائف**: ص ٢٦٣.
(٢) التوبة (٩): ١٢٨.
(٣) في تلخيص الشافي: «ناكباً».

المُشركين، ضارباً ثَبَجَهُم، يَدعُو إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين[١]، يَهشم الأصنامَ، ويَفلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُّبُرَ، وحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص[٢]، وكنتُم على شَفا حُفرَةٍ من النّار، نُهزَةَ الطامع، ومَذقَة الشارب، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق، و تَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين (تخافون أن)[٣] يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم[٤] اللهُ عزّ وجلّ برسوله صلى الله عليه وآله بَعد اللَتَيّا واللّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل النفاق[٥]، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأها اللهُ﴾[٦]، ونَجَم[٧] قَرنٌ للشيطان أو فَغَرَت للمشركين فاغِرةٌ قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِئُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُطفِئُ عادية لَهَبَها (بسيفه)[٨] ـ أو قالت: ويُخمَدُ لهبها بحدّه ـ مكدوداً (دَؤوباً)[٩] في ذاتِ الله، وأنتُم في رُفاهيةٍ[١٠] فَكِهُون آمِنون وادِعُون».

إلى هنا انتهى خبر أبي‌العيناء عن ابن عائشة، وزاد عروة بن الزبير، عن عائشة:

«حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه[١١] ظَهَرَت حَسِيكةُ[١٢] النِفاق، وسَمُلَ

---

(١) في تلخيص الشافي: «لثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة».

(٢) في تلخيص الشافي: «وفهتم بكلمة الإخلاص». وفي هامشه: في نسخة بعد هذه الجملة: «مع النفر البيض الخماص الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

(٣) من تلخيص الشافي. (٤) في تلخيص الشافي: «حتّى أنقذكم».

(٥) في تلخيص الشافي: «مردة أهل الكتاب».

(٦) المائدة (٥): ٦٤. (٧) في تلخيص الشافي: «أو نجم».

(٨) من تلخيص الشافي. (٩) من تلخيص الشافي.

(١٠) في تلخيص الشافي: «رفاهة».

(١١) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة بعد هذه الجملة: «وأتمّ عليه ما وعده».

(١٢) في بعض النسخ: «حسكة النفاق».

جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الآفكين[١]، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فَخَطَرَ[٢] في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه (من مغرزه)[٣] صارِخاً بكم، فدَعاكُم فألفاكم لدعوته مستَجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين[٤]، ثمّ استَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووَرَدتُم غير شِربِكم[٥]، هذا والعهد قَريبٌ، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، إنّما[٦] زَعَمتُم ذلك خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٧].

فهَيهاتَ مِنكم وأنّى بكم[٨]، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيّنَةٌ، وشَواهِدُه لائِحةٌ، وأوامِرُهُ واضِحةٌ، أَرَغبَةً عَنه تُريدُون، أَم بغيره تَحكُمُون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٩] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[١٠].

ثمّ لم تَلبَثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها[١١]، تُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ[١٢]، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى (ووخز السنان في الحشا)[١٣]، وأنتم الآن

---

(١) في تلخيص الشافي: «الآفلين». (٢) في تلخيص الشافي: «يخطر».
(٣) من تلخيص الشافي.
(٤) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة: «وللغرة فيه ملاحظين».
(٥) في تلخيص الشافي: «وأوردتم غير شربكم». وفي هامشه: في نسخة بعد هذه الجملة: «والرسول لما يقبره بداره». (٦) في تلخيص الشافي: «أبما ذا» بدل «إنّما».
(٧) التوبة (٩): ٤٩.
(٨) في تلخيص الشافي: «فهيهات فيكم وأنّى لكم»، وفي نسخة منه: «فهيهات منكم وكيف بكم». (٩) الكهف (١٨): ٥٠.
(١٠) آل عمران (٣): ٨٥.
(١١) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة بعد هذه الجملة: «ويسكن قيادها، ثمّ أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها».
(١٢) في تلخيص الشافي: «تشربون حَسواً في ارتغاء». وفي هامشه: وفي نسخة بعد هذه الجملة: «وتمشون لأهله وولده في الخير والضراء».
(١٣) من تلخيص الشافي.

**تزعمون أن لا إرثَ لَنا، أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوْمِنُونَ**[1].

**يا ابن أبي قحافة، أترث أباك ولا أرث أبي؟ لَـقَدْ جِـئت شَـيئاً فَـرِيّاً**[2]، **فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ** (صلى الله عليه وآله)[3] **والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يخسر المُبطِلونَ، و﴿لِكُـلِّ نَـبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾**[4] **(﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَـذابٌ يُـخزِيهِ وَيَـحِلُّ عَـلَيهِ عَـذابٌ مُقِيمٌ﴾**[5]**)»**.

ثمّ انكفأت (عليها السلام)[6] إلى قبر أبيها (صلى الله عليه وآله)[7] فقالت:

**قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ**
**إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب**[8]

وروى جرمي[9] بن أبي العلاء مع هذين البيتين بيتاً ثالثاً وهو

**فليت قبلك كان الموت صادَفَنا لمّا مضيت وحالت دونك الكثب**

قال: فحمد الله أبوبكر[10] وصلّى على محمّد وآله وقال: يا خير النساء وابنة خير الأنبياء، والله ما عدوتُ رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملتُ إلاّ بإذنه، وإنّ الرائد لايكذب أهله، وإنّي أُشهد الله وكفى بالله شهيداً أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«إنّا معاشر الأنبياء لانورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة»**.

---

(١) في تلخيص الشافي: «لقوم يوقنون»، وهذه الجملة اقتباس من الآية ٥٠ من سورة المائدة.
(٢) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٣) من تلخيص الشافي.
(٤) الأنعام (٦): ٦٧.
(٥) هود (١١): ٣٩. وهذه الآية من تلخيص الشافي وحده.
(٦) من تخليص الشافي.
(٧) من تخليص الشافي.
(٨) في تخليص الشافي: «فاشهدهم فقد نكبوا»، وفي نسخة منه: «فاختل قومك لمّا غبت وانقلبوا».
(٩) في تلخيص الشافي: «جرير».
(١٠) بعده في تلخيص الشافي: «وأثنى عليه».

وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها، فقد طوّلنا بذكرنا ما ذكرناه منها لحاجة مست إليه.

ثمّ قال: وأخبرنا أبوعبدالله المرزباني، قال: حدّثني علي بن هارون، قال: أخبرني عبدالله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه....[1]

وهذا السند ينتهي إلى ابن طيفور، وقد تقدّمت روايته.

أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدّثني محمّد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثنا [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، قال: حدّثنا الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت:

لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها.

قال المرزباني: وحدّثني أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم اليمامي أبو العيناء، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال:

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها ونسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار...[2]

ويستفاد من إسناد الشيخ الطوسي رحمه الله في بداية السند، أنّ واسطته إلى المرزباني جماعة غير السيّد المرتضى رحمه الله.

---

(١) **الشافي**: ج ٤، ص ٦٩ ـ ٧٨.

(٢) **تلخيص الشافي**: ج ٣ ص ١٣٩ ـ ١٤٤. وفي روايته مغايرات ذكرناها في هامش رواية السيّد المرتضى.

**٥ ـ عامر بن شراحيل الشعبي**

**يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزي: قال الشعبي: لمّا منعت ميراثها لاثت خمارها على رأسها** ـ أي عصّبت، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً، أي عصّبها، وقيل: اللوث: الاسترخاء، فعلى هذا يكون معنى لاثت أي أرخت ـ **وحمدت الله تعالى وأثنت عليه، ووصفت رسول الله صلى الله عليه وآله بأوصاف، فكان ممّا قالت:**

**«كان كلّما فَغَرَت فاغِرةٌ مِنَ المشركين فاهاً، أو نَجم قرن الشيطان، وَطَأَ صِماخَه بأخمَصِهِ، وأخمَدَ لَهيبَه بسَيفِه، وكسر قرنه بعزمته، حتّى إذا اختار الله له دارَ أنبيائه ومَقَرّ أصفيائه وأحِبّائه، أطلَعَت الدنيا رأسها إليكم، فوجدتُم لها مستجيبين، ولغرورها ملاحظين، هذا والعهد قَريب، والمَدى غير بعيد، والجُرحُ لَم يَندَمِلْ، فأنّى تُؤفَكون وكتاب الله بين أظهُرِكُم؟**

**يا ابن أبي قحافة؟! أترث أباك ولا أرِثُ أبِي؟! ودونَكَها مَرحولَةً مَذمُومَةً، فنعم الحاكم الحقّ، والمَوعِدُ القِيامةُ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[1]».**

ثمّ أومأت إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ النوب

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واغتيل أهلك لمّا اغتالك الترب

وقد رزينا بما لم يرزه أحد ... من البريّة لا عجم ولا عرب

ثمّ إنّها اعتزلت القوم ولم تزل تندب رسول الله وتبكيه حتّى لحقت به.[2]

**٦ ـ عبدالله بن حسن**

الروايات الواردة عنه قد تكون عن أبيه، وتارة عن آبائه، وأُخرى عن جماعة من أهله، والظاهر أنّ روايته تنتهي إلى زينب الكبرى عليها السلام، لكن من جهة عدم التصريح بذلك في رواياته جعلتها رواية مستقلة:

---

(١) الأنعام (٦): ٦٧.

(٢) **تذكرة الخواصّ**: ج ٢، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ «ذكر ندبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وفصاحتها».

**أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور** (م ٢٨٠ هـ ق): ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب صلوات عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء؟! الخبر منسوق البلاغة على الكلام![1] فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبدالله بن الحسن[2] يذكره عن أبيه[3].

**أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري**، فإنّه رواها مفصّلة في كتابه «السقيفة» بإسناده عن عبد الله بن الحسن، وكما قلنا سابقاً هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا، لكن رواها عنه عبدالحميد ابن أبي الحديد (م ٦٥٥) في شرح الكتاب ٤٥ وهو كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة:

قال أبو بكر [الجوهري]: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد[4]، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر....[5]

---

(١) في الهامش: يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة، أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث، فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

(٢) كما قلنا في السند تقديم وتأخير، لأنّ عطيّة توفّي في سنة ١١١ وهو من التابعين وقد روى عن جماعة من الصحابة، وتوفّي عبدالله بن الحسن في سنة ١٤٥، مع أنّ الحسن بن علوان لم يدرك عطيّه العوفي بل أدرك عبدالله بن الحسن، فالظاهر أن يصحّح السند هكذا: «الحسن بن علوان، عن عبدالله بن الحسن، عن عطيه العوفي».

(٣) **بلاغات النساء**: ص ٢٣، وتقدّم حديثه مع حديث زيد بن علي بن الحسين.

(٤) في بحار الأنوار: «أحمد بن محمّد بن زيد».

(٥) **شرح نهج البلاغة**: ج ١٦، ص ٢١١.

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثني محمّد بن محمّد بن يزيد مولى بني هاشم، قال: حدّثني عبدالله بن محمّد بن سليمان، [عن أبيه]، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.(١)

أبومنصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا اجتمع(٢) أبوبكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك ،لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هُنيئة حتّى إذا سكن القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا(٣) عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

«الحمد لله على ما أَنعَمَ، وله الشّكر على ما أَلهَمَ، والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها، وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وتمام مِننٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها، و نَأْيَ عَنِ الجَزاءِ أَمَدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكَ أَبَدُها، ونَدَبَهُم(٤) لاستزادتها بالشُكر لاتّصالها، واستَحمَدَ إلَى الخَلائقُ بإجزالِها، وثَنى بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها،

---

(١) **دلائل الإمامة**: ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٢) في بعض نسخه: «أجمع».

(٣) في عدّة من النسخ: «فلمّا سكتوا».

(٤) في بعض النسخ: «ثمّ ندبهم».

وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأنارَ فِي التَفَكُّرِ معقولَها، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الألسُنِ صِفتُه، ومِن الأوهامِ كيفيَّتُه، ابتَدَعَ الأشياءَ لا مِن شيءٍ كانَ قبلَها، وأنشأَها بلا احتِذاءٍ أمثِلَةٍ إمتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدرَتِه، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِه، من غيرِ حاجَةٍ منه إلى تكوينِها، ولا فائِدَةٍ له في تَصويرِها إلّا تَثبيتاً لِحِكمَتِهِ، وتَنبيهاً على طاعتِه، وإظهاراً لقُدرتِه، وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لدَعوَتِه، ثمّ جَعَلَ الثوابَ على طاعتِه، ووضَعَ العِقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً لِعِبادِه عن نِقمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه.

وأشهد أنّ أبي محمّداً ﷺ عَبدُه ورَسولُه، اختارَه وانتَجَبَه قبلَ أن أرسَلَه، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتَعثَه، إذ الخلائقُ بالغيبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله تعالى بمآيل الأُمور، وإحاطَةً بحوادث الدُّهور، ومعرفةً بمواقِع المَقدُور[1].

ابتَعَثَه الله إتماماً لأمره، وَعَزيمَةً عَلى إمضاءِ حُكمِه، وإنفاذاً لمَقاديرِ حَتمه[2]، فرأى الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها، فأنارَ الله بأبي محمّد ﷺ[3] ظُلَمَها، وكَشَفَ عَن القُلوبِ بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غممها[4]، وقام في الناس بالهداية، فأنقَذَهم من الغَوايَة، وبَصَّرَهُم من العماية، وَهَداهم إلَى الدينِ القَويم، ودَعاهُم إلَى الصِراطِ المُستَقيم.

ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، ورغبةٍ وايثارٍ، فمحمّد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربّ الغَفّار، ومجاورة المَلِك الجبّار، صلى الله على أبي نبيّه وأمينِه على الوَحي، وصفيّه وخيرته من الخلق ورَضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

---

(١) في بعض النسخ: «بمواقع الأُمور».

(٢) في بعض النسخ: «لمقادير رحمته»، وفي بعضها: «لمقادير حكمه».

(٣) في بعض النسخ: «فأنار الله تعالى بمحمّد ﷺ».

(٤) في بعض النسخ: «عماها».

ثمّ التفت عليها السلام إلى أهل المجلس وقالت:

«أنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِهِ ونهيِه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبُلَغاؤُه إلَى الأُمَم، وزَعمتُم حقّ لكم[1]، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم[2]، وبقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتاب الله الناطق، والقُرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، منكشِفةٌ سرائرُه، منجليةٌ[3] ظواهرُه، مغتبط به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاةِ استماعه، به تنال حجج الله المُنوّرةِ، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذرة، وبيّناته الجالية، وبرهينه الكافِية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة.

فجعل الله عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر، والزكاةَ تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تَشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا أماناً من الفُرقَة، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ مؤونة على استيجاب الأجر، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، وبرّ الوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منسأة[4] في العمر ومنماة للعدد، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذر تعريضاً للمَغفرة، وتوفيةَ المَكائيل والموازين تَغييراً للبَخس، والنهي عن شُرب الخَمر تنزيهاً عن الرِجس، واجتناب القَذف حجاباً عن اللَّعنَة، وترك السرقة إيجاباً للعِفَّة، وحَرَّمَ الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وَلاتَمُوتُنَّ

---

(١) قال العلاّمة المجلسي: أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقة وإنّما يدّعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون «حقّ لكم» جملة أُخرى مستأنفة، أي زعمتم أنّكم كذلك وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك، ولكن قصرتم. (بحار الأنوار)

(٢) في بعض النسخ: «وزعيم حقّ له فيكم وعهد قدّمه إليكم»، وفي بعضها: «أضعتم حقّاً له فيكم وعهداً».

(٣) في عدة من النسخ: «متجلّية».

(٤) النَسء: التأخير في الوقت.

إلاّ وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[١]، وأطيعوا الله فيما أمرَكُم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[٢]».

ثمّ قالت: «أيّها الناس اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد ﷺ، أقول عَوداً على وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شَطَطاً، ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٣]، فإن تَعزُوه وتَعرفوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنِعمَ المَعزى إليه ﷺ، فبَلَّغ الرسالة صادعاً بالنِذارَة، مائلاً عن مَدرَجَةِ المُشركين، ضارباً ثَبَجَهُم، آخِذاً بأكظامِهِم[٤]، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يَكسر[٥] الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ[٦]، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، حَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحِه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وطاحَ وشيط النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص في نَفَر من البِيض الخِماص، ﴿وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار﴾[٧]، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين، تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ تبارك وتعالى بأبي محمّد ﷺ بَعد اللتيّا واللّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكتاب، كلّما أوقَدُوا ناراً للحَربِ أطفَأها اللهُ، أو نَجم قَرن الشيطان[٨] أو فَغَرَت فاغِرةٌ من المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ[٩]، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه، مكدوداً في ذاتِ الله، مجتهِداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمِّراً ناصحاً، مجدّاً كادِحاً، لاتَأخذه في الله لومة لائم، وأنتُم في رُفاهيةٍ

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٢.
(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.
(٣) التوبة (٩): ١٢٨.
(٤) في عدة من النسخ: «بكظمهم».
(٥) في نسخة: «يجف».
(٦) في عدّة من النسخ: «يفلق الهام».
(٧) آل عمران (٣): ١٠٣.
(٨) في بعض النسخ: «قرن للشيطان».
(٩) في نسخة: «جناحها بأخصمه».

من العيش[١] وادِعون فاكهون آمِنون، تَتَرَبَّصونَ بِنا الدوائر[٢]، وتَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال، وتفرّون من القتال.

فلمّا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه ومَأوى أصفيائه، ظَهَرَ فيكم حَسكَةُ النِفاق، وسَمُلَ[٣] جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الأقلّين[٤]، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فخَطَرَ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه هاتِفاً بكم فألفاكم لدعوَتِه مُستَجيبين، وللعِزَّةِ[٥] فيه مُلاحِظين، ثُمّ استَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووردتُم غير مَشرَبِكم[٦]، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، والرسول لمّا يُقبَرْ ابتِداراً[٧]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِـي الفِـتْنَةِ سَـقَطُوا وَإِنَّ جَـهَنَّمَ لَـمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٨].

فهَيهاتَ مِنكم وكيف بكم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، أمورُهُ ظاهِرَةٌ، وأحكامُه زاهِرةٌ، وأعلامُه باهِرَةٌ، وزَواجِرُه لائِحةٌ، وأوامِره واضِحةٌ، قَد خَلَّفتُموه وَراء ظُهورِكُم، أرَغبَةً عَنهُ تُريدون؟ أم بغيره تَحكُمون، ﴿بِـئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٩] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ

---

(١) في بعض النسخ: «في العيش».

(٢) قال العلامة المجلسي: الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة، وأكثر مايستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشدّة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا. (بحار الأنوار)

(٣) في نسخة: «اشتمل».

(٤) في بعض النسخ: «الآقلين».
قال العلاّمة المجلسي: الخامل: من خفي ذِكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له، والمراد بالأقلّين: الأذلّون، وفي بعض الروايات: الأرّلين. (بحار الأنوار)

(٥) في نسخة: «وللغرّة»، وفي أُخرى: «وللعثرة».

(٦) في نسخة: «وأوردتم غير شربكم»، وفي عدّة من النسخ: «ووردتم غير شربكم».

(٧) في بعض النسخ: «إيداراً».

(٨) التوبة: ٤٩.

(٩) الكهف (١٨): ٥٠.

الْخاسِرِينَ﴾[١].

ثمّ لم تلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها[٢]، ويَسلَسَ قِيادُها، ثُمّ أخذتم تورون وَقدتها، وتهيّجون جمرتها، وتَستجيبون لهتاف الشيطان الغَويّ، وإطفاء أنوار الدين الجليّ، وإهماد[٣] سنن النبيّ الصفيّ، تشربون[٤] حَسواً في ارتِغاءٍ، وتَمشُونَ لأهله وولده في الخمرة والضرّاء[٥]، ونَصبِر[٦] مِنكم على مثل حَزِّ المُدى[٧]، ووَخز[٨] السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ تَبغُونَ وَمَن أَحسَنُ مِنَ اللهِ حُكماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٩]، أفلا تعلمون؟ بلى، قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية: أنّي ابنته.

أيّها المسلمون؛ أأُغلَبُ على إرثِيَه؟[١٠] يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرثُ أبي؟! لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً[١١]، أفَعلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله ونبذتموه وَراءَ ظُهورِكُم؟! إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوُدَ﴾[١٢]، وقال فيما اقتَصَّ من خبر يحيى بن زكريّا عليه السلام إذ قال: ﴿فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[١٣]، وقال: ﴿وَأُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾[١٤]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ﴾[١٥]،

---

(١) آل عمران (٣): ٨٥. (٢) في بعض النسخ: «نغرتها».

(٣) إهماد النار: إطفاؤها. وفي بعض النسخ: «إهمال».

(٤) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «تسرّون».

(٥) الخمر ـ بالتحريك ـ: ما واراك من الشجر والجبال ونحوها. (لسان العرب). وفي بعض النسخ: «في الحمراء والضراء». (٦) في نسخة: «يصير».

(٧) وفي بعض النسخ: «جزّ المدى»، وكلاهما بمعنى القطع.

(٨) وَخَزَه بالرمح والخنجر: طعنه طعناً غير نافذ. (لسان العرب)

(٩) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(١٠) في نسخة: «إرثي»، وفي أُخرى: «إرث أبي».

(١١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. (١٢) النمل (٢٧): ١٦.

(١٣) مريم (١٩): ٤ ـ ٦. (١٤) الأنفال (٨): ٧٥.

وقال: ﴿إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّة لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ﴾[١٦]، وزعمتُم أن لا حَظوَةَ[١٧] لي ولا إرثَ من أبي، ولا رِحِمَ بَيْنَنا؟! أفخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم هل تقولونَ إنّ أهل الملّتين لا يتوارثان؟! أو لستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القُرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! فدونَكَها[١٨] مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنِعمَ الحَكَمُ الله، والزعيمُ محمّدٌ صلى الله عليه وآله، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلونَ، ولا يَنفعُكُم إذ تَندمون، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وسَوفَ تَعلَمُونَ﴾[١٩] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٢٠]».

ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: «يا معشر النقيبة[٢١]، وأعضادَ المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: «المرء يُحفَظ في وُلده»؟ سُرعانَ ما أَحدَثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً، ولكُم طاقة بما أُحاوِل،وقوّة على ما أطلب وأُزاوِل، أتقولون مات محمّد صلى الله عليه وآله؟ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وانفَتَقَ رَتقُه، وأظلَمَتِ الأرضُ لغَيبته، وكسفَتِ الشَمسُ وَالقَمَر، وانتثرت النجومُ لمُصيبَتِه، وأَكدَتِ الآمالُ، وخَشَعَتِ الجبالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأُزيلَتِ الحُرمة عند مماته، فتلك والله النازلةُ الكُبرى، وَالمُصيبةُ العُظمى، لا مثلها نازلةٌ، ولا بائقةٌ عاجلةٌ، أعلنَ بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في مُمساكُم[٢٢] ومُصبَحَكُم هِتافاً

---

(١٥) النساء (٤): ١١. (١٦) البقرة (٢): ١٨٠.

(١٧) الحظوة ـ بضمّ الحاء وكسرها ـ: المكانة والمنزلة. (لسان العرب)

(١٨) قال العلامة المجلسي: الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. (بحار الأنوار) (١٩) الأنعام (٦): ٦٧.

(٢٠) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠.

(٢١) النقيبة: يُمنُ الفعل، يقال: رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول. (لسان العرب).

(٢٢) في نسخة: «وفي ممساكم»، وفي أُخرى: «وممساكم».

وصراخاً[١]، وتلاوةً وألحاناً، ولَقَبْلَه ما حَلَّ بأنبياء الله ورُسُله حُكم فَصل وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[٢].

أَيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبي[٣] وأنتُم بمرأى منّي ومسمَع؟ ومنتدى ومجمع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، و تَشملكُم الخبرة[٤]، وأنتُم ذوو العَدَد والعُدَّة، والأداةِ والقُوَّة، وعندكُم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلاتجيبون، وتأتيكم الصرخة فلاتغيثون، وأنتُم مَوصوفونَ بالكفاح[٥]، معروفونَ بالخَير والصلاح، والنُخبَةُ الّتي انتُخِبَت، والخِيرة الّتي اختيرت لنا أهل البيت، قاتَلتُم العَرَب، وتَحَمَّلتُم الكد والتَعَب، وناطَحتُم الأُمَمَ، وكافَحتُم البهم، لانَبرَح أو تَبرَحُون نأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى إذا دارت بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأيّام، وخَضَعَت ثَغرَة[٦] الشِّرك، وسَكَنَت فَورة الإفك، وَخَمَدَت[٧] نيرانُ الكُفر، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ[٨] نِظامُ الدين، فأنّى حُرتُم[٩] بعد البيان؟ وَنَكَصتُم بعد الإقدام؟ وأَشرَكتُم بَعدَ الإيمانِ؟ بُؤساً لِقَوم نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَهَمّوا بِإِخراجِ الرَسولِ وَهُم بَدَؤُوكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ، ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٠].

ألا وقد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، وأبعَدتُم مَن هُوَ أحقّ بالبسط والقَبض، وخلَوتم بالدَعَة، ونَحوتُم بالضيق من السعة، فَمَجَجتُمُ ما وَعَيتُم،

---

(١) في بعض النسخ: «هاتفاً وصارخاً». (٢) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٣) في نسخة: «أأهتَضَم تراث أبيه». (٤) في عدة من النسخ: «الحيرة».
(٥) المكافحة: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. (لسان العرب)
(٦) في البحار نقلاً عن الاحتجاج: «نعرة». (٧) في عدّة من النسخ: «وهمدت».
(٨) في نسخة: «استوسق».
(٩) في نسخة: «حزتم»، وفي أُخرى: «أخذتم».
(١٠) التوبة (٩): ١٣.

ودَسَعتُمُ الّذي تَسوَّغتُم[١]، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَـإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢].

ألا وقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة منّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، والغَدرة الّتي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضَة النّفس ونفثة الغَيظ، وخَور القناة، وبثّة الصدر وتقدمة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها دَبرَة الظَهر، نقبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومةً بغضب الله[٣] وشنار[٤] الأبد، موصولةً بـ﴿نارُ اللهِ المُوقَدَة * الّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَة﴾[٥]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَـيَعلَمُ الَّـذِينَ ظَـلَمُوا أَيَّ مُـنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَـذَابٍ شَـدِيدٍ﴾[٧] فاعملوا ﴿إِنَّـا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٨].

فأجابها أبوبكر عبدالله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عَطُوفاً كَريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك[٩] دون الأخلاّء، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلاّ سعيد، ولايبغضكم إلاّ شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنتِ يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملتُ إلاّ بإذنه، وإنّ الرائد لايكذب أهله، وإنّي أُشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول

---

(١) ساغ الشراب في الحلق: سهل مدخله في الحلق.

(٢) إبراهيم (١٤): ٨.

(٣) في نسخة: «بغضب الجبّار»، وفي نسختين: «بغضب من الله الجبّار».

(٤) في نسختين: «وشنآن».

(٥) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٦) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٧) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٨) هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.

(٩) الإلف: الأُنس والحُب، يقال: ألفته إلفاً من باب علم: أنست به وأحببته.

الله ﷺ يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه»، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفّار ويجالدون المردة الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي هي لك بين يديك، لانزوي عنك ولا ندّخر دونك، وأنتِ سيّدة أُمّة أبيك والشجرة الطيّبة لبنيك، لاندفع مالكِ من فضلك، ولا نوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكَت يداي، فهل ترين عنّي أُخالف في ذلك أباك ﷺ.

فقالت عليها السلام: «سبحان الله! ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالِفاً، بل كان يتّبع أثره، ويقتفي سوره، أفتجمعون إلى الغَدر اعتلالاً عليه بالزور والبُهتان، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حَكَماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1]، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2]، فبيَّنَ الله عزّ وجلّ فيما وضع من الأقساط وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذُكران والإناث، ما ازاح به علّة المبطلين، وأزال التظنّي[3] والشبهات في الغابرين، كلاّ ﴿بَل سوَّلَت لكُم أنفسُكم أمراً فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[4].

فقال أبوبكر: صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهُدى والرحمة، ورُكن الدين، وعين الحجّة، ولا أُبعد صوابك، ولا أُنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدتُ، وباتّفاق منهم أخذتُ ما أخذتُ، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: «معاشر المسلمين، المسرعة إلى قيل

---

(١) مريم (١٩): ٦.
(٢) النمل (٢٧): ١٦.
(٣) في نسختين: «التظنّ».
(٤) يوسف (١٢): ١٨.

الباطل[١]، المغضية[٢] على الفعل الخاسر الخاسر، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها﴾[٣]، كلاّ بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتُم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وَبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراؤه [من البأساء و] الضرّاء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، ﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ﴾[٤]».

ثمّ عطفت على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
فكلّ أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب
تَجَهَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... لَمّا فقدتَ وكُلّ الإرث[٥] مغتصب
وكنتَ بَدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدتَ وكلّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادَفَنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب
إنّا رزينا بما لم يُرز ذو شجن ... من البريّة لا عجم ولاعرب

ثمّ انكفأت عليها السلام وأميرالمؤمنين عليه السلام يتوقّع رجوعها إليه، ويتطلّع طلوعها عليه عليها السلام، فلمّا استقرّت بها الدار قالت لأميرالمؤمنين عليه السلام:

«يا ابن أبي طالب، اشتملتَ شَملَة الجنين، وقعدتَ حُجرَة الظَّنين، نَقَضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نَحلة أبي وبلغة ابنَيّ، لقد أجهَدَ[٦] في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي حتّى قَيلة نصرها

---

(١) في نسختين: «قول الباطل».
(٢) في عدّة من النسخ: «المفضية».
(٣) محمّد (٤٧): ٢٤.
(٤) غافر (٤٠): ٧٨.
(٥) في نسخة: «وكلّ الأرض».
(٦) في بعض النسخ: «قد أجهر».

والمهاجرة وَصلها، وغَضَّت الجماعة دوني طَرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجتُ كاظِمة وعدت راغمةً، أضرَعتَ خدّك يوم أضعتَ حدّك، افترستَ الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً[١] ولا خيار لي، ليتني مُتّ قبل هنيئتي[٢] ودون ذلّتي، عذيري الله منك عادياً[٣] ومنك حامياً، ويلاي في كلّ شارق، ويلاي في كلّ غارب، مات العُمُد، ووهن العَضُد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت[٤] أشدّ منهم قوّة وحولاً، وأشدّ بأساً وتنكيلاً[٥]».

فقال [لها] أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشانئك، ثمّ نهنهي عن وجدكِ يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ عن ديني ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما اعدّ لك أفضل ممّا قُطِع عنك، فاحتسبي الله».

فقالت عليها السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل». وأمسكت.[٦]

### ٧ ـ عبدالله بن عبّاس

**محمّد بن جرير بن رستم الطبري**: حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين القصباني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي

---

(١) في البحار نقلاً عن الاحتجاج: «ولا أغنيت باطلاً».

(٢) في بعض النسخ: «هينتي»، وفي نسخة: «ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً، بل ليتني متّ قبل حبيبي» ومثله في نسخة أُخرى إلاّ أنّ فيه «حينتي» بدل «حبيبي».

(٣) في عدّة من النسخ: «عذيري الله منه عادياً».

(٤) في نسخة: «اللهمّ إنّك».

(٥) في نسخة: «وحولاً وبأساً وتنكيلاً»، وبعض النسخ: «وأحدّ بأساً وتنكيلاً».

(٦) **الاحتجاج**: ج ١، ص ٢٥٣ ـ ٢٨٤ (٤٩).

بكر على منع فدك...[١]

**٨ ـ عبيدالله بن محمّد ابن عائشة[٢]**

**السيّد المرتضى علي بن الحسين الموسوى علم الهُدى: أخبرنا أبو عبيدالله محمّد بن عمران المرزباني، حدّثنا أبوبكر أحمد بن محمّد المكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال:**

**لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها إلى أبي بكر.[٣]**

**وكتب في آخر الحديث:**

**وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها.**

**أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسى: أخبرنا جماعة عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني....[٤]**

**يستفاد من هذه العبارة أنّ طريقه إلى المرزبانى غير طريق السيّد المرتضى إليه، بل رواها عنه بواسطة جماعة أُخرى.**

---

(١) **دلائل الإمامة**، ص ١٠٩، ح ٣٦. وهذا السند مذكور في بداية روايته للحديث، ثمّ ذكر إسناده إلى زينب الكبرى عليها السلام وذكر الحديث، وقد تقدّم في موضعه.

(٢) أبوعبدالرحمان عبيدالله بن محمّد بن جعفر بن عمر بن موسى التيمي البصري الأخباري، ويعرف بابن عائشة والعيشي؛ لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله، ولد بعد الأربعين ومئة، ومات في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومئتين، وصفوه بالصدق في الحديث. (سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٥٦٤، رقم ١٩٥، تهذيب الكمال: ج ١٩، ص ١٥٨ ـ ١٥٢، رقم ٣٦٧٨، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٦٣٨، رقم ٤٣٥٠).

(٣) **الشافي في الإمامة**: ج ٤، ص ٦٩. وقد تقدّم حديثه مع حديث عائشة.

(٤) **تلخيص الشافي**، ج ٣، ص ١٣٩.

**محمّد بن جرير بن رستم الطبري** - بعد رواية الخطبة بإسناده عن ابن عائشة - : حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا ابن عائشة ببعضه.[1]

### ٩ ـ عوانة بن الحكم[2]

**أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري:** حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن عوانة بن الحَكَم، قال:

لمّا كلّمت فاطمة عليها السلام أبابكر بما كلّمته به، حمد أبوبكر الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله، ثمّ قال: يا خيرة النساء وابنة خير الآباء، واللهِ ما عدوتُ رأيَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وما عملتُ إلاّ بأمره، وإنّ الرائد لايكذِبُ أهلَه، وقد قلتِ فأبلغتِ، وأغلظتِ فأهجرتِ، فغَفَرَ اللهُ لنا ولك، أمّا بعد، فقد دفعتَ آلةَ رسول الله ودابّته وحذاءه إلى علي عليه السلام، وأمّا ما سوى ذلك فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«إنّا معاشر الأنبياء لانُورث ذهباً ولا فضّة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكنّا نورث الإيمانَ والحكمةَ والعِلمَ والسُنّة»**، فقد عملتُ بما أمرني، ونصحت له، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب.

هكذا رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، في شرح كتاب

---

(١) **دلائل الإمامة:** ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم تمام الحديث في أوّل المسانيد.

(٢) عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، العلاّمة الأخباري أبوالحكم الكوفي الضرير، أحد الفصحاء، له كتاب التاريخ، وكتاب سير معاوية وبني أُميّة وغير ذلك، يروي عنه هشام بن بن محمّد بن السائب الكلبي وغيره، وكان صدوقاً في نقله، وكان متّهماً بوضع الأخبار لبني أُميّة، توفّي سنة سبع وأربعين ومئة. (سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٧٨، تاريخ الإسلام: ج ٩، ص ٥٥٥، الأعلام للزركلي: ج ٥، ص ٩٣).

أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، بعد رواية الخطبة عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليها السلام [١].

محمّد بن جرير بن رستم الطبرى: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدّثتني أُمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة.[٢]

### ١٠ ـ محمّد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري (م ٣٢٣ هـ ق) رواها في كتابه السقيفة مفصّلة بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام، وإسناده إليه هكذا:

حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن [عمارة، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن][٣] عليّ بن الحسين، عن أبيه.

وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر[٤]، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر....

كما قلنا سابقاً هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي لم يصل إلينا، لكنّه كان عند عبدالحميد ابن أبي الحديد (م ٦٥٥)، فرواها عنه في كتابه شرح نهج البلاغة،

---

(١) **شرح نهج البلاغة**، ج ١٦، ص ٢١٣ ـ ٢١٤. وتقدّمت روايتها عليها السلام في بداية الأسانيد.

(٢) **دلائل الإمامة**، ص ١١٠، ح ٣٦. وقد تقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٣) بين الحاصرتين من بحار الأنوار.

(٤) في شرح نهج البلاغه: «نائل بن نجيح بن عمير بن شمر»، وهو غلط، فصوّبناه.

في شرح الكتاب ٤٥.[١]

ورواها أيضاً **علي بن عيسى الإربلي** (م ٦٩٣ هـ ق) في ترجمة سيّدة النساء عليها السلام في كتابه كشف الغمة نقلاً عن كتاب السقيفة، لكنّه لم يذكر الأسناد[٢].

**محمّد بن جرير بن رستم الطبري**: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أُمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدثني أبي، عن عثمان، قال: حدّثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، وذكر الحديث.[٣]

### ١١ ـ هشام الكلبي[٤]

**محمّد بن جرير بن رستم الطبري**: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أُمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة.[٥]

---

(١) **شرح نهج البلاغة**: ج ١٦، ص ٢١١. (٢) **كشف الغمّة**: ج ٢، ص ٢٠١ ـ ٢٢٨.

(٣) **دلائل الإمامة**: ص ١١٠، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٤) هشام بن محمّد بن السائب الكلبي الكوفي أبوالمنذر، كان عالماً بالتاريخ وأنساب العرب، له من تصانيفه الكثيرة: أسواق العرب، الأصنام، جمهره الأنساب، حلف بني عبدالمطّلب وخزاعة، توفي بالكوفة في سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦. (الأنساب للسمعاني: ج ٥، ص ٨٥ ـ ٨٦، معجم المؤلّفين: ج ١٣، ص ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٥) **دلائل الإمامة**: ص ١١٠ ـ ١١١، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

### ١٢ ـ ما ورد مرسلاً

**القاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي**: روى محمّد بن سلاّم بإسناده عن فاطمة عليها السلام أنّه لمّا اعتزم أبوبكر على منعها فدك والعوالي لائت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله مشيتها حتّى انتهت إلى أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ودون الناس ملاءة، [فجلست] ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فأمسكت حتّى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، ثمّ افتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، فعَلَت أصوات الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمسكت حتّى سكنوا، ثمّ قالت:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، ﴿لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيه ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ﴾[1] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، قَد بَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً[2] عن مَدرَجَةِ المُشركين، حائداً عن سنّتهم، ضارباً ثَبَجَهُم، وآخِذاً بأكظامِهِم، يَجُذُّ الهامَ، ويَكُبُّ الأصنامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وأوضحَ اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَقَ زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقَذَكُم [منها]، مُذقَة الشّارِب، ونُهزَةَ الطامِع، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين، تخافون أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ برسوله صلى الله عليه وآله بَعد اللَتَيّا واللَّتي، وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، وبعد لفيف من ذوائب العرب، كلّما أحشوا ناراً للحَربِ أونَجَم قَرن للضَلالَةِ أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين [فاهاً] قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها،

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لعدّة من المصادر، وفي الأصل المطبوع: «سائلاً».

فلايَكفِيءُ حتّى يَطَأَ سماكها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ حَرَّ لَهَبَها بِحَدّه، مكدوداً في ذاتِ الله، مشمّراً ناصحاً، وأنتُم في رُفاهيّةٍ وادِعون آمِنون، حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أوليائه ومحلّ أنبيائه، ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، واستهتك جلباب الدين، ونَطَقَ كاظِم الغاوين، ونَبَغَ خامِل الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطلين، يَخطِر في عَرَصاتِكم، فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مجيبين، ولعزمه متطاولين، واستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووردتُم غيرَ شربكم، هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، [والرسول لمّا يُقبَرْ] بِداراً[1]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[2].

فهَيهاتَ [مِنكم وكيف] بكم، وأنّى لكم؟ أنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، وزَواجِرُه بيّنةٌ، وشَواهِدُهُ لائحةٌ، وأوامِرُه واضِحةٌ، أَرَغبَةً عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[3] ألا ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[4].

ثُمّ أنتم هؤلاء تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[5]، إيهاً معاشر [المسلمة، أ]أُبتَزُّ إرثِيَهْ؟! [يا ابن أبي‌قحافة] أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! «لَقَدْ جِئتَ شَيئاً فَـــرِيّاً»[6]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله، والزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ يَومَ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ

---

(١) هذا هو الظاهر، ومابين المعقوفين من سائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «حذراً»!

(٢) التوبة (٩): ٤٩. (٣) الكهف (١٨): ٥٠.

(٤) آل عمران (٣): ٨٥.

(٥) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. وفي سائر المصادر بعد الآية جملات لم يرد في هذا الكتاب.

نَبَأٌ مُسْتَقَرٌّ وسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[١] ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٢]».

ثمّ عدلت ـ صلوات الله عليها ـ إلى مجلس الأنصار فقالت:

«معاشر البقيّة[٣]، وأعضاد المِلّة، وحصون الإسلام، ما هذه الفترَةُ في حقّي، والسِنةُ عن ظُلامَتي؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحفَظُ في ولده؟

سُرعانَ ما نَسيتُم، وعَجلانَ ما أحدَثتُم، ثمّ تقولون مات محمّد، فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستشمَرَ فَتقُه لفقدان راتقه، فأظلَمتِ البلادُ لغَيبتِه، وَاكتَأبَت خيرة الله في خَلقه، وأكدَتِ الآمالُ، وأُطيعَ الحريمُ، وزالَتِ الحُرمة عند مماته صلى الله عليه وآله، فتلك نازلةٌ أعلَنَ بها كتاب الله في أفنيتكم، وعند مُمساكُم ومُصبَحَكُم، هاتفاً بكُم ولقَبل ما حَلّ بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[٤].

أبَني قَيلَةَ! اهتَضَمَ تُراثُ أبي وأنتُم بمرأى ومسمَعٍ؟ تَسمُلُكُم الدعوة، وفيكم العَدَد، ولكم الدارُ، وأنتُم نُخبَة الله الّتي انتخبَ لِدينِهِ، وأنصارُ رَسُولِه، والخِيرة الّتي اختار لنا أهل البيت، فنابَذتم العَرَب، وكافَحتُم الأُمَمَ، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، وخَضَعَت رِقاب أهل الشِرك، وخَبَت نِيران الباطل، ووَهَنَت دَعوَته، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فنَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بَعدَ الإعلان لقوم نَكَثُوا أَيمانَهُم، ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥].

ألا لقد قُلتُ ما قلتُ على علم مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدوركُم واستَفَزّ قُلوبكم، ولكن قلت الّذي قُلتُ لبَثّة الصَّدرِ ونفثة الغَيظ، ومَعذِرة إليكم وحجّة عليكم، و﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٦].

---

(١) الأنعام (٦): ٦٧.
(٢) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠.
(٣) كذا بالأصل.
(٤) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٥) التوبة (٩): ١٣.
(٦) إبراهيم (١٤): ٨.

فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظّهر، باقية العار، موسومةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * ﴾[1]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[3]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[4]».

ثمّ قالت: «ربّنا احكم بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين».

ثمّ انحرفت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ مُتمثّلةً فقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهُم فقد شغبوا

تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... إذ غبتَ عنّا فكلّ الخلق قد غضبوا

فليتَ قبلك كان الموت حلّ بنا ... قوم تمنّوا فعموا بالّذي طلبوا

ثمّ انصرفت ـ صلوات الله عليها ـ إلى منزلها، فلم تزل ذات فراش حتّى لحقت برسول الله ﷺ كما أخبرها أنّها أوّل لاحق به من أهل بيته.[5]

ثمّ شرع في شرح الخطبة، فقال:

إنّ معنى كلامها هذا عليها السلام ليس فيما منعت من فدك والعوالي خاصّة، بل كان ذلك فيما تغلب فيه عليها من ذلك وعلى بعلها والأئمّة من بعده بنيها من الإمامة الّتي جعلها عزّ وجلّ فيهم ونصّ بها رسول الله ﷺ فيما قدّمنا في هذا الكتاب ذكر جمل منه، وأرادت بذلك ـ صلوات الله عليها ـ ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحجّة على الأمّة وإبلاغ المعذرة إليهم، وإيضاح الحقّ والبيان فيما اهتضموه، وتغلب عليهم فيه واستأثر من حقّهم به، لئلاّ يقولوا كما قالوا: أهل بيت رسول الله ﷺ سلّموا ذلك طائعين، ولم يكن خروجها لما خرجت له وقالته من ذلك إلّا عن إذن عليّ عليه السلام إذ لا يجوز أن تخرج من بيتها لمثل هذا المقام وأن تتكلّم

---

(١) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.
(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٣) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٤) هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.
(٥) شرح الأخبار: ج ٣، ص ٣٤ ـ ٤٠، ح ٩٧٤.

على رؤوس الناس بمثل هذا للمهاجرين والأنصار.

الحشد: الجمع إذا دعوا فأتوا لما دعوا له. كان أبوبكر قد علم بمجيء فاطمة عليها السلام إليه، فجمع النّاس لئلاّ يعتابوا عليه رأياً إذا لم يكونوا بحضرته.

وقوله: «فنيطت دونها ودون الناس ملاءة»، نيطَت: علقت، يقال منه: ناط الشيء ينوطه: إذا عقله. يقال منه: نطت القِربة: إذا علقتها. والنوط: علق الشيء، وهو مصدر ناط، يقول: ناط الشيء ينوطه نوطاً: إذا علّقه.

و«الملاءة»: الربطة، وهي مثل الرداء في العرض والطول.

وقوله: «أجهش القوم بالبكاء»، يقال: منه: «أجهش نفسي» إذا نهضت إليه وهم بالبكاء. قال الطرماح: «أجهش نفسي وقلت ألا لاتعبدوا».

قوله: «حتّى سكن نشيج القوم»، يقال: منه: نشيج الباكي ينشج؛ إذا غصها البكاء في حلقه ولما ينتحب. ومن ذلك نشيج الحمار؛ لأنّه صوت في حلقه. ويقال: منه: نشجت القِدر: إذا غلت، والطعنة إذا سمع خروج الدم منها صوّت في داخلها.

وقولها: «فإن تعزوه»، من اعتزى، والاعتزاء: الاتّصال في الدعوة، إذا كانت حرب، فكلّ من ادّعى في شعاره أنا فلان بن فلان أو فلان الفلاني؛ فقد اعتزى إليه، قال نصر بن سيّار:

فكيف وأصلي من تميم وفرعها إلى أصل فرعي واعتزاي اعتزاؤها

وقولها: «صادعاً بالرسالة»، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاصدَع بِما تُؤمَر﴾[1]، يقال منه: صدع الرجل بالحقّ: إذا تكلّم به جهاراً.

وقولها: «مائلاً عن مدرجة المشركين»، أي عن طريق الباطل الّذي هم عليه. والمدرجة: ممرّ الإنسان على مسلك الطريق، وكذلك مدارج الريح، يقال: ريح دَروج، وهي الّتي تؤثر في الأرض خطوطاً كالطريق. قال العجاج: «أمثالها في الراسيات مدرجة».

---

(١) الحجر (١٥): ٩٤.

وقولها: «**ضارباً ثبجهم**»، الثبج: أعلى الكاهل، والكاهل: أصل العنق، تعني ضرب رقابهم.

وقولها: «**آخذاً بأكظامهم**»، الكظم: مخرج النفس، يقال: منه: قد غمّه الشيء فأخذ بكظمه، فما يقدر أن يتنفّس فهو مكظوم. وكظيم: أي مكروب.

وقولها: «**يجذ الهام**»، تقول: يقطع الرؤوس. والجذّ: القطع المستأصل الوحي والكسر للشيء الصلب.

وقولها: «**يكبّ الأصنام**»، تقول: يكفئها على وجوهها، وذلك كسره ﷺ إيّاها وقلبه لها عن مواضعها الّتي كانت فيها على الكعبة وغيرها.

وقولها: «**ونطق زعيم الدين**»، الزعيم هاهنا الّذي يسود قومه، يقال منه: زعم يزعم زعامة: أي صار لهم زعيماً، ولذلك قيل للكفيل: زعيم، كأنّه ساد من كفل به. وعنت صلوات الله عليها بزعيم الدين رسول الله ﷺ، تقول: إنّه نطق بالرسالة وبما أوحاه الله عزّ وجلّ إليه من القرآن.

وقولها: «**خرست شقاشق الشياطين**»، الخرس: ذهاب الكلام وذهاب الصوت من الشيء، يقال: منه: كتيبة خرساء؛ إذا لم يسمع لها صوت ولا جلبة، وعلم أخرس: إذا لم يسمع صوت صدى.

والشقاشق: جمع شقشقة، وهي الّتي يغط بها البعير وتخرج من شدقه إذا هدر، وإذا نحر لم توجد كذلك، وإنّما هي لحمة في آخر فيه تنفخ إذا هاج وتمتدّ حتّى تخرج من حلقه، فإذا سكن انفشت. والناقة تهدر ولا تغط، لأنّه لاشقشقة لها تمتدّ كذلك إذ لاتهيج، فضربت ذلك مثلاً لصولة الكفّار وانقطاعها برسول الله ﷺ.

والشياطين: جمع الشيطان، على قدر فيعال، يقال: منه: تشيطن الرجل وتشطن؛ أي صار شيطاناً وفعل فعله.

وقولها: «**فهتم بكلمة الإخلاص**»، يقال: منه: فاه الرجل بالكلام؛ إذا لفظ به، وهو يفوه به شعر، وما فاهوا به ولهم مقيم، ورجل مفوه: قادر على الكلام.

وكلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله.

وقولها: «**مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام**»، المذاق في الشراب: خلط الماء باللبن، تقول: مذقته: إذا خلطته مذقاً.

والنهزة: إسم الشيء الذي يتناول ويمكن تناوله كالغنيمة، يقال: انتهزها فقد أمكنتك قبل الفوت.

والقبس: شعلة النار، قال الله عزّ وجلّ حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِنهَا بِخَبَرٍ أَو آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ﴾[1]، يقال للآخذ من ذلك: قبس واقتبس؛ إذا أخذ من لهب النار في طعم يعلّق به. ومن ذلك يقال: قبست العلم فاقتبسته، واقتبست الرجل ناراً، واقتبسته علماً؛ إذا أعطيته ذلك.

وموطأ الأقدام: الموضع الّذي تطأه. ضربت ذلك صلوات الله عليها مثلاً لما كانوا فيه من الذلّة حتّى أعزّهم الله عزّ وجلّ برسوله صلى الله عليه وآله، وأنّ النّاس كانوا يتخطّفونهم من حولهم كما أخبر الله عزّ وجلّ بذلك في كتابه، ويطعمون فيهم وينتهزونهم ويطأونهم بالذلّ والصغار.

وقولها: «**وتشربون الطرق**»، والطرق: الماء الّذي بالت فيه الدواب قد اصفرّ، تقول: هذا ما قد طرقته الإبل وهي تطرقه طرقاً، وهو ماء طرق. قال الشاعر:

وقال الّذي يرجو الغلالة وادّعوا ... عن الماء لا يطرق ومن طوارق
فما زلن حتّى صار طرقاً وشسه ... بأصفر تذريه سجالاً أيانق

وقولها: «**تقتاتون القد**»، من القوت، والقد: ما يقد من الجلد النيء، ومنه اشتق القديد الّذي يقد من اللحم وكانوا يأكلون [ذلك] عند المسغبة.

وقولها: «**أذلّة خاشعين**»، الذلّ: الهوان. والخشوع: الخضوع.

وقولها: «**بعد اللتيا والّتي**»، واللتيا: تصغير التي، والتي: معرفة لتي، ولاتقول بها في المعرفة إلاّ على هذه اللغة، وجعلوا إحدى اللامين تقوية للأُخرى، وجمعها اللاتي، وجمع الجمع اللواتي، وكأنّهم كنوا بها في قولهم اللتيا والّتي عن شدة أو داهية صغرى وكبرى.

---

(١) النمل (٢٧): ٧.

وقولها: «بعد لفيف [من] ذوائب العرب»، فاللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتّى، يقال: منه: جاء القوم بلفّهم ولفيفهم، ولفّ الناس ما يلف من هاهنا وهاهنا كما يلف الإنسان القوم لما يريده من شهادة زور وغير ذلك ممّا يريد أن يجمعهم إليه من مثل هذا.

والذوائب: جمع ذؤابة، وذؤابة القوم: موضع عزّهم وشرفهم، يقال منه: فلان من ذؤابة بني فلان: إذا كان من أهل بيت شرفهم وعزّهم، والجمع ذوائب، والقياس الذائب، ولكنّهم يستثقلون الجمع بين همزتين فلينوا الأُولى منهما.

وقولها: «كلّما أحشوا ناراً للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاغرة للمشركين فاهاً قذف أخاه في لهواتها»، أحشوا: أوقدوا. تقول: حششت النار بالحطب، وأنا أحشها، وهو ضمك ما تفرق من الحطب إلى النار لتستوقد، قال العجاج:

تالله لولا أن تحش الطبخ بي الجحيم حيث لا مستصرخ

يعني بالطبخ؛ ملائكة النار الموكّلين بالعذاب من فيها، شبّههم بالطباخين الذين يوقدون النار على اللحم ليطبخوه.

«ونجم قرن للضلالة»، تقول: ارتفع للضال ونجم قام. يقال للخارج الّذي يخرج على السلطان: تاجم لقيامه على من يقوم عليه. وقرن الرجل: ندّه في الشجاعة والقوّة. ويقال: منه: تبارزت الأقران وتواجهوا واقتتلوا.

«وفغرت فاغرة فاهاً»، والفغر: فتح الفم، يقال: فغر الرجل فاه: أي فتحه، والفاغرة: الّتي قد فتحت فمها. ضربت ذلك مثلاً للحرب إذا اشتدّت ومثلت من يقتل فيها بابتلاعها إيّاهم كأنّها فغرت فاها، أي فتحه لتأتيهم من يقتل فيها.

«قذف أخاه في لهواتها»، تعني إنهاض النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام لمبارزة الأقران من المشركين الشجعان.

واللهوات جمع لهات، واللهات: لحمة مشرقة في أقصى الفم فيما يلي الحلق، ويقال: إنّها شقشقة البعير، ولكلّ ذي حلق لهاه، والجمع اللها واللهوات.

وقولها: «**فلا ينكفئ**»، تقول: لاينقلب منهزماً إذا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله لحرب. يقال منه: الكفئ القوم؛ إذا انهزموا وانكفأوا.

وقولها: «**حتّى يطأ سماكها بأخمصه**»، فالسماك والسمك: المرتفع. قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَفَعَ سَمكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[1]، ويقال: سنام سامك: أي مرتفع. والسماكان: نجمان مرتفعان. ومن ذلك سمي الرجل سماكاً، يريدون به العلو والرفعة. تقول: لاينثني ولا يرجع في الحرب حتّى يطأ أعلى من فيها، فمن يقاتله ويبارزه بأخمصه. والأخمص: ما ارتفع من أسفل القدم على الأرض وهو وسطه. ويقال: وهو خميص القدم، قال الشاعر[2]: «كأنّ أخمصها بالشوك منتعل».

وقولها: «**ويخمد حرّ لهبها بحدّه**»، تعني الحرب شبهتها، فإذا هو قتل المناحبين له فيها أو هزمهم أخمدوا كحدّ السيف وحدّ السنان. واحتدّ الرجل: إذا غضب وحده وغضبه.

وقولها: «**وأنتم في رفاهية**»، يقال: منه: رفهه عيش فلان رفاهية، فهو رفيه العيش، أي هو في خير وخفض.

وقولها: «**ظهرت حسكة النفاق**»، من حسك الصدر، وهو حقد العداوة، وتقول: إنّه حسك الصدر على فلان.

وقولها: «**واستهتك جلباب الدين**»، استهتك: استفعل من الهتك، والهتك: أن تجذب ثوباً أو ستراً فتقطعه من موضعه، أو تشقّ طائفة فيبدو ذلك ما وراءه، فلذلك يقال: هتك الله ستره، ورجل مهتوك الستر: متهتّك. ورجل مستهتك: لايبالي أن يهتك ستره عن عورته. ويقال ذلك لكلّ شيء هتك وأهتك واستهتك.

والجلباب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، فإذا فعلت ذلك قيل: تجلببت، فضربت فاطمة صلوات الله عليها ذلك

---

(١) النازعات (٧٩): ٢٨.

(٢) وهو الأعشى على ما في **تاج العروس**: ج ١٣، ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ وج ١٥: ص ٨٠٠ ـ ٨٠١، وأوّله: «هركولة فنق درم مرافقها».

مثلاً لهتكهم حرمان الدين واستخفافهم بها.

وقولها: «ونطق كاظم الغاوين»، فالكظم: السكوت. والكاظم: الساكت. تقول: نطق من كان من الغد أن قد أسكته رسول الله ﷺ. والغاوون: جمع غاوٍ من الغيّ. والغيّ مصدر من قولك: غوي الغاوي، فهو يغوى غيّاً. والغيّ: الضلال ضد الهدى.

وقولها: «نبغ خامل الآفلين»، يقال: نبغ فلان: إذا قال الشعر ولم يكن قاله قبل ذلك. وقيل: إنّ زياداً قال الشعر بعد أن كبر فسمّي النابغة لذلك، وقيل: بل سمّي لقوله:

[وحلّت في بني القين بن جسر] وقد نبغت لهم منا شؤون[1]

فمعنى نبغ هاهنا: ظهر اليوم من كان خاملاً من الآفلين.

وقولها: «وهدر فنيق المبطلين»، البعير يهدر هديراً وهدراً، والحمامة أيضاً تهدر. والفنيق: الفحل من الإبل. ضربته مثلاً لمن استفحل من المبطلين من الأمّة فراءس عليها وتناول ما ليس له منها.

وقولها: «يخطر في عرصاتكم»، تعني الفحل من الإبل الّذي ضربته مثلاً. والفحل من الإبل يخطر بزينة إذا مشى مختالاً. وكذلك الناقة، وكذلك الإنسان إذا مشى يخطر بيديه كبراً.

والعرصات: جمع عرصة، وعرصة الدار: وسطها.

وقولها: «وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم»، مغرَز الشيء: أصله مثل مغارز الريش، ومغارز الأضلاع.

وقولها: «ولعزمه متطاولين»، المتطاول: الشيء المشرف إليه، قال الشاعر:

تطاولت فاستشرفته فرأيته فقلت له أأنت عمرو الفوارس[2]

---

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩، ص ٢٢٢، ترجمة النابغة الذبياني زياد بن معاوية(٢٣١٥)، وما بين الحاصرتين منه.

(٢) انظر: الفائق للزومخشري: ج ٢، ص ١٩٢ (شرف)؛ تاج العروس: ج ١٢، ص ٣٠٢،

وقولها: «وأحمشكم فألفاكم غضاباً»، تقول: أغضبكم فوجدكم كذلك، يقال: منه: الرجل إذا اشتدّ غضبه؛ قد استحمش غضباً.

وقولها: «فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شريكم»، مثل ضربته لاغتصابهم الإمامة من أهلها وأخذهم غير حقّهم منها.

وقولها: «هذا والعهد قريب»، تعني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ ذلك منهم بقرب وفاته.

وقولها: «والكلم رحيب»، أي واسع، تعني ما تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله في إمامة علي عليه السلام فما أوجبها وأكّدها.

وقولها: «والجرح لمّا يندمل»، تقول يبرأ، واندمال الجرح: برؤه، تعني موت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقولها: «أنّى تؤفكون»، تقول: أين تصدّون عن الحقّ، والإفاك: الّذي يأفك النّاس عن الحقّ بالكذب والإفك، تقول: أفك الرجل عن أمر كذا؛ إذ صرف عنه بالكذب والباطل.

وقولها: «ابتزّ إرثيّه»، تقول: اسلب إرثي، تعني ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي استلبته ومنعته.

والبزّ هاهنا الاستلاب، والعرب تقول: «من عزّ بزّ»، معناه من غَلَب سَلَب.

والهاء من إرثيه زائدة، وهي تسمّي هاء الاستراحة، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما أغنى عنّي ماليَه * هَلَكَ عَنّي سُلطانِيَه﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَما أَدراكَ مَا هِيَه﴾[2]، وهي لغة قريشية.

وقولها: «لقد جئت شيئاً فريّاً»، والفريّ هاهنا الأمر العظيم، والفري أيضاً الكذب، والفريّ القذف.

وقولها: «فدونكها مخطومة مرحولة»، تعني ظلامتها، مثّلتها بناقة عليها

---

وفيهما: «أأنت زيد الأرامل».

(١) الحاقة (٦٩): ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) القارعة (١٠١): ١٠.

رحلها وخطامها، ضربتها مثلاً لظلامتها الّتي ارتكبها منها.

وقولها: «**والزعيم محمّد**»، فالزعيم: الكفيل، لأنّ محمّداً ﷺ قد تكفّل لمن أطاعه بالجنّة، وتكفّل لمن بُغي عليه بالنصر والانتصاف ممّن بغي عليه وظلمه.

وقولها: «**ما هذه السِنَة عن ظلامتي**»، السِنة: الوسن. يقال منه: قد وسن الرجل: إذا أخذته سِنة النعاس، وقد غلبه وسنه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَومٌ**﴾[1]، فالسِنة: النعاس من غير اشتغال نوم، قال الشاعر[2]:

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سِنة وليس بنائم

ومعنى قولها: «**ما هذه السِنَة عن ظلامتي**» تعني التغافل عنها والتهاون بها، كما يكون الناعس عن الشيء غافلاً عنه إذا لم ينصروها في ذلك، ولا أعانوها عليه.

وقولها: «**سرعان ما نسيتم وعجلان ما أحدثتم**»، هي كلمات تقولها العرب لسرعان ما صنعت كذا وكذا، تعني أسرع ما صنعته، ولوَشكان ما خرجت ولعَجلان ما جئت، قال الشاعر[3]:

أيخطب فيكم بعد قتل رجالكم ... لسرعان هذا والدماء تصبب

قولها: «**فخطب جليل استوسع وهبه**»، فالخطب: الأمر، يقال: ما خطبك: أي ما أمرك. ويقال: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والجمع خطوب، قال الله تعالى: ﴿**فَمَا خَطْبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ**﴾[4].

واستوسع وَهيه: أي اتّسع ما وهي من أجله، تعني مصاب رسول الله ﷺ، وما وهي من أجله من الأمر واتّسع وهيه لذلك.

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٥.

(٢) هو عدي بن الرقاع على ما في جامع البيان للطبري: ج ٣، ص ١٠، وتفسير الثعلبي: ج ٢، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) وهو بشر بن أبي خازم الأسدي على ما في كتاب العين: ج ١، ص ٣٣١، وتاج العروس: ج ١١، ص ٢٠٥.

(٤) الحجر (١٥): ٥٧.

وقولها: «واستشمر فتقه لفقدان راتقه»، يقال: منه: رتق الفتق؛ إذا لحمه وأصلحه. تعني فقدان رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي كان يرتق ما انفتق من الأُمور.

وقولها: «واكتابت خيرة الله في خلقه»، تعني بموت رسول الله صلى الله عليه وآله والكآبة من الهمة والانكسار من الحزن في الوجه خاصة. تقول: كئب الرجل والكَئِبَ كآبة، يوقف الألف، وكآبة بالمدّ.

وقولها: «وأكدت الآمال»، تقول: انقطعت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَ أَكْدَى﴾[1] أي قطع ما كان يعطيه. وقد قيل: إنّ المعطي إذا أعطى عطاءً نزراً قليلاً قيل أكدى، والأوّل أشبه بالمعنى. ويقال: فلان قد بلغ الناس كديته: أي أنّه كان يعطي ثمّ أمسك. قالت الخنساء:

فتى الفتيان ما بلغوا [مداه ولا يكدي إذا بلغت] كداها»[2].

وقولها: «أبني قيلة»، فهو من الدعاء المنسوب، تقول: يا بني قيلة، تعني الأنصار؛ وهم الأوس والخَزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مادر بن حبدالله[3] بن الأمرد بن عوف بن نبتة بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهما ابنا قيلة، وهم الأنصار، نسبوا إلى أُمّهم.

وقولها: «أُهتضم تراث أبي»، تقول: انقص ميراث أبي، ويقال: منه: هضمت حقّي؛ أي انتقصته، وهضمت من حقّي طائفة؛ أي تركتها. والهضام: الّذي يترك من حقّه ويعطي غيره. يقال: قد هضم له من حقّه. قال لبيد:

ومقسم يعطي العشيرة حقّها ومغذمر لحقوقها هضامها[4]

والتراث تاؤه واو، وهو تركة الميراث، ولايجمع كما يجمع الميراث فيقال: تواريث.

---

(١) النجم (٥٣): ٣٤.

(٢) كتاب العين: ج ٥، ص ٣٩٦؛ تاج العروس: ٢٠، ص ١١٧، وما بين الحاصرتين منهما.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) صحاح اللغة: ج ٢، ص ٧٦٧، وكان في الأصل: «ومعدلم» فصوّبناه حسب هذا الكتاب.

وقولها: «**وأنتم نخبة الله الّتي انتخب لدينه**»، النخبة: الخيرة لما اختير، واستخلص نخبة ونخابة، وهو مصدر، النخيب: المختار المستخلص المصطفى اختياراً على غيره. وتنخّب: اختار واستخلص.

وقولها: «**فنابذتم العرب وكافحتم الأُمم**»، المنابذة: انتباذ الفريقين للحرب. تقول: نبذت إليهم الحرب على سواء؛ أي نابذناهم للحرب. والنبذ: طرحك الشيء، والمنبوذ: ولد الزنا الّذي تنبذه أُمّه؛ أي تطرحه ليخفي أمرها. فكأنّ المنابذة طرح ما بين الفريقين من الصلح والاتّفاق بين بعضهم وبعض.

والمكافحة في الحرب: المضاربة تلقاء الوجوه. قال الشاعر[1]:

تكافح لوحات الهواجر بالضحى مكافحة للمنخرين وللفم

وقولها: «**وخبت نيران الباطل**»، الخبو: سكون لهب النار، وخبت النار: إذا سكنت. وخبت الحرب كذلك، وخبت النار تخبو خبواً: إذا طفئت.

وقولها: «**واستوسق نظام الدين**»،تقول: اجتمع وانضمّ بعضه إلى بعض. والوسق: ضمّك الشيء بعضه إلى بعض، والاتّساق: الانضمام والاستواء. ويقال: استوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمّت. واستوسق النظام كذلك. وهذا مثل ضرَبَته لاجتماع المؤمنين وأُلفتهم على إقامة دين الله عزّ وجلّ في حياة رسول الله ﷺ.

وقولها: «**فنكصتم بعد الإقدام**»، النكوص: الإحجام عن الشيء، يقال لمن أراد أمراً ثمّ رجع عنه: نكص على عقبيه.

وقولها: «**نكثوا أيمانهم**»، نكث اليمين ونكث العهد والعقد: حَلّه بعد أن عقد وأبرم، وكذلك النقض، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[3]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيمَانَكُمْ دَخَلاً

(١) هو ابن الرقاع على ما غريب الحديث لابن سلاّم: ج ٤، ص ١٨٦.
(٢) الفتح (٤٨): ١٠. (٣) النحل (١٦): ٩١.

بَيْنَكُم﴾ [١]. قيل: إنّ ذلك ضرب مثلاً لامرأة حَمقاء كانت تغزل الغزل ثمّ تفتله على خلاف ما فتله إذا غزلته، فينحلّ ويُفسد، وذلك النكث، والنكيثة اسم.

وقولها: «لقد قُلتُ ما قلتُ على علم مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدوركُم واستَفَزّ قُلوبكم»، خامر صدوركم: خالطها، يقال: منه: خامره الداء: إذا خالط جوفه، وكلّما يخمر بالماء يقال: اختمر؛ إذا خالطه يختمر به من طعم أو ريح لم يكن قبل ذلك فيه.

واستفزّ: استفعل من الإفزاز، والإفزاز: الإفزاع والذعر، ويقال: استفزّ الرجل حتّى أُلقي في الجهل، واستفزّ حتّى أُخرج من داره؛ بمعنى خوّف وأُفزع حتّى فعل ذلك.

وقولها: «لبثّة الصدر وبعثة الغَيظ»، فبثّة الصدر: خروج ما في القلب والحديث به، وأصل البث: تفريق الأشياء، كبثّ الخيل في الغارة، وبثّ الكلاب للصيد. وخلق الله الخلق وبثّهم في الأرض، وتقول: أبثّه الحديث إبثاثاً، فأنا مبثه. والحديث مبث، تقول عليها السلام: ولكنّني بثثت ما في الصدر. والبثّ أيضاً شدّة الحزن، قيل: لأنّ صاحبه لايصير حتّى يبثّه؛ أي يشكوه. قال الله عزّ وجلّ حكاية عن يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ [٢]، وقد يكون قولها أيضاً في هذا إنّها تبثّ ما في قلبها من الغمّ بما ذكرته وإن كانت تعلم أنّ ذلك لايصرفهم عمّا هم عليه.

وبعثة الغيظ: ما يبعثه؛ أي يرسله. ويبعث عنه من القول وغيره.

وقولها: «فدونكموها فاحتقبوها»، تعني ظلامتها الّتي تظلّمت إليهم، تقول: احتقبوا إثمها، وأصل الاحتقاب: شدّ الحقبة من خلف، وكلّ ما حمل من خلف تقول: احتقب واستحقب، والإثم كذلك يحتقب. قال الشاعر [٣]:

---

(١) النحل (١٦): ٩٢. (٢) يوسف (١٢): ٨٦.

(٣) وهو امرئ القيس على ما في ترتيب إصلاح المنطق: ص ٦٨ و٢٤١، وصحاح اللغة: ج ٥، ص ١٨٤٤.

فاليوم فاشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

وقولها: «دبرة الظَّهر»، تعني بثقلها كما يدبر ظَهر الدابّة الحمل الثقيل.

وقولها: «موسومة بشنار الأبد»، العيب والعار يلزم الرجل من فعل يفعله عار وشنار، وقلّ ما يقرأون الشنار في العار، وكذلك جاء في هذا الكلام بعد ذكر العار، ويجيء مفرداً في الشعر، قال الشاعر: «ولولا رعيهم سمع الشنار».

فهذا شرح آخر هذه الخطبة الّتي خطبتها فاطمة عليها السلام.[1]

**القاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي:** جلست يوماً بين يدي الإمام المعزّ لدين الله ـ صلوات الله عليه ـ، وكان يوم الجمعة...، وسمعته يقول في هذا اليوم وقد ذكر أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وما عامل به الناس من القصد للحقّ وترك المداهنة فيه، وطرح التستّر فيما بينه وبينهم أو مداراة أحد منهم، فقال: كان ذلك ممّا قوّى أسباب اللعين معاوية ونزع بأكثر من طلب شيئاً من الدنيا أو خاف عاقبة من عواقبها إليه، لأنّ علياً ـ صلى الله عليه وآله ـ لم يكن لأحد عنده في الحقّ هوادة، ولا في إقامته عليه رُخصة قولاً وفعلاً ونيّةً ومباينةً، لا يرجع عن أحد في ذلك ولا يداريه ولا يساتره فيه، إن عثر لم يُقله عثرته، وإن زلّ لم يحتمل له زلّته، يقرع من عتب عليه، ويصدَعُ قولاً بالحقّ مَن خالف شيئاً منه، ولا يداهنه ولا يسايره فيه، ولا يدع له مثقالَ حبّة فما فوقه إن وجب عليه...

وكانت فاطمة عليها السلام كذلك... وذلك حملها على أن خرجت على أبي بكر لمّا منعها فدكاً وأسمعته ما أسمعَته، ولم تحتمِله صَبراً حتّى شَفَت غيظَها، وفرَّجَت بَثّ صدرها، وصدَعَت بالحقّ من اضطهدها واستأثر بحقّها.[2]

**أبوسعد منصور بن الحسين الآبي:** قالوا: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبَلَت في لمة من

---

(١) **شرح الأخبار**: ج ٣ ص ٣٤ ـ ٥٥. (٢) **المجالس والمسايرات**: ص ١٢١ ـ ١٢٢.

حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ـ صلى الله عليه ـ حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلَت هُنَيَّة حتّى إذا سكن نشيجُ القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامَها بحمدِ اللهِ والثناءِ عليه، والصلاة على رسوله ـ صلى الله عليه ـ، ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[1] فإن تَعرِفوه تَجِدُوه أبي دون آبائِكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرِسالة صادعاً بالنِذارَة، بالِغاً بالرسالة، مائلاً عن سَنَن المشركين، ضارباً لِثَبَجِهِم، يَدعُو إلى سَبيلِ رَبِّه بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة، آخذاً بأكظام المشركين، يَهشم الأصنامَ، ويَقلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، حَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشيطان، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلَى شَفا حُفرَةٍ من النّار﴾[2]، نُهزَةَ الطامع، ومَذقَة الشارب، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق، وَتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسِئين، يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، حتّى أنقَذَكُم اللهُ برسوله ـ صلى الله عليه ـ بَعد اللَتيّا واللَّتي، وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَةِ أهلِ الكِتاب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَها اللهُ﴾[3]، أو نَجَم قَرنٌ للشيطان أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلا يَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِه، ويُطفِئُ عادِيةَ لَهَبِها بسَيفه ـ أو قالت: ويُخمدُ لهيبها بحدّه ـ مَكدُوداً في ذاتِ الله، وأنتُم في رُفاهةٍ فَكِهُون آمِنون وادِعُون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه ـ صلى الله عليه ـ دارَ أنبيائه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوِين، ونَبَغَ خامِلُ الأقَلّين، وهَدَرَ فَنِيقُ

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.
(٢) آل عمران (٣): ١٠٣.
(٣) المائدة (٥): ٦٤.

المُبطِلين، فَخَطر في عَرَصاتِكم، وَأَطلَعَ الشيطانُ رَأسَه صارِخاً بكم، فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوتِه مُستجيبين وللغرّة مُلاحظينَ، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُم غير شِريكم، هذا والعَهدُ قَريبٌ، وَالكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، أبِما ذا زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[1].

فهَيهاتَ فِيكُم وأنّى بِكُم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بَيِّنَةٌ، وَشَواهِدُهُ لائِحَةٌ، وأوامِرُه واضِحَةٌ، أرَغبَةٌ عنه تُرِيدُونَ، أم بِغَيرِهِ تَحكُمُونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[2] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[3].

ثُمَّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، تَشرَبُونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[4].

أيهاً معشر المسلمة المهاجرة، أأُبتَزُّ إرثَ أبِيه؟! أبى الله في الكتاب يا ابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيه! «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً»[5]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ ـ صلى الله عليه ـ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[6]».

ثمّ انكفأت على قبر أبيها ـ صلى الله عليه ـ فقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلّ أهلك فاحضرهم ولاتَغب

وذُكِرَ أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرينَ، عَدَلَت إلى مجلِس

---

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) الكهف (١٨): ٥٠.
(٣) آل عمران (٣): ٨٥.
(٤) المائدة (٥): ٥٠.
(٥) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٦) الأنعام (٦): ٦٧.

الأنصار فقالت:

«يا معشر الفِتْيَة، وأعضاد المِلّة، وحَضَنة الإسلام، ما هذه الفترَةُ في حَقّي؟ والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان لرسول الله ـ صلى الله عليه ـ أن يُحفَظَ في ولده؟ لسرع ما أحدَثتُم وعجلانَ ذا إهالةٍ، أتقولون مات محمّدٌ ـ صلى الله عليه ـ؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ استوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبَتِه، وَاكتَأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأزيلَت الحُرمة عند مماته صلى الله عليه، وتلكَ نازِلَةٌ علن بها كتاب الله في أفنيتكم في مُمساكُم ومُصبَحكُم، تَهتِفُ في أسماعِكُم ولقبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ـ صلى الله عليهم ـ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أَعقَابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلَى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

أيهاً بَني قَيلَةَ! أأُهتَضَمُ تُراثَ أبِيَه وأنتُم بمرأى منّي ومسمع؟! تَلبسكم الدعوة وتَشمُلُكُم الحَيرَة، وفيكم العَدَدُ والعُدَّة، ولكم الدارُ، وعِندكُم الجُنَن، وأنتم الأُلى نخبة الله الّتي انتخب لدينه، وأنصارُ رسوله صلى الله عليه، وأهل الإسلام وَالخِيرَةُ الَّتي اختارَ اللهُ لنا أهل البيت، فَنابَذتُمُ العَرَب، وناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح نأمُرُكم فتأتَمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأيّام، وخَضَعَت نعرَة الشِرك، وباخَت نيران الحَرب، وهَدَأت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّى حرتُم بَعد البَيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بعد التِبيان، لقوم نَكَثُوا أيمانَهُم ﴿أَتَخشَونَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾ (٢).

أَلا قَد أَرى أن قد أخلَدتُم إلَى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، فَجُتُمُ عَن الدين، وَمَجَجتُم الّذي وَعَيتُم، ولَفَظتُم الّذي سُوّغتُم، ﴿إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي

(١) آل عمران (٣): ١٤٤. (٢) التوبة (٩): ١٣.

الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفةٍ منّي بالخذلان الّذي خامَرَ صُدوركم، وَاستَشعَرَته قُلُوبكُم، ولكن قُلتُه فيضَةَ النَّفس ونَفْثَة الغَيظِ ونَبْذَةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فَاحتَقِبُوها مُدبَرَة الظَهر، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيةَ العار، موسومة بشَنارِ الأَبَد، مَوصُولَةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[٢]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٤]، فَاعمَلوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٥].[٦]

محمّد بن حسن بن محمّد بن حمدون: قيل: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام ما أُجمع عليه من منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مِشيتُها مِشيةَ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم أجمعين- وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلَت هُنيهة حتّى إذا سكن نشيجُ القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامَها بحمدِ اللهِ والثناءِ عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٧] فإن تَعرِفوه تَجِدُوه أبي دون آبائِكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرسالة صادعاً بالنِذارَة، بالِغاً بالرسالة، مائلاً عن سَنَن المشركين، ضارباً لِثَبَجِهِم، يَدعُو إلى سَبيلِ رَبِّه بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة،

---

(١) إبراهيم (١٤): ٨.
(٢) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ـ٧.
(٣) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٤) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٥) هود (١١): ١٢١ـ١٢٢.
(٦) نثر الدرّ: ج ٤، ص ٨ـ ١١، الفصل الرابع: الباب الأوّل كلام للنساء الشرائف: فاطمة ابنته رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٧) التوبة (٩): ١٢٨.

آخذاً بأكظام المشركين، يَهشم الأصنامَ، ويَقلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُّبُرَ، وَحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيمُ الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلَى شَفا حُفرَةٍ من النّار﴾[1]، نُهزَةَ الطامع، ومَدقَةَ الشارب، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وَتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّةً خاسئين، تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، حتّى أنقَذَكُم اللهُ تعالى برسوله ﷺ بَعد اللَتيّا واللَّتي، وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكِتاب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأها اللهُ﴾[2]، أَو نَجَم قَرنُ الشيطان أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِئُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُطفِئَ عادية لَهَبها بسيفه ـ أو قالت: ويُخمدُ لهيبها بحدّه ـ مكدوداً في ذاتِ الله تعالى، وأَنتُم في رُفاهيةٍ فَكِهُون آمِنون وادِعُون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه ﷺ دارَ أنبيائه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الآفِلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فَخَطَرَ في عَرَصاتِكم، وَأَطلَعَ الشيطانُ رَأسَه صارِخاً بكم، فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوته مُستجِيبين، ولِلغِرَّةِ مُلاحِظينَ، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وَأَوردتُم غَير شِربكم، هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، بِما ذا زَعَمتُم؛ خَوف الفِتنة؟ ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[3].

فهَيهاتَ فِيكُم وأنّى بِكُم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله تعالى بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بَيِّنَةٌ، وَشَواهِدُهُ لائِحَةٌ، وأوامِرُه واضِحَةٌ، أَرَغبَةً عنه تُرِيدُونَ، أَم بِغَيرِهِ تَحكُمُونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[4] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٣.
(٢) المائدة (٥): ٦٤.
(٣) التوبة (٩): ٤٩.
(٤) الكهف (١٨): ٥٠.

وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[١].

ثُمَّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفسُ نَغرَتُها، تُسرُّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون ألاّ إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[٢].

أيها معشر المسلمة المهاجرة، أأُبتَزُّ إرثَ أبي؟! أَبَى اللهُ، أفي الكتاب يا ابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! «لَـقَدْ جِـئْتَ شَـيئاً فَـرِيّاً»[٣]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ ﷺ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الله يخسرُ[٤] المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٥]».

ثمّ انكفأت على قبر أبيها ـ صلى الله عليه ـ وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلّ أهلك فاحضرهم ولاتَغَب

وذُكِرَ أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر ﷺ والمهاجرينَ، عَدَلَت إلى مجلِس الأنصار فقالت:

«يا معشر الفِتَة، وأعضاد[٦] المِلّة، وحَضنة الإسلام، ما هذه الفترةُ في حَقّي، والسِنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان لرسول الله ﷺ أن يُحفَظَ في ولده؟ لَسَرعانَ ما أحدَثتُم، وعجلانَ ذا إهالةٍ، أتقولون مات محمّدٌ ﷺ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأبَت خيرة الله

---

(١) آل عمران (٣): ٨٥.

(٢) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١، ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٣) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «يحشر».

(٥) الأنعام (٦): ٦٧.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «وأعضاء».

لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأذيلَت الحُرمة عند مماته ﷺ، وتلكَ نازِلَةٌ أَعلَنَ بها كتاب الله تَعالى في فِتيَتِكُم[1] في مُمساكُم ومُصبَحكُم، تَهتِفُ في أسماعِكُم ولقَبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ـ صلى الله عَلَيهِ وَعَلَيهِم ـ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[2].

إيهاً بَني قَيلَةَ! أَأُهتَضَمُ تُراثَ أَبِيه وأنتُم بمرأى منّي ومسمع؟! تَلبسكم الدعوة وتَشمُلُكُم الحيَرَة، وفيكم العَدَدُ والعُدَّة، ولكم الدارُ، وعِندَكُم الجُنَن، وأنتم الأُلى نخبة الله الّتي انتخب لدينه، وأنصارُ رسوله ـ صلى الله عليه ـ، وأهل الإسلام والخِيَرَةُ الّتي اختارَ اللهُ لنا أهل البيت، فَنابَذتُمُ العَرَب، وناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح نأمُرُكم فتأتَمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأيّام، وخَضَعَت نعرَة الشِرك، وباخَت نيران الحَرب، وهَدَأت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّى جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بعد الإعلانِ، لقوم نَكَثُوا أيمانَهُم؟ ﴿أَتَخشَونَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾[3].

ألا قد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، فعُجتُمُ عَن الدين، وَمَحَجّتكم التي وَعَيتُم، ولَفَظتُم الّتي سُوِّغتُم، ﴿إِن تَكفُروا أَنتُم وَمَن فِي الأَرضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميدٌ﴾[4].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُهُ على معرفةٍ منّي بالخذلان الّذي خامَرَ صُدوركم، وَاستَشعَرَته قُلُوبُكُم، ولكن قُلتُه فيضَةَ النَّفس ونَفثَةَ الغَيظِ وبَثَّةَ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فَاحتَقِبُوها مُدَبِرَة الظَهر، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيَةَ العار، موسومة

(١) كذا بالأصل، وفي سائر المصادر: «أفنيتكم».
(٢) آل عمران (٣): ١٤٤. (٣) التوبة (٩): ١٣.
(٤) إبراهيم (١٤): ٨.

بشَنارِ الأبَد، مَوصُولَةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[١]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٣]، فَاعمَلوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٤]»[٥].

ابن شهر آشوب محمّد بن علي: وقالت عليها السلام لمّا تكلّمت مع الأوّل:

«معاشر المسلمة المسرعة إلى قبول الباطل المغضية على الفعل الخاسر، «أَفَلا تَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها»[٦]، كلاّ بل ران على قلوبكم بتتابع سيّئاتكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبِئسَ ما تَأوَّلتُم، وساءَ ما بِه أَشَرتُم، وشرّ ما منه اعتصمتُم، لتجدنّ والله محلّها ثقيلاً، وغبّها وَبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراؤه الضراء[٧]، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ المُبطِلُونَ﴾[٨]».

ثمّ قالت للأنصار: «معاشر النقباء، وأعضاد البقيّة، وأنصار الدين والملّة وحَضنة الإسلام، ما هذه الغَميزَةُ في حقّي، والإعراض عَن ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المَرءُ يُحفَظُ في ولده»؟ لَسَرعانَ ما أحدَثتُم وعجلان ذا إهالةٍ، وبكم ماحاورت طاقة، أتقولون محمّد مات؟! فَخَطْبٌ لعَمري جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه وَاستَهتَرَ، وأظلَمتِ لدَيكم والله الأرضُ، وَتَكَدَّرَت الصَفَوَةُ، وَأُحيلَتِ القرحَةُ، وَتَقَرَّحَت السلعة، واكتأبَت[٩] خيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ،

---

(١) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.
(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٣) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٤) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.
(٥) **التذكرة الحمدونية**: ج ٦، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٦٢٨.
(٦) اقتباس من سورة محمّد (٤٧): ٢٤.
(٧) في بعض النسخ: «وبان وزاد وَيه الصراط».
(٨) غافر (٤٠): ٧٨.
(٩) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «والثبات»!

وأَكدَتِ الآمالُ، وضُيِّعَ الحريمُ، وأُديلَتِ الَمحرَمة[١]، هي والله النازلة الكُبرى والمُصيبة العُظمى لا مثلها نازلة ولا باقة، عاجِلَةٌ أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم، هتافاً وصراخاً وتلاوةً وإلحاباً، ولقَبلِه ما حَلَّ أنبياء الله ورُسُله حكم فصل وقضاء حَتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾[٢].

أبَني قَيلَةَ! أُهضَمُ تراث أبي وأنتُم بمرأى منّي ومسمع؟! تمسكُم الدعوة ويشملكم الخبر، وفيكم العُدَّة والعَدَد، وبكم الدارُ والجنن، تَقرَع صيحتي آذانكم فلاتجيبون، وتسمعون صرختي فلاتغيثون، وأنتم نخبة الله الّتي انتُخب، وخِيرتُه الّتي انتحل لنا أهل البيت، فنابَذتم العرب وناجزتم البُهم، وكافَحتُم الأُمَم، لانَبرَح وتَبرحون، نَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت لنا بكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وهَدَأت دَعوَة الهَرج، وسَكَنَت فَورَة الشرّ، وطفأت جمرة الكُفر، وقَرّ نقار الحقّ، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فإن حُرتُم بعد القَصد، ونَكَصتُم بعد الإقدام، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم - إلى قوله - مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ألا والله لَقَد أَخلَدتُم إلَى الخَفض، وكلفتم بالدَعَة، فمجتُمُ بالّذي وعيتم، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ﴾[٤].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ عن عرفةٍ منّي بالخذلة الّتي خامَرَتُم، ولكنّها فيضَة للنَفس، وهَيضة للعَظم، وكظة الصدر، ونَفْثَة الغَيظِ، وخَور القنا، ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتقبوها دَبِرَة الظَهر، نقبةَ الخفّ، باقية العار، موسومة الشَنار، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[٥]، والحاكم الواحد الأحَد».

ومن كلام لها عليها السلام: «تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في

---

(١) المحرمة: ما يحرم انتهاكه من عهد وميثاق أو نحوهما.

(٢) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٣) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣.

(٤) إبراهيم (١٤): ٨.

(٥) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

الخير[١] والضرّاء، نصبر منكم على مثل حزّ المدى وحفر السنان في الحشا».

ولمّا انصرفت من عند أبي بكر أقبلت على أميرالمؤمنين عليه السلام فقالت له:

«يا ابن أبي‌طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخاتك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة ابنَيّ، والله لقد أجهَدَ في ظلامتي، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني القيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي، يا ليتني متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت دون منيّتي، عذيري والله فيكَ حامياً، ومنك داعِياً، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى ربّي، و عَدواي إلى أبي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة».

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي عن وَجدِك، يا بنت الصفوة، وبقيّة النبوّة، فوالله ما ونيت في ديني، ولاأخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، ما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي».

فقالت: «حسبي الله ونعم الوكيل».

ولها عليها السلام ترثي أباها:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ حاضِرَها لم تكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... فاختَلّ قومك فاشهَدهُم فَقَد نكبُوا

أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا قُبِضتَ وَكُلُّ الإرثِ قد غصبُوا

وكُلُّ قَومٍ لَهُم قُربَى وَمَنزِلَةٌ ... عِندَ الإلهِ وَلِلأدنين مُقتَرِب

تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... جَهراً وقَد أدركُونا بالَّذي طلبوا

سيعلم المتولّي ظلم خاصّتنا ... يوم القيامة أنّى كَيفَ يَنقَلِب[٢]

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «الخمر»!

(٢) مناقب آل أبي‌طالب: ج ٢، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ فصل في ظلامة أهل البيت عليهم السلام.

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم: واعلم أنّ فدك كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لما فرغ من أمر خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب، فبعثوا إليه صلى الله عليه وآله يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم، فكانت له خاصة، إذ لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وروي أنّه صالحهم على كلّها، ثمّ المشهور عند الشيعة والمتّفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام، ورووا ذلك من طرق مختلفة؛ منها عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا أنزلت ﴿وآتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك.

فلمّا تولّى أبو بكر الخلافة عزم على أخذها منها، فأرسلت إليه تطالبه بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول: إنّه أعطاني فدكاً في حياته. واستشهدت على ذلك عليّاً وأُم أيمن، فشهدا لها بها، فأجابها عن الميراث بخبر رواه هو: «نحن معاشر الأنبياء لانورث فما تركناه صدقة»، وعن دعوى فدك أنّها لم تكن للنبيّ صلى الله عليه وآله وإنّما كانت للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله، وأنا أليه كما كان يليه! فلمّا بلغها ذلك لاثت خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتّى دخلت عليه ومعه جلّ المهاجرين والأنصار، فضربت بينها وبينهم قطيفة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكتوا من فورتهم، وقالت:

«أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والمَجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ»، ثمّ خطبت خطبة طويلة قالت في آخرها:

فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾[1] وأطيعوه فيما أمرَكُم به، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2] وأحمدوا الله الّذي بعظمته ونوره يبتغي مَن في السماوات ومَن في الأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه».

---

وأورد الأبيات هنا مستقلة، وقد وردت في كثير من المصادر ذيل الخطبة.

(١) آل عمران (٣): ١٠٢.
(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.

ثمّ قالت: «أنا فاطمة بنت محمّد، أقول عَوداً على بدء، ما أقول ذلك سَرَفاً[١] ولا شَطَطاً، فَاسمَعُوا بأسماعٍ واعيةٍ».

ثمّ قالت: «﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم».

ثمّ قالت: «ثمّ أنتم تزعمون أن لا إرثَ لأبي؟! ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[٣].

إيهاً معشر المسلمة[٤]، أفي كتاب الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرِثُ أبي؟! «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً فَرِيّاً»[٥]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله، والزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة ما تُوعَدونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٦] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٧]».

قال: ثمّ التفتت إلى قبر أبيها فتمثّلت بقول هند بنت أُثاثة[٨]:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ
أبدَت رجالٌ لنا نجوى صدورهم ... لمّا قضيتَ وحالت دونك التربُ
تَهَجَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... إذ غبتَ عنّا فنحن اليوم مُغتَصَب

قال: فلم ير النّاس أكثر باكياً وباكية منهم يومئذ، ثمّ عدلت إلى مسجد

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «شرفاً».
(٢) التوبة (٩): ١٢٨.
(٣) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».
(٤) هذا هو الظاهر الموافق لكثير من المصادر، وفي الأصل: «معشر الملّة».
(٥) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم. (٦) الأنعام (٦): ٦٧.
(٧) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠. وفي الأصل: «من يأتيه عذاب مقيم».
(٨) هذا هو الظاهر، وصحّفت في الأصل بـأمامة!

الأنصار وقالت: «يا معشر الأنصار، وأعضاد المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الفَتْرَةُ عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغميزة في حقّي، والسِنةُ عن ظُلامَتي؟ أما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء يُحفَظ في ولده؟ سُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ما آتيتم، ألَأن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أمتّم دينه؟! ها إنّ موته لعَمري خَطْبٌ جَليلٌ استوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ له، وَخَشَعتِ الجبالُ، وأكدَتِ الآمالُ، أُضيعَ بَعدَه الحريمُ، و هُتِكَتِ الحُرمة، وأُزيلت المصونة، وتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[1].

إيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبي وأنتُم بمرأى ومسمَع؟ تَبلُغُكُم الدعوة، وتَشملكُم الصوت، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَّن، وأنتم نجبَة الله الّتي انتُجِبَت، وخِيرة الله الّتي اختار، فبادَيتم العَرَب، وناطحتم الأُمَم، وكافَحتُم البُهَمَ، حتّى دارت بكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبه، وخَبَت نِيران الحَرب، وسَكَنَت فَورَة الشِّرك، و هَدَأت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، أفَتَأَخَّرتُم بعد الإقدام، وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[2]، ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدَعَة وجَحَدتُمُ الدين، ووسّعتم الّذي سُوّغتُم، و﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3].

ألا وقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم وخَوَرَ القَنا وضَعف اليَقين، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظهور، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِيَة العار، موسومَةً الشَنار، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[4]،

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٢) التوبة (٩): ١٢.
(٣) إبراهيم (١٤): ٨.
(٤) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

فبعين الله ما تعملون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١].

ثمّ رجعت إلى بيتها وأقسمت أن لا تكلّم أبابكر ولتدعونّ الله عليه، ولم تزل كذلك حتّى حضرتها الوفاة، فأوصت أن لا يصلّي عليها....[٢].

وكتب ابن ميثم ﷺ في هامش الكتاب:

وجدت هذه الخطبة عنها ﷺ في المجلّد الخامس من كتاب «المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر» وكان مؤلّفه عن متقدّمي علماء العامّة، والكتاب عن خزانة المتوكّل العبّاسي[٣].

محمّد بن أحمد الباعوني الدمشقي: ولمّا توفّى الله نبيّه ونقله إلى المقرّ الأعلى ﷺ وبلغها أنّ أبابكر منعها [فدكاً] فأرخت خمارها على رأسها واشتملت جلبابها، وأقبلت في طائفة من حفدتها ونساء قومها من نساء [بني] عبدالمطلب يطأن ذيولها حتّى دخلت على أبي‌بكر وعنده حشد من المهاجرين والأنصار؛ فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، حتّى ارتجّ المجلس وعلت الأصوات، ثمّ إنّها أمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت الأصوات وسكنت فورتهم، افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ، ثمّ قالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] فإن تَعرفونَه تَجِدُونَه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرسالة صادِعاً بالنِذارَة والموعظة الحسنة، فَهشَّم الأصنامَ وفَلَّقَ الهام، حتّى انهزم الجمع وَوَلَّوا الأدبارَ، حتّى نَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشيطان، وتَمَّت كلمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقذكم، نُهزَةَ الطامِع، ومُذقَةَ الشّارِب، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام،

---

(١) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٢) شرح نهج البلاغه: ج ٥، ص ١٠٤ ـ ١٠٧.
(٣) شرح نهج البلاغه: ج ٥، ص ١٠٥.
(٤) التوبة (٩): ١٢٨.

تَشرَبون الطَّرق، وتَقتاتُونَ القد، أذِلَّة خاسئين، يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِن حولكُم حتّى أنقَذَكُم اللهُ برَسُولِهِ بَعد اللتَيّا واللَّتي [و] بعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب وَمَرَدَة أهلِ الكِتابِ، كلّما أوقَدوا ناراً للحَربِ أطفَأها اللهُ، أو نَجَمُ قَرن للشيطان، وفَغَرَت فاغِرة المشركين تَقذِف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِئُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، وتُطفِئ نارَها وعاديها بسَيفِهِ مكدوداً في ذاتِ الله، وأنتُم في رُفاهيّة فاكِهُونَ آمِنون وادِعُونَ، حتّى إذا اختارُ الله لنبيّه دارَ أنبيائه وألحقَه بالرَفيقِ الأعلى، فَظَهَرَت حَسيكَة النِفاق، ونَطَقَ ناطِق الغاوين ونَبَغَ خامِلُ الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين»[1].

**وأمّا الذين لم ينقلوا الخطبة بتمامها ولم يذكروا إلاّ فقرة منها أو أشاروا أليها في كتبهم، فأذكرهم هنا وأجعل نقلهم من المراسيل:**

خليل بن أحمد: في الحديث: جاءت فاطمة إلى أبي بكر في لميمة من حفدها ونساء قومها[2].

عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري في كتابه غريب الحديث، فإنّه أشار إلى الخطبة، وإن سعى في رد انتسابها إلى سيّدة النساء عليها السلام، لكن مجرّد نقله حاك عن شهرة الخطبة في عصره بحيث لايمكنه إنكارها وكتمانها، قال:

ومنه قيل في الحديث الموضوع على فاطمة ـ رحمها الله ـ أنّها خرجت في لمة من نساء تتوطأ ذيولها حتّى دخلت على أبي بكر فكلمته بذلك الكلام.

وساق الكلام إلى أن قال:

وحدّثنا أحمد بن نصر النيسابوري بإسناد ذكره؛ أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت

---

(١) **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب**: ج ١، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) **ترتيب كتاب العين**: ج ٣، ص ١٦٥٣ (لم).

أبيها:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها فَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[1]

يحيى بن الحسين بن القاسم: ولقد كان في كلام فاطمة عليها السلام لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى: «أ [في كتاب الله أن] ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً»[2].

أبوبكر محمّد بن حسن بن دريد: وفي كلام فاطمة صلوات الله عليها: «وبُحتُم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص»[3].

عبدالرحمان بن عيسى بن حمّاد الهَمَداني: قالت فاطمة للأنصار: «أنتم حَضَنة الإسلام وأعضاد الملّة»[4].

علي بن الحسين المسعودي: وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز، منها... وما كان من قصّة فدك، ومن قال بإمامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها من قول صفيّة بنت عبدالمطلب:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينمةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إلى آخر الشعر، إلى غير ذلك ممّا تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب، إذ كنّا قد أتينا على جميع ذلك في كتاب أخبار الزمان والكتاب الأوسط، فأغنى ذلك

---

(١) **غريب الحديث**: ج ١، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧.
(٢) **تثبيت الإمامة**: ص ٣٠.
(٣) **جمهرة اللغة**: ج ١، ص ٦٠٤ (خ ل ص).
(٤) **الألفاظ الكتابية**: ص ٧٤، باب في ذكر الأولياء وأنصار الدين.

عن ذكره هاهنا، والله أعلم.[١]

أبوالفرج الإصفهاني ـعند ذكر عون بن عبدالله بن جعفرـ، قال: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي‌طالب...، والعقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي[٢].

محمّد بن أحمد الأزهري: روي عن فاطمة البتول أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.[٣]

أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري: وفي كلام لفاطمة رضي الله عنها: «ونطق زعيم الدين وخرس شقاشق الشيطان».[٤]

أبوعبيد أحمد بن محمّد الهروي صاحب الأزهري: وفي حديث فاطمة البتول عليها السلام أنّها خرجت في لمة من نسائها.[٥]

محمود بن عمر الزمخشري :في حديث فاطمة رضي الله عنها أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.[٦]

السيّد مرتضى الرازي: جملهٔ أصحاب تواريخ وأهل سير وأرباب أحاديث متّفقند كه فاطمه با أبوبكر مناظره كرد وحجج وبراهين كه وى اثبات كرد بر

(١) مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٠٤. (٢) مقاتل الطالبيين: ص ٦٠.
(٣) تهذيب اللغة: ج ١٥، ص ٤٠١، «لمى».
(٤) تصحيفات المحدّثين: ص ٩٩.
(٥) الغريبين في القرآن والحديث: ج ٥، ص ١٧٠٧ «لمه».
(٦) الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٢١٢ «لمة».

ابوبكر در تواريخ مسطور است در قصة دراز تا آنجا كه مى‌گويد: «أفي كتاب الله يا ابن أبي قُحافة أم في سنّة رسول الله أن تُورَثَ أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً».[١]

أبوالفرج عبدالرحمان ابن الجوزي: وفي الحديث أنّ فاطمة خرجت في لمة من نسائها إلى أبي‌بكر فعاتبته.[٢]

مبارك بن محمّد الجزري ابن الأثير: في حديث فاطمة: أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته[٣].

جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور، فإنّه أشار إلى الخطبة الشريفة في موضعين من كتابه لسان العرب:

أ: وفي حديث فاطمة ـ رضوان الله عليها ـ أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته[٤].

ب: وروي عن فاطمة البتول ـ عليها السلام والرحمة ـ أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطّأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر الصدّيق (رض) فعاتبته[٥].

**وأمّا الذين اكتفوا بنقل الأبيات التي أنشدتها عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وآله ولم يذكروا من نفس الخطبة شيئاً:**

أبوبكر محمّد بن داورد الاصفهاني: أنشدني بعض أهل الأدب لفاطمة بنت رسول الله:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتّقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

---

(١) تبصرة العوام: ص ٢٢٢. (٢) غريب الحديث: ج ٢، ص ٣٣٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث: ج ٤، ص ٢٧٣ «لمم».
(٤) لسان العرب: ج ١٢، ص ٥٤٨ «لمم». (٥) لسان العرب: ج ١٥، ص ٢٥٧ «لما».

وأنشدني أيضاً لها ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وعلى بعلها وبنيها ـ:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فَاخْتَل لقومك فاشهدهم ولاتغِب
أبدى رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا حجبت وحالت دونك الكتب
تَجَهَّمَتْنا رجال فاستخفّ بنا ... مذ غِبت عنّا وكلّ الخير قد غصبوا
سيعلم المتولّي ظلم جانبنا ... يوم القيامة أنّى كيف أنقلب[1]

عليّ بن إبراهيم القمي: حدّثني أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، بعد ذكر احتجاجها على أبي‌بكر في غصب فدك قال:

ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبيها عليه وآله السلام وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولاتغب
قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا وكلّ الخير محتجب
وكنت بدراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
فقمصّتنا[2] رجال واستخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب
فكلّ أهل له قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين يقترب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب
فقد رزينا بما لم يرزأه أحد ... من البريّة لا عجم ولاعرب
وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلّهم ... وأصدق النّاس حين الصدق والكذب

---

(١) الزهرة: ج ٢، ص ٨٣٨.

(٢) قمصّ الشيء: احتقره.

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منّا العيون بهمّال لها سكب
سيعلم المتولّي ظلم خامتنا يوم القيامة أنّى كيف ينقلب[١]

**محمّد بن يعقوب الكليني**: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن المفضّل، قال: سمعت أبا عبدالله يقول:

جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم يَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[٢]

**أحمد بن محمّد ابن عبد ربّه**: وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وآله فقالت:

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وغابَ مُذ غِبتَ عنّا الوَحي والكُتُب
فَلَيتَ قبلَكَ كان الموت صادَفَنا لمّا نُعيتَ وحالَت دونَكَ الكُثُب[٣]

**محمود بن عمر الزمخشري**: فاطمة عليها السلام قالت بعد موت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها فَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[٤]

**جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور**: وفي الحديث أنّ فاطمة قالت بعد

---

(١) **تفسير القمي**: ج ٢، ص ١٥٧ ـ ١٥٨، ذيل الآية ٣٠ من سورة الروم.
(٢) **الكافي**: ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٤.
(٣) **العقد الفريد**: ج ٣، ص ٢٣٦، فرش كتاب الدرّة في النوادب والتعازي والمراثي، الوقوف على القبور وتأبين الموتى.
(٤) **الفائق في غريب الحديث**: ج ٣، ص ٤١١ «هنبث».

موت سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله . . .[١]

ثمّ ذكر البيتين المذكورتين آنفاً .

(١) **لسان العرب**: ج ١٥، ص ١٤٤ «هنبث» .

# الخطبةالصغيرة

## الخطبة الصغيرة

لمّا رجعت فاطمة عليها السلام من المسجد إلى منزلها فشكت وكان وفاتها في هذه المرضة، دخلت إليها عدّة من النساء المهاجرات والأنصاريّات وسألنها عن حالها، فاغتنمت عليها السلام الفرصة وتكلّمت في جوابهنّ بما اشتهر بالخطبة الصغيرة.

وجدير بالذكر أنّ اختلاف العبارات وتعدّدها صار سبباً لتكرار الخطبة بعد كلّ سند.

فأذكر أوّلاً اسم المؤلّفين الّذين رووا هذه الخطبة الشريفة في كتبهم حسب تاريخ وفاتهم، ثمّ أذكرها حسب ترتيب أسامي الرواة، ولايخفى أنّ بعضهم لم يذكروا الخطبة بتمامها بل اكتفوا ببعضها:

١ ـ **أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور** (م ٢٨٠ هـ ق)

٢ ـ **أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري** (م ٣٢٣ هـ ق)

٣ ـ **أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الحسني** (م ٣٥٣ هـ ق)

٤ ـ **أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق** (م ٣٨١ هـ ق)

٥ ـ **أبوسعد منصور بن الحسين الآبي** (م ٤٢١ هـ ق)

٦ ـ **الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني** (م ٤٣٠ تقريباً)

٧ ـ **أبوجعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي** (م ٤٦٠ هـ ق)

٨ ـ **محمّد بن جرير بن رستم الطبري** (من أعلام القرن الخامس)

٩ ـ **أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي** (من أعلام القرن السادس)

١٠ ـ **مجد الدين مبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير** (م ٦٠٦ هـ ق)

**١١ ـ أبو عبدالله حسين بن جبير** (من أعلام القرن السابع)

**١٢ ـ مؤلّف جامع الأخبار**[١] (من أعلام القرن السابع)

**١٣ ـ محمّد بن أحمد الباعوني الدمشقي** (م ٨٧١ هـ ق)

**١٤ ـ علي بن يونس العاملي** (م ٨٧٧)

ولابدّ قبل التعرّض للخطبة من ذكر نكتة، وهي أنّ بعض الرواة لم يدركوا زمان صدور الخطبة فروايتهم منقطعة، لكن كثرة الروايات المتّصلات، واعتبار كثير من الروات وتوثيقهم، يوجب العلم بصحّة صدورها.

**وامّا سند الروايات حسب اسم الرواة على ترتيب حروف المعجم:**

**١ ـ سويد بن غفلة**

**أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي:** قال سويد بن غفلة: لمّا مرضت فاطمة ـ سلام الله عليها ـ المرضة الّتي توفّيت فيها اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدتِ الله وصلّت على أبيها صلى الله عليه وآله ثمّ قالت:

**«أصبحتُ والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لَفَظتهم بعد أن عَجمتهم، وشنِئتهم**[٢] **بعد أن سبرتهم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وصَدع القَناة**[٣]**، و خَتَلِ الآراء**[٤] **وَزَلَل الأهواء، وبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ**[٥]**، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وحمّلتهم**

---

(١) اختلف في اسم المؤلّف، قال بعض: إنّه لأبي الحسن علي بن أبي سعد الخياط، وقال بعض: إنّه من تأليفات الحسن بن الفضل الطبرسي، وقال بعض: إنّه لمحمّد بن محمّد الشعيري، ونسبه بعض إلى مؤلّف آخر، ويظهر من بعض أسناده أنّ المؤلّف من أعلام القرن السابع، ولمزيد الاطلاع في ذلك راجع مقدّمة الكتاب.

(٢) في نسخة: «سئمتهم»، وفي أخرى: «سنّيتهم».

(٣) الصدع: الشقّ في الشيء الصلب. والقناة: الرُمح.

(٤) ختل في رأيه: أخطأ.

(٥) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

أوقتها[١]، وشَنَنتُ عليهم غاراتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنّى زَعزَعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة والدلالة، ومَهبط الروح الأمين، والطبين بأُمور الدنيا والدين؟! ﴿أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٢].

وما الّذي نَقَموا من أبي الحسن ﷺ؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وقلّة مبالاته لحَتفه، وشدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة، لردّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سُجُحاً لايُكلِم خِشاشُه[٣] ولايَكِلّ سائره ولا يملّ راكبه، وَلأَوْرَدَهُم مَنهلاً نَميراً صافياً رَوِيّاً تَطفَح ضَفَتاهُ، ولايَترَنّقُ جانِباهُ، وَلأَصدَرَهُم بِطاناً، وَنَصَحَ لَهُم سِرّاً وَإِعلاناً، وَلَم يَكُن يَتَحَلّى مِنَ الغِنى بِطائِلٍ، وَلايَحظى مِنَ الدُنيا بِنائِلٍ، غَيرَ رَيّ الناهِلِ، وَشَبعةِ الكافِلِ، وَلَبانَ لَهُمُ الزاهِد مِنَ الراغِبِ وَالصادِق مِنَ الكاذِبِ، ﴿وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَماءِ وَالأَرضِ وَلٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذناهُم بِما كانُوا يَكسِبونَ﴾، ﴿وَالَّذينَ ظَلَمُوا مِن هؤلاء سيصيبهم سيّئات ماكسبوا وما هم بمعجزين﴾[٤]

ألا هلمّ فاستَمِع، وَما عشت أراك الدهرُ عجباً! وإن تعجب فَعَجَبٌ قَولُهُم، لَيتَ شِعري إلى أيّ سَنادٍ[٥] استَنَدوا، وَإِلى أَيّ عِمادٍ اعتَمَدُوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ وَعَلى أَيَّةِ ذُرّيَّةٍ أَقدَموا وَاحتَنَكُوا؟! ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٦] و﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٧].

استبدلوا والله الذُنابىٰ بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فَرُغماً لمعاطِس قَوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٨]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ

---

(١) الأوق: الثقل.
(٢) الزمر (٣٩): ١٥.
(٣) في نسخة: «حشاشه»، وفي أُخرى: «حساسه»، وفي نسختين: «حسامه».
(٤) الزمر (٣٩): ٥١.
(٥) في نسخة: «سند».
(٦) الحجّ (٢٢): ١٣.
(٧) الكهف (١٨): ٥٠.
(٨) الكهف (١٨): ١٠٤.

لاَيَشْعُرُونَ﴾[١]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

أما لعَمري لَقَد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج، ثمّ احتلبوا مِلء القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُبيداً، هنالك يَخسَر المُبطِلون، ويَعرِف التالون[٣] غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن دُنياكُم أَنفُساً، وَاطمَئِنّوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وَسَطوَةِ مُعتَدٍ غاشِم، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حسرةً لكُم، وأنّى بِكُم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٤]».

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء، لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد لما عدلنا إلى غيره.

فقالت عليها السلام[٥]: «إليكم عنّي فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم».[٦]

### ٢ ـ عبد الله بن عبّاس

**أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي**: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، قال: حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي الخُزاعي، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الخزّاز ـ ببغداد بالكرخ بدار كعب ـ، قال: حدّثنا أبو سهل الرفاء، قال: حدّثنا عبد الرزّاق.

قال الدعبلي: وحدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري ـ بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ـ، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن

---

(١) البقرة (٢): ١٢.
(٢) يونس (١٠) ٣٥.
(٣) في بعض النسخ: «البطّالون»، وفي بعضه: «الباطلون».
(٤) هود (١١): ٢٨.
(٥) في نسخة: «فقال لهم فاطمة عليها السلام».
(٦) **الاحتجاج**: ج ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٩٢، رقم ٥٠.

الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس، قال:

دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يعدنها في علّتها، فقلن لها: السلام عليكِ يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟

فقالت: «أصبحتُ والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً[١] لرجالكنّ، لفظتهم[٢] بعد إذ عجمتهم[٣]، وسئمتهم[٤] بعد إذ سبرتهم[٥]، فقبحاً لأفُون الرأي وخطل القول و خور القناة[٦]، و ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[٧]، ولا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتها[٨]، و شننت[٩] عليهم عارها، فجدعاً[١٠] و رغماً للقوم الظالمين.

---

(١) قولها صلوات الله عليها: «عائفة»، فالعائفة: الكارهة. يقال: «عفت الشيء» إذا كرهته «أعافه». والقالية: المبغضة، يقال: «قليت فلاناً» إذا أبغضته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلىٰ﴾.

(٢) قولها عليها السلام: «لفظتهم»: هو طرح الشيء من الفم كراهة له، تقول: «عَضَضت على الطعام ثمّ لفظته»: إذا رميتَ به من فمك.

(٣) في معاني الأخبار: «قبل أن عجمتهم». يقال: «عجمت الشيء»: إذا غضضت عليه، وعود معجوم: إذا غضّ.

(٤) في سائر المصادر: «شنأتهم».

(٥) سبرتهم: أي امتحنتهم، يقال: «سبرت الرجل»: اختبرته وخبّرته.

(٦) قولها عليها السلام: «فقبحاً لأفُون الرأي وخطل القول وخور القناة»، قال ابن الأثير في مادة «أفن» من النهاية: في حديث عليّ: «إيّاك ومشاورة النساء، فإنّ رأيهنّ إلى أفن»، الأفن: النقص، ورجل أفن ومأفون: أي ناقص العقل. والخطل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب، و«خطل الرأي»: فساده واضطرابه. و«الخور» ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. و «القناة»: الرمح.

(٧) المائدة (٥): ٨٠.

(٨) قال في البحار: قولها عليها السلام: «لقد قلدتهم ربقتها»، «الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت اثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

(٩) «شننت الماء وشنّنته»: إذا صببته.

(١٠) «جدعاً»: شتم، من جدع الأنف. وقال في البحار: الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة.

**ويحهم، أنّى زحزحوها[١] عن أبي الحسن! ما نقموا والله منه إلّا نكير سيفه[٢]، و نكال وقعه[٣]، وتنمّره في ذات الله[٤]، وتالله لو تكافّوا عليه عن زمام نبذه[٥] إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه[٦]، ثمّ لسار بهم سيراً سجحاً[٧]، فإنّه قواعد الرسالة، ورواسي النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدين في الدنيا و الأخرة ﴿أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٨].**

**والله لايُكتَلم خشاشه[٩]، ولا يتعتع[١٠] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[١١]، تطفح ضفته[١٢]، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الرِيّ غير متحلّ بطائل**

---

(١) قال في البحار: قولها عليها السلام: «**ويحكم أنّى زحزحوها**»، ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجّع والتعجّب، و«الزحزحة»: التنحية والتبعيد.

(٢) قال في البحار: قولها عليها السلام: «**ومانقموا من أبي الحسن**»، يقال: «نقمت على الرجل» كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة: أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والإسم النكير، و ماهنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لايسلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات.

(٣) «النكال»: العقوبة الّتي تنكل النّاس. و«الوقعة»: صدمة الحرب.

(٤) «تنمّر فلان»: تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لاتلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان. قال في البحار: المراد بقولها: «في ذات الله»، أي في الله ولله، بناءً على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي المضمرات الّتي في الصدور.

(٥) قولها عليها السلام: «**لو تكافّوا**»، التكاف، تفاعل من الكفّ، وهو الدفع والصرف. و«الزمام» ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرة أو الخشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود «زماماً». و«نبذه»: طرحه.

(٦) «اعتلقه»: أحبّه حبّاً شديداً، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به.

(٧) سجحاً: سهلاً ليّناً، وفي نسخة: سجسجاً.

(٨) الزمر (٣٩): ١٥.

(٩) «الخشاش»: مايكون في أنف البعير من الخشب.

(١٠) «لايتعتع»: لايكره ولا يقلق.

(١١) «المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في

**إلّا بغَمْر الناهل[١٣] و رَدْع سورة الساغب[١٤]، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.**

**فهلمّ فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب[١٥]، وإن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأيّ سندٍ استندوا، أم بأيّة عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[١٦] و ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[١٧].**

**استبدلوا الذنابى بالقوادم[١٨]، والحرون بالقاحم[١٩]، والعجز بالكاهل[٢٠]، فتعساً لقوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٢١]، ﴿أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾[٢٢]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ**

---

المفاوز على طرق السُّفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. و«الرويّ»: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع، ويقال: «شربت شرباً رويّاً»، قاله الجوهري.

وفي معاني الأخبار: «منهلاً نميراً»، يقال: «ماء نمير»: أي ناجع عذباً كان أو غيره. و «الفضفاض»: الكثير، وفي البحار: «الفضفاض»: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

(١٢)«تطفح»: أي تمتلىء حتّى تفيض. و«الضفة» من البحر أو النهر أو الوادي ونحوه: شطّه وساحله.

(١٣)«الغمر»: القدح الصغير. و«الناهل»: العطشان والريّان، والمراد هنا الأوّل.

(١٤)قولها عليها السلام: «وردع سورة الساغب»: أي كان يأكل من ذلك قدر مايردع ثوران الجوع. و في نسخة: «شغب».

(١٥)في الطبعة الحجريّة: «أراك الدهر العجب عجباً».

(١٦) الحجّ (٢٢): ١٣. (١٧) الكهف (١٨): ٥٠.

(١٨)«الذنابى»: مايلي الذنب من الجناح. و«القوادم»: ماتقدّم منه.

(١٩)قولها عليها السلام: «والحرون بالقاحم»، قال في البحار: الحرون: فرس لاينقاد، وإذا اشتدّت به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير رويّة، استعير الأوّل للجبان و الجاهل، والثاني للشجاع والعالم بالأمور الّذي يأتي بها من غير احتياج إلى تروّ وتفكّر.

(٢٠)«العجز» كالعضد مؤخّر الشيء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. و«الكاهل»: الحارك، وهو مابين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات، وعُدّتهم للشدائد والملمّات.

(٢١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٢٢) البقرة (٢): ١٢.

فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١].

لقحت فنظرة[٢] ريثما تنتج[٣]، ثمّ احتلبوا طلاع القعب[٤] دماً عبيطاً[٥] و ذعافاً ممضّاً[٦]، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ[٧] ما أسّس الأوّلون، ثمّ طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثمّ اطمأنّوا للفتنة جأشاً[٨]، و أبشروا بسيف صارم[٩]، وهرج[١٠] دائم شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً[١١]، وجمعكم[١٢] حصيداً، فيا حسرة لهم وقد عميت عليهم الأنباء ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كَارِهُونَ﴾[١٣].[١٤]

### ٣ ـ عطيّة العوفي

أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور: حدّثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطيّة العوفي، قال:

لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة الّتي توفّيت بها، دخل النساء عليها فقلن: كيف

---

(١) يونس (١٠): ٣٥.

(٢)«لقحت» كعلمت: أي حملت. و«النظرة» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير.

(٣)قولها عليها السلام: «ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج.

(٤)احتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلىء القعب ـ وهو قدح من خشب ـ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.

(٥)العبيط: الطريّ.

(٦)الذعاف ـ كغراب ـ: السمّ. و«أمضّه الجرح»: أوجعه.

(٧)غبّ كلّ شيء: عاقبته.

(٨)«جأشاً»: أي مروّعة للقلب من شدّة الفزع. وقال في البحار: الجأش ـ مهموزاً ـ: النفس و القلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

(٩)السيف الصارم: القاطع.

(١٠)الهرج: الفتنة، والقتل. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل».

(١١)الزهيد: القليل.

(١٢)في معاني الأخبار: «زرعكم».

(١٣) هود (١١): ٢٨.

(١٤) **أمالي الطوسي**: المجلس ١٣، الحديث ٥٥.

أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ قالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ وخور القنا وخطل الرأي، وَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[1]، ولا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشنّت عليهم عارها، فجدعاً وعقراً[2] وبُعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين، ﴿أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[3].

وما الّذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله، وبالله[4] لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً سجحاً، لايُكلَم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحرّى بهم الرِيّ غير متجلّ منهم بطائل بعمله الباهر ورَدْعه سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن فاسمعن، فما عشتنّ أراكنّ الدهر عجباً، إلى أيّ لجإٍ لجأُوا وأسندوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ و﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[5].

استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرَغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[6]، ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾[7]، وَيحَهُم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[8].

---

(١) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

(٢) الجدع: قطع الأنف، والعقر: قطع قوائم البعير.

(٣) الزمر (٣٩): ١٥.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «ويا لله».

(٥) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٦) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٧) البقرة (٢): ١٢.

(٨) يونس (١٠): ٣٥.

أما لعَمر إلهِكنّ لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً، و أبشروا بسيف صارم، وبقرح شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كَارِهُونَ﴾ (١).

ثمّ أمسكت عليها السلام. (٢)

## ٤ ـ علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبدالله، قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسان، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال:

لمّا رجعت فاطمة إلى منزلها فتشكّت وكان وفاتها في هذه المرضة، دخل إليها النساء المهاجرات والأنصاريّات فقلن لها: كيف أصبحتِ يا بنت رسول الله؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، شَنَأتُهُم بعد إذ عَرَفتُهُم، ولَفَظتُهُم بَعدَ أن سَبَرتُهُم، وَرَمَيتُهُم بَعدَ أن عَجَمتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ و خَطَلِ الرَّأي وعُثُور الجِدّ وخَوفِ الفِتَن (٣)، ﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾ (٤)، لاجَرَمَ لقد قَلَّدتُهُم رِبقَتَها، وشَنَنتُ عَلَيهم

---

(١) هود (١١): ٢٨. (٢) بلاغات النساء: ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) في نسخة: «القبر»، وفي أُخرى: «الغبن».

(٤) المائدة (٥): ٨٠.

عارَها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنّى زَحزَحوها[١] عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومَهبِط الروح الأمين بالوَحي المُبين، والطَبّيين[٢] بأمر الدنيا والدين، ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٣].

ما الّذي نَقَموا من أبي حسن؟! نَقَموا والله شدّةَ وَطأتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرِ سَيفِه، وَتَبَحُّرِهِ في كِتابِ الله، وتَنَمُّرَه في ذات الله.

وأيم الله لو تكافُّوا عن زِمام نَبَذَه إليه رسول الله لاعتلقه، ثُمّ لسارَ بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً رَوِيّاً صافياً فَضفاضاً، تَطفَح ضِفّتاه، ثُمَّ لأصدرهم بِطاناً قد تَخَيَّر لهم الرِيَّ غيرَ متحلٍّ منه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الماء، ورَدْعِه سَورةَ الساغب، ولانفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، ولكنّهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا فاسمعنَ ومَن عاش أراه الدهرُ العجبَ، وإن تعجَبن فانظُرنَ إلى أيّ نحوٍ اتّجهوا، وعلى أيّ سَنَدٍ استَندوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ولِمَن اختاروا؟ ولمَن تَرَكُوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٤].

استبدلوا والله الذُنابى بالقَوادِم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٥]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٦]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٧].

أما لعَمر الله لقد لَقِحَت فانظروها تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هنالك خَسِرَ المُبطِلون، وعَرَفَ التالون غِبَّ ما أسّسَ الأوّلون، ثمّ

---

(١) في بعض النسخ: «لئن زحزحوها».
(٢) الطبّيين: العالمين. وفي بعض النسخ: «والظنين».
(٣) الزمر (٣٩): ١٥.
(٤) الحجّ (٢٢): ١٣.
(٥) الكهف (١٨): ١٠٤.
(٦) البقرة (٢): ١٢.
(٧) يونس (١٠): ٣٥.

طيبوا بَعدَ ذلك نفساً، واطمأنّوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهَرْجٍ شامِلٍ، واستبدادٍ مِن الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم حَصيداً، فيا خُسرى لكم، وكَيفَ بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[1]». [2]

## ٥ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني: عن الحسن بن محمّد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن محمّد بن نهار الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن علي الهاشمي قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت إلَيّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولا تؤذنّ رجلين ذكرتهما».

قال: «قلت: بل أنفذها.

قالت: أمّا الآن فلايشهدني أبوبكر ولا عمر، ولا يصلّيا علَيّ ...».

قال: «ولّما اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله عن علّتك؟

قالت: أصبحتُ والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، شنِئتهم بعد أن سبرتهم، وَلَفَظتُهُم بَعدَ إذ عَجَمتُهُم، فَقُبحاً لفُلول الحدّ وَخَوَرِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي ﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[3].

وَيحَهم! أنّى لَقَد زَحزَحوها عَن رَواسِي الرسالة! وقواعد النبوّة، وَمَهبطِ

---

(١) هود (١١): ٢٨.

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٢٥ ـ ١٢٨، ح ٣٧.

(٣) المائدة: (٥): ٨٠.

الرُوح الأَمين، والطَيبين لأَهلِ الدُنيا والدين، ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾ (١).

وَما نَقَموا مِن أَبي حَسَن؟! نَقَموا والله نَكيرَ سَيفِهِ وَنَكالِ وَقعِهِ وَشِدَّةَ وَطأَتِه، وتَنَمُّره في ذات الله، وَالله لَو تكافَؤُوا عَلى زِمام نَبَذَه إِلَيهِ رَسُولُ الله لاَعتَقَلَهُ، وَلَسارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً لاتُكلِّم خَشاشَتُه، وَلاتَضَعُ راكِبُه، وَلأَوردَهُم مَوردِاً نَميراً تَميرُ ضِفّتاه، وَلأَصدَرَهُم بِطاناً قد تَخَثَّر بهم (٢) الرِيُّ غيرَ متحلٍّ مِنهُ بِطائِلٍ إِلّا بغُمَر الباهِلِ ورَدْعِه سؤر الساغب، ولفُتِحت عليهم بركاتٍ مِنَ السماء وَالأَرضِ، وَلكِن كَذَبُوا، وَسَيُعَذِّبُهُم اللهُ بِما كانُوا يَكسِبُونَ.

أَلا هلمّ فَاسمَعَنَّ وَما عِشتُنّ أَراكُنَّ الدَهرُ عَجَباً.

إِلى أَيّ رُكنٍ لَجَؤُوا؟ وَبِأَيّ عُروَةٍ تَمَسَّكُوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (٣).

استبدلوا والله الذُنابىٰ بِالقَوادِمِ، والعَجُزَ بالكاهِلِ، فَبُعداً وسُحقاً لِقَومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (٤)، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾ (٥). (٦)

**أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق** بعد رواية الخطبة عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام: وحدّثنا بهذا الحديث أبوالحسن عليّ بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني، قال: أخبرنا أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثني محمّد بن عليّ الهاشمي، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن

---

(١) الزمر (٣٩): ١٥.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «تخيّرهم».

(٣) الحجّ (٢٢): ١٣. (٤) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٥) البقرة (٢): ١٢.

(٦) **المصابيح**: ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩، رقم ١٢٧، وعنه المنصور بالله بدرالدين الحسن بن محمّد اليماني في **أنوار اليقين**: ص ٢٨ ـ ٢٩.

أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى انفذها. فأوصت إلَيّ وقالت: إذا أنا متّ فادفنّي ليلاً ولا تؤذننّ رجلين ذكرتهما.

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علّتكِ؟ فقالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكم»، وذكر الحديث نحوه.[1]

### ٦ ـ فاطمة بنت الحسين

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة والفدك: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلبي، عن عبدالله بن حمّاد بن سليمان[2]، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أُمّه فاطمه بنت الحسين عليه السلام، قالت:

لمّا اشتدّ بفاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وآله)[3] الوجع وثقلت في علّتها[4]، اجتمع عندها نساءُ المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟[5] قالت:

«أصبحتُ والله عائفةً لدنياكم[6]، قاليةً لرجالكم، لَفَظتهم بعد أن[7] عَجمتهم، وشنِئتهم بعد أن سبرتهم[8]، فقُبحاً لفُلول الحدّ وَخَوَرِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي

---

(١) معاني الأخبار: ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦، ح ١، وسيأتي الحديث برواية فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

(٢) في سائر المصادر: عبدالله بن محمّد بن سليمان.

(٣) من شرح النهج وحده. (٤) في كشف الغمّة: «واشتدّت علّتها».

(٥) في كشف الغمّة: «يا ابنة رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك».

(٦) في غالب نسخ كشف الغمّة: «دنياكم». (٧) في غالب نسخ كشف الغمة: «بعد إذ».

(٨) قولها عليها السلام: «عائفة»، أي كارهة. يقال: عاف الرجل والطعام يَعافُه عِيافاً: إذا كرهه.

**و﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾(١)، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وسَنَنْتُ عليهم عارَها(٢)، فجَدعاً وعَقراً وسُحقاً(٣) للقوم**

---

والقالية: المبغضة، قال تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلىٰ﴾.

لفظت الشيء في فمي: أي رميته وطرحته. والعجْم: العَضّ، تقول: عجمتُ العود أَعجُمُه بالضمّ: إذا عضضته. وشئته كمنعه: أبغضه. وسبرتم: أي اختبرتم.

فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم، وعلى رواية الصدوق المعنى: أنّي كنت عالمة بقُبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثمّ لمّا اختبرتهم شئتهُم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأوّل إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خُبث سرائرهم الباطنة. (بحار الأنوار: ٤٣: ١٦٣).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: قالية: أي مبغضة، والقلى: البغض. وعجمتم: أي اختبرتم، وعجمتك البلايا: أي خبرتك، وعجمت العود: إذا عضضتَ لتنظر أَصلِب هو أم رَخوٌ. وسبرتهم: أي عرفت مقدارهم. والمِسبار والسِبار: ما يُسبَر به الشيء، وكلّ شيء رُزتَه فقد سَبَرتَه واستَبَرتَه.

(١) المائدة: (٥): ٨٠.

**قولها عليها السلام: «فقبحاً لفلول الحدّ»** إلى قولها: **«خالدون»**، الفُلول بالضمّ جمع فَلٍّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في العين أنّه يكون مصدراً ولعلّه أنسب بالمقام، وحدّ الشيء: شباته، وحدّ الرجل: بأسه، والخَوَر ـ بالفتح والتحرك ـ: الضعف. والقناة: الرمح. والخَطَل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب، خَطَل الرأي: فساده واضطرابه. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: خَوَر القَناة: ضعفها وانكسارها. وخار الرجل: ضعُف وانكسر. وفُلول السيف: كُسور في حدّه، واحدها: فَلّ ـ بالفتح ـ. والخَطَل: المنطق الفاسد الفاحش.

(٢) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «قد قلّدتهم ربقتها وشنّت عليهم غارتها».

**قولها عليها السلام: «لاجرم لقد قلدتهم ربقتها»**: لاجرم كلمة تورد لتحقيق الشيء، و«الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الّذي تكون فيه الربقة: «رَبَقٌ»، وتجمع على رِبَق ورِباق وأرباق، والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت اثمها

**الظالمين.**

**وَيحهم! أين زَحزَحوها عن رواسي الرسالة! وقواعد النبوّة[٤]، ومهبط الروح الأمين، والضَنينين[٥] بأمر الدنيا والدين[٦]، ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ**

---

لازمة لرقابهم كالقلائد.

والسَنّ ـ بالمهملة ـ: الصبّ المتّصل. والشنّ: رشّ الماء رشّاً متفرّقاً ومنه قولهم: «شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «لاجرم» قال الفرّاء: [هي كلمة] كانت في الأصل بمنزلة لابدّ [ولا محالة] فتحوّلت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقّاً، ولذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بالقسم مثل: «لاجرم لآتينّك»، قاله الجوهري. قلّدتهم ربقتها: أي جعلت الربقة قلادة لهم، والمعنى أنّهم احتقبوا آثامها ونأوا بأوزارها. والربق ـ بالكسر ـ: حَبل فيه عدّة عُرىً تُشدّ به، والواحد من العُرى. «رِبقَةٌ» وفي الحديث: «فقد خَلَعَ رِبقَةَ الاسلام من عُنُقه»، ورَبَقتُ الجدى وأربَقتُه: جعلت رأسه في الرِبقَة. وارتَبَق الظبي في الحِبالة: أي علِق. ومعنى «سننت عليهم عارها»: أي صببت. وسننتُ التراب والدرع: صببته. وسننتُ الماء على وَجهي: أرسلته من غير تفريق، فإذا فرّقتَه في الصَبّ قلته: شننتُه بالسين المعجمة.

(٣)قولها عليها السلام: «فجدعاً وعَقراً»: الجدع: قطع الأنف أو الأُذُن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعَقر ـ بالفتح ـ: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: «عقراً له وحلقاً»: أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها، والسُحق ـ بالضمّ ـ: البُعد. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «جَدعاً وعَقراً وسُحقاً»، دَعَت فاطمة عليها السلام عليهم بالجَدع والعَقر والسُحق، والجَدع: قطع الأنف والأُذُن واليد والشَفَة، والجَدع أيضاً: السِجن، وجَدَعتُه: سَجَنتُه، [وبالذال المعجمة].

والعَقْر: قطع القوائم. وعَقَرت البعير: ضربت بالسيف قوائمَه. وعَقَرتُ النخل: قطعتُ رأسها. والعَقيرَةُ: الساق المقطوعة. والسُحق: البُعد، وهو بضمّ السين. والسَحق أيضاً: البلى.

(٤) ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجّع والتعجّب. و«الزحزحة»: التنحية والتبعيد. والرواسي من الجبال: الثوابت والرواسخ. وقواعد البيت: أساسه. (بحار الأنوار).

(٥) كتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: الضَنين: المختص، وفي الحديث:

**الْمُبِينُ﴾** [٧].

**وما الّذي نَقَموا من أبي الحسن؟! نَقَموا والله نَكيرَ سيفه وشدّةَ وَطأتِه، ونَكالَ وَقعته، وتَنَمُّرَه في ذات الله عزّ وجلّ[٨]، وتالله لو تكافُّوا عن زِمامٍ[٩] نَبَذَه**

---

﴿«إنّ لله تعالى ضِنّاً من خَلقه» أي خصائص «يحييهم في عافية ويميتهم في عافية». وفلانٌ ضِنّي من بين إخواني: اختصّ به.

(٦)المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «والطيّبين بأمر الدنيا والدين». كذا فيه، والصواب: «الطبين» كما في سائر المصادر.

(٧) الزمر (٣٩): ١٥.

(٨)قال العلاّمة المجلسي: قولها عليها السلام: «وما نقموا من أبي الحسن» إلى قولها عليها السلام: «في ذات الله»، يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه. والتنكير: الإنكار. والتنكُّر: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم النكير. وما هنا يحتمل المعنيين والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لا يسُلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات. والوطئة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ: الدوس بالقدم، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته. والنكال: العقوبة الّتي تنكل النّاس. والوقعة: صدمة الحرب. وتنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد لأنّ النمِر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان.

قولها عليها السلام: «في ذات الله»، قال الطيبي: ذات الشيء نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذات هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلِحوا نفس كلّ شيء بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى «اللهمّ اصلح ذات البين»: أي أصلِح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون. انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: «في ذات الله»: أي في الله ولله بناء على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إنّه عليم بذات الصدور﴾ أي المضمرات الّتي في الصدور. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: نقمت على الرجل: إذا عتبت عليه، ونقمتُ أمر كذا: أي كرهته، قاله الجوهري. الوَطأة: موضع القدم، وهي أيضاً كالضَغطة، والمراد هنا شدّة قتاله للمشركين وعظيم بأسه. وتنمّره: أي تنكّره للمشركين وإيعاده لهم.

**(إليه)(١٠) رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه(١١) ولسار بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه(١٢) ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نميراً فَضفاضاً، تَطفَح ضِفّتاه(١٣)، ولأصدرهم بِطاناً قد تَخَتَّر بهم الرِيُّ غيرَ مُتَحِلٍّ منه بِطائلٍ(١٤) إلّا بغُمَر الماء(١٥) ورَدْعِه سَورةَ**

---

والنكال: العقوبة.

وكلمتي «عزّ وجلّ» غير موجودين في شرح نهج البلاغة.

(٩)في نسختين من كشف الغمّة: «ذِمام». و: الذِمام: العهد.

(١٠)من شرح النهج وحده.

(١١)في نسخة من كشف الغمّة: «لاعتقله».

قولها عليها السلام: والله لو تكافّوا» إلى قولها: «لاعتلقه»: التكافّ: تفاعل من الكَفّ وهو الدفع والصرف. والزِمام ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرَة أو الخِشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي الصحاح: «اعتلقه»: أي أحبّه، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد [ه] فيما عندي من كتب اللغة. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: تكافّوا: أي عدَلوا، من الكَفّ عن الشيء وهو العدول.

(١٢)المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «لاتُكلم حشاشته».

في نسخة الكركي من كشف الغمة وهامش سائر النسخ منه: يقال: مِشيةٌ سُجُحٌ: أي سهلة، [ويكلم: أي يجرح «ك»]. والخِشاش بالكسر: خشبة تدخل في أنف البعير، والبُرة من صُفر، والخزامة من شَعر، والواحدة: خشاشةٌ. انتهى. وزاد الكفعمي بعده: تريد أنّ عليّاً عليه السلام سير بهم إن ولّوه على الصراط المستقيم ويهديهم إلى جنّة النعيم.

(١٣)يُتَعتَع: أي يغيّر ويُقَلقِل، والتَعتَعَة في الكلام: التردّد فيه من حَصَر [أو عِيّ]، وَوَقعوا في تَعاتِع: أي في أراجيف [وتخليط]، وتَعْتَعْتُه: عَتَلتُه وأقلَقتُهُ. (الكفعمي).

و«المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُّفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. وماء نمير: أي ناجع عذباً كان أو غير عذب. طفح الإناء طُفوحاً: إذا امتلأ حتّى يفيض. (الصحاح)

وفي نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: «الفضفاض»: الواسع، والضفّة ـ بالكسر ـ: جانب النهر، وضفّتاه: جانباه.

(١٤)المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «قد تحيّر بهم الرأي غير متحلّ بطائل».

في نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: «التخثّر»: التقثّر والاسترخاء

**الساغب[١٦]، ولفُتِحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.**

**ألا هلمّ فاستَمِعْ[١٧]، ما عشت أراك الدهرُ العجبَ[١٨]، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أيّ لجأٍ استَنَدوا[١٩]، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٢٠] و﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢١].**

**استبدلوا والله الذُنابىٰ بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قومٍ[٢٢]**

---

والكسِل، يقال: شَرِب اللبن حتّى تخثَّرَ. انتهى.

وقال المجلسي: وبطن كعلم: عظُم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: «تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً»، والمراد عظم بطنهم من الشرب. والريّ ـ بالكسر والفتح ـ: ضدّ العطش. (بحار الأنوار).

وقال الجوهري: قوله: «لم يحل منه بطائل»: أي لم يستفد منها كثيرة فائدة.

(١٥) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «إلاّ بغمر الناهل».

(١٦)في نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: الغُمَر: القدح الصغير، تريد عليه السلام أنّ علياً عليه السلام لو ولي الأمر لم يَتَحَلَّ من ولايته إلّا بشرب الماء القليل وكسر سَورة الجوع. انتهى. وسَورة الشيء ـ بالفتح ـ: حدّته و شدّته. (بحار الأنوار).

(١٧) في غالب نسخ كشف الغمّة: «فاسمع».

(١٨) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح نهج البلاغة: «وماعشت أراك الدهر عجبه»

(١٩)في بعض نسخ كشف الغمّة: «اسندوا». (٢٠) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٢١) الكهف (١٨): ٥٠. وفي شرح نهج البلاغة: «ولبئس للظالمين بدلاً»، وعلى هذا اقتباس من الآية.

(٢٢)«الذنابى» ـ بالضمّ ـ: ذنب الطائر ومنبت الذَنب... والذُنابى من الناس: السَفَلة والاتباع. والكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعدّتهم في الشدائد والملمّات. و«رغماً» مثلّثة: مصدر، رغم أنفه: أي لصق بالرغام بالفتح، وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذلّ والعجز عن الانتصار والانقياد على كُره. و«المعاطس» جمع مَعطس ـ بالكسر والفتح ـ: وهو الأنف. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: الذُنابى: ذَنَب الطائر. وقوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشرة في كلّ جَناح. والعَجُز: مؤخّر الشيء، يذكّر ويؤنّث، وهو

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٣].

أما لعَمر إلهك[٤] لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج[٥]، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُبقِراً[٦]، هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ

---

للرجل والمرأة، وأمّا العجيز فهي للمرأة خاصّة. والكاهِل: الحارِك وهو ما بين الكتِفين، قاله الجوهري.

الرغْم ـ مثلّث الراء ـ: التراب، وكذا الرغام. والمَعاطس: الأنوف، وهي دعت عليهم بأنّ التراب في أنوفهم.

(١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٢) البقرة (٢): ١٢.

(٣) يونس (١٠) ٣٥.

(٤) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «أما لعمر الله».

(٥) العمر ـ بالفتح والضمّ ـ: بمعنى العيش الطويل، ولايستعمل في القسم إلّا العَمر بالفتح، ورفعُه بالابتداء: أي عَمر الله قسمي، ومعنى عَمر الله: بقاؤه ودوامه.

و«لقحت» كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة. و«النظرة» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير، واسم ما يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فنظِرة إلى مَيسرة﴾ أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة: أي انتظروا، أو انظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. و«ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج، يقال: «نُتِجت الناقة» على ما لم يسمّ فاعله تُنتِج نَتاجاً وقد نتجها أهلُها نَتجاً وأنتجت الفرسُ: إذا حان نَتاجها. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «لعَمر إلهك» قسم بقبائه عزّ وجلّ، وقولهم: «لعمر الله» اللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف، أي لَعمر الله قَسَمي، فإن لم تأت نصَبتَه [نصبَ المصادر] فقلت: عَمْرَ اللهِ، أي أحلف ببقاء الله تعالى [ودوامه]. الرَيث: الإبطاء.

(٦) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «ثمّ احتلبوها طِلاع العَقب دماً».

وفي نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: طِلاع الشيء: مِلؤه، ومنه الحديث: «أحبّ إليّ من طِلاع الأرض ذهباً» أي ملؤها. والقَعب: قَدَح من خشب مقعَّر «ك». والعَبيط من الدم: الطريّ الخالص. والذُعاف: السمّ. ويقال: مَقِر الشيء ـ

**الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، فطامِنوا[١] للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيْئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حَسرةً لكم[٢] وأنّى لكم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٣]،[٤] والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد[٥] خاتم النبيّين وسيّد المرسلين».**

**هكذا رواه عنه ابن أبي الحديد، ثمّ قال: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكر**

---

﴿بالكسر ـ يَمقَرُ مَقَراً: صار مُرّا فهو شيء مَقِرٌ، والمقِر: الصَبِر وربما سكِّن، وأمقَرَ الشيء: صار مُرّاً، فهو مُمقِرٌ. انتهى. وفي بحار الأنوار: والقَعب: قدح من خَشَب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طِلاع القَعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.

(١) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «عن أنفسكم نفساً، واطمأنّوا».

(٢) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «عليكم».

(٣) هود (١١): ٢٨.

(٤) قولها عليها السلام: «ويعرف التالون غِبّ» إلى آخر كلامها عليها السلام: غبّ كلّ شيء: عاقبته. وطاب نفسه عن كذا: أي رضي ببذله. وفي كتاب ناظر عين الغريبين: طأمنته: سكّنته فاطمأنّ، ونفساً منصوب على التمييز، و«الجأش» مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة. والسيف الصارم: القاطع. والهرج: الفتنة والاختلاط. والاستبداد بالشي: التفرّد به. والضمير في يدع راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب. والزهيد: القليل. والحصيد: المحصود. وعميت عليكم ـ بالتخفيف ـ: أي خفيت والتبست، وبالتشّديد على صيغة المجهول: أي لبّست، وقرأ الآية بهما، والضمائر راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو الإمامة الحقّة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: غِبّ كلّ شيء عاقبته. والجَأش: جَأش القَلب وهو خوفه عند الفَزَع. والهَرَج مرّ تفسيره فيما تقدّم. والاستبداد:... بالشيء. والزهيد: الشيء القليل.

(٥) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «وصلاته على محمدّ».

فدك والميراث، إلّا أنّه من تتمّة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها وبيان لشدّة غيضها وغضبها [١].

ورواه عنه أيضاً علي بن عيسى الإربلي في ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام من كشف الغمّة بحذف الإسناد. [٢]

علي بن عيسى الإربلي: وروي أنّه لمّا حضرت فاطمة صلى الله عليها الوفاةُ دعت عليّاً عليه السلام فقالت: «أمُنفذٌ أنت وصيّتي وعهدي، أو والله لأعهدنّ إلى غيرك».

فقال: «بلى أُنفِذها».

فقالت: «إذاً أنا مُتّ فادفِنّي ليلاً ولا تُؤذَنّ بي أبابكر وعمر».

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحتِ يا ابنة رسول الله؟ فقالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكم» وذكر الحديث نحوه [٣].

أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا أبوالطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلّبي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت:

لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله ـ صلوات الله عليها ـ اجتمع عندها نساء

---

(١) **شرح نهج البلاغة**: ج ١٦، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ذيل الكتاب ٤٥.
وأوردها المحدّث البحراني في **الدرر النجفيّة**: ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن شرح نهج البلاغة، وشرح غريبها.

(٢) **كشف الغمّة**: ج ٢، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٥، وتوضيح بعض الفقرات وتفسيره عن المحقّق الكركي والكفعمي أخذناه من تحقيقات صديقنا المحقّق البارع الشيخ علي الفاضلي ـ حفظه الله وأيّده ـ.

(٣) **كشف الغمّة**: ج ٢، ص ٢٣٦.

المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحتِ من علّتكِ؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لَفَظتُهم قَبلَ[1] أن عَجمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ أن سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، وَخَورِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي، وبِئسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[2]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وشَنَنتُ عليهم عارَها[3]، فجَدعاً وعَقراً وسُحقاً للقوم الظالمين.

وَيَحَهُم! أنّى زَحزَحوها عَن رَواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأَمين[4]، والطَبِين بأمر الدنيا والدين؟! ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[5].

وما نَقَموا من أبي حسن؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وشِدَّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله عزّ وجلّ، والله لو تَكافّوا عن زمام نَبَذَه رسول الله ﷺ لاعتَقَلَه، وَلَسارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأَوردَهُم مَنهَلاً نَميراً فَضفاضاً تَطفَحُ ضَفَّتاه، ولأَصدَرَهُم بِطاناً قد تَخَيَّرَ لهم الرِيُّ[6] غيرَ مُتَحَلٍّ مِنه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الماء، ورَدعِهِ سَورةَ[7] الساغب، ولفُتِحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بماكانوا يكسبون.

ألا هلمّ فَاسمَع[8]، وما عشتَ أراكَ الدهرُ العَجَب، وإن تَعجَب وَقَد أَعجَبَك الحادِث إلى أيّ سِنادٍ استَنَدوا؟ وَبأيَّة عُروةٍ تمسّكوا؟

استبدلوا الذُنابى والله بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قومٍ

---

(١) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «بعد».

(٢) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

(٣) في الهامش: في بعض النسخ: «وشنّت عليهم غارها».

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «ومهبط الوحي الأمين».

(٥) الزمر (٣٩): ١٥.

(٦) في هامش الأصل: في بعض النسخ: «قد تخيّر لهم الذي».

(٧) في هامش الأصل: في بعض النسخ: «شرر».

(٨) في هامش الأصل: في بعض النسخ: «فاستمع».

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (١)، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾ (٢)، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣).

أما لَعَمر إلٰهك لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتجوا، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دَماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هُنالِك يَخسَرُ المُبطِلون، ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم نَفساً، واطمَأنّوا لِلفِتنَةِ جَأشاً، وأبشِروا بسَيفٍ صارِمٍ، وَهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ مِنَ الظالِمينَ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وزَرعَكُم حَصيداً، فَيا حَسرَتى لَكُم وَأنّى بِكُم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾ (٤).

ثمّ ذكر سنداً آخر للخطبة ينتهي إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، أوردناه في موضعه، ثمّ قال:

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: سألت أبا أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث، فقال: أمّا قولها ـ صلوات الله عليها ـ: «عائفة» فالعائفة: الكارهة، يقال: عفت الشيء: إذا كرهته أعافه.

و«القالية»: المُبغضة، يقال: قليت فلاناً: إذا أبغضته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٥).

وقولها عليها السلام: «لفظتُهم» هو طرح الشيء من الفم كراهةً له، تقول: عضضتُ على الطعام ثمّ لفظتُه؛ إذا رميت به من فمك.

وقولها: «قبل أن عجمتُهم» يقال: عجمتُ الشيء؛ إذا عضضتَ عليه، وعودٌ مَعجوم؛ إذا عضّ.

و«شنأتُهم» أبغضتُهم، والاسم منه الشنآن.

---

(١) الكهف (١٨): ١٠٤.
(٢) البقرة (٢): ١٢.
(٣) يونس (١٠): ٣٥.
(٤) هود (١١): ٢٨.
(٥) الضحى (٩٣): ٣.

وقولها: «سَبَرتُهُم» أي امتحنتُهُم، يقال: سَبَرتُ الرجل؛ اختبرته وخبّرته.

وقولها: «فقُبحاً لفلول الحَد» يقال: سيف مَفلُول؛ إذا انثلم حدّه.

و«الخور»: الضعف. و«الخطل»: الاضطراب.

وقولها: «لقد قلّدتهم ربقتها» الربقة: ما يكون في عُنُق الغَنَم وغيرها من الخيوط، والجمع الربق.

و«شننت»: صببت، يقال: شننت الماء وشنّنته؛ إذا صببته.

و«جدعاً» شتم من جدع الأنف.

و«عقراً» من قولك: عقرتُ الشيء.

و«سُحقاً» أي بُعداً.

و«زحزحوها» أي نحّوها.

و«الرواسي»: الأُصول الثابتة، وكذلك «القواعد».

و«الطبين»: العالمين.

و«ما نقموا من أبي حسن» أي ما الّذي أنكروا عليه؟

و«تنمّره» أي تغضّبه، يقال: تنمّر الرجل؛ إذا غضب وتشبّه بالنمر.

وقولها: «تكافّوا» أي كفّوا أيديهم عنه. و«الزمام» مَثَلٌ في هذا.

«لاعتقله»: لأخذه بيده.

و«السجح»: السير السهل.

«لا يكلم»: لا يجرح ولا يدمى.

و«الخشاش»: ما يكون في أنف البعير من الخَشَب.

و«لا يتعتع» أي لا يكره ولا يقلق.

و«المنهل»: مورد الماء.

و«النمير»: الماء النامي في الحُشد[1].

و«الفضفاض»: الكثير.

---

(١) الحُشُد: ما لا ينقطع.

و«الضفتان»: **جانبا النهر**.

و«البطان»: **جمع بطين وهو الريّان**.

«غير متحلّ منه بطائل» **أي كان لا يأخذ من مالهم قليلاً ولا كثيراً**.

«إلاّ بغمر الماء»: **كان يشرب بالغمر، والغمر: القَدَح الصغير**.

«وردعه سَورة الساغب» **أي كان لا يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع**.

و«الذُنابى»: **ما يلي الذَنَب من الجناح**.

و«القوادم»: **ما تقدّم منه**.

و«العجز» **معروف**. و«المعاطس»: **الأُنوف**.

**وقولها**: «فنظرة» **أي انتظروا**. «ريثما تنتجوا» **تقول: حتّى تلد**.

«ثمّ احتلبوا طِلاع القَعب» **أي ملأ القَعب، والقَعب: العُسّ**[1] **من الخشب**.

و«الدم العَبيط»: **الطريّ**.

و«الزعاف»: **السمّ**. و«الممقر»: **المُرّ**.

و«الهَرج»: **القتل**.

و«الزهيد»: **القليل**.[2]

**محمّد بن جرير بن رستم الطبري: حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي، قال: حدّثتني أُم الفضل خديجة بنت أبي‌بكر محمّد بن أحمد بن أبي‌الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا أبوأحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلّبي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان المدائني، قال: حدّثني أبي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، قالت:**

**لمّا اشتدت علّة فاطمة عليها السلام اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها:**

---

(١) العُسّ: القدح أو الإناء الكبير.

(٢) **معاني الأخبار**: ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧، ح ١.

يا بنت رسول الله، كيف أصبحتِ؟ فقالت:

«أصبحتُ عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لَفَظتهم بعد أن عَجمتهم، وسئمتُهُم بعد أن سبرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ وخَوَرِ القَناة، و خَطَلِ الرَأي ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[1]، لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دَماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثُمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وَاطمَئِنّوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فَيا خُسرى لكم، وأنّى بكم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[2]، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أبي سيّد المرسلين»[3].

### ٧ ـ ماورد مرسلاً

أبوسعد منصور بن الحسين الآبي: قالوا: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها وقلن: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ قالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لَفَظتُهم بَعدَ أَن عَجمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ أَن سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، وَخَطَلِ الرَأي، و﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[4]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وشَنَّت عليهم غارَتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيَحَهُم! أنّى زَحزَحوها عَن رَواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأَمين، والطَبين بأمر الدنيا والدين؟! ﴿أَلاذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[5].

ما الّذي نَقَموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وشِدَّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله، وتالله لو تَكافّوا عن زمامٍ نَبَذَه إلَيه

---

(١) المائدة (٥): ٨٠. (٢) هود (١١): ٢٨.

(٣) **دلائل الإمامة**: ص ١٢٨ ـ ١٢٩، ح ٣٨. (٤) المائدة: (٥): ٨٠.

(٥) الزمر (٣٩): ١٥.

رسول الله ـ صلى الله عليه ـ لاعتقله، وَلَسارَ بِهِم سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأَوْرَدَهُم مَنهَلاً رِوِيّاً فَضفاضاً تَطفَحُ ضَفَّتاه، ولأَصدَرَهُم بِطاناً وقد تَحَيَّرَ[1] بهم الريُّ غيرَ مُستَحِلٍّ مِنه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الناهِل، أو دَعَةِ سَورةِ الساغب، ولفُتِحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاستَمِعْ، وما عشتَ أراكَ الدهرُ عَجَباً، وإن تَعجَب فَعَجَبٌ لحادث إلى أيّ مَلجَإٍ لَجَأُوا وَاستَنَدوا، وَبأيِّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[2].

استبدلوا والله الذُنابى بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3]، ﴿أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاٰيَشْعُرُونَ﴾[4]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰيَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5].

أما لعَمر إلهِك لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فَهُنالِك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفُساً، وطامِنوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وبهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حسرةً بكم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[6].[7]

حسين بن إسماعيل الجرجاني: قيل لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف

---

(١) التحيّر: سوق الإبل برفق اللسان. والمراد: سار بهم في هوادة إلى منهلهم.

(٢) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٣) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٤) البقرة (٢): ١٢.

(٥) يونس (١٠): ٣٥.

(٦) هود (١١): ٢٨.

(٧) نثر الدرّ: ج ٤، ص ١٣ ـ ١٥، الفصل الرابع: الباب الأوّل كلام للنساء الشرائف: فاطمة ابنته رسول الله عليها السلام.

أصبحتِ يا بنت المصطفى ؟ قالت :

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، فأنا بين جهد وكرب بينهما بعد النبيّ ﷺ»[1].

مجدالدين مبارك بن محمّد ابن الأثير : روي أنّها مرضت قبلَ وفاتها، فدخل إليها نساء المهاجرين والأنصار يَعُدنَها، فقُلنَ لها : كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله ؟ فقالت :

«أصبحت والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لَفَظتُهُم بَعدَ أن عَجَمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ إذ سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، و خَطَلِ الرَأي، وخَوَرِ القَناة، ﴿لَبِئْسَ مَاقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[2].

لقد قَلَّدَهُم رِبقَتَها، وشَنَّت عَلَيهم غارَتُها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم ! أنَّى زَحزَحوها عن رَواسِي الرِسالَة، وقَواعِد النُبُوَّة، ومَهبِط الرُوح الأَمين !

مَا الَّذي نَقَموا مِن أَبي حَسَنٍ ؟ ! نَقَموا والله شدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرَ سَيفِه، وَتَنَمُّرَه في ذاتِ اللهِ.

وَأَيمُ اللهِ لَو تَكافَّأُوا عَلى زِمامٍ نَبَذَه إليه رسول الله ﷺ لسارَ بهم سيراً سُجُحاً، لايكلم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نَمِيراً فَضفاضاً، تَطفَح ضَفَّتاه، ولأصدرهم بِطاناً قد تحيّر بِهِم[3] الرِيَّ غيرَ مُتَحَلٍّ مِنه بِطائل، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَماءِ وَالأرض.

ألا هَلُمَّ فَاعجَب، وَما عِشتُ أَراكَ الدَهرُ عَجَباً!

---

(١) **الاعتبار وسلوة العارفين**: ص ٣١٣، بابٌ فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت.

(٢) المائدة (٥) : ٨٠.

(٣) كلمتي «تحير بهم» في الأصل بلانقطة.

فرُغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[1]، وَلَعَمرُ الله لقد لَقِحَت فنظرةٌ ريثما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُبقِراً، فهنالِك يَخسَرُ المُبطِلون، ويَعرِفَ التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون.

فطيبوا عن أنفسكم نفساً، وطامِنوا الفِتنة جَأْشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْجٍ شامِلٍ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم حَصيداً.

فيا حسرةً عليكم، فأنّى بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[2]».

هذا طرف من حديث أطول منه، يُروى من طريق أهل البيت...، فإنّ لفظهما ومعناهما مغترفان من بحر واحد، والله أعلم.

**شرحه:**

العائف: الكارِه للشيء، وقد عِفتُ الشيء أعافه.

والقالي: المُبغِض، والهاجر وقد قَلى الشيء يَقلِيه قِلاً.

واللفظ: الرَمي، والإلقاء.

والعَجم: الاختبار، وأصله العَضّ، يقال: عجمتُ العُودَ: إذا عضَضتَه بأسنانك لتختبر قُوّتَه من ضَعفِه.

وشِنئتُهم: إذا أبغضتَهُم، يقال: شنِئتُهُ أشنَؤُهُ شَنْآناً وشَنَآناً.

وسَبَرتُ الشيء: إذا اختبرتَه وتَحقَّقتَ أمرَه.

وفُلول الحَدّ: جَمع فَلّ؛ وهو تَثَلُّمُه وكِلالُه.

وخَطَلُ الرَأي: فَسادُه، واضطرابه، وأصله في الكلام، يقال: خَطِلَ في كَلامِهِ ـ بالكسر ـ خَطَلاً. وأَخطَلَ: إذا أفحَشَ.

وخَوَرُ القناة: ضعفُها.

والرَبقَةُ: في الأصل عُروةٌ في حَبلٍ تُجعَلُ في يد الجَدْي أو رقبتِه لئلاّ يفرّ، ثمّ استعيرت للعَهد والميثاق.

---

(١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٢) هود (١١): ٢٨.

وشَنُّ الغارة : تَفريقها من جميع النواحي.

والجَدع : القَطع، وإذا أُطلِقَ كان بقطعِ الأَنف أخَصّ.

والعَقر : الجَرح.

والبُعد : الهلاك.

وهذه كلّها منصوباتٌ بأفعالٍ مضمرة، تقديره[1]: أصَبتَ جَدعاً، ولقَيتَ عَقراً، وبُعداً.

والزَّحزَحة : التَنحِية والإبعاد، يقال: زحزَحتُه فتَزَحزَحَ.

والرواسي : الجِبال، من الرُسُوّ: الثبات.

والمَهبِط : مَوضع الهُبوط: النُزول.

والرُوحُ الأَمين : جِبريل؛ لأنّه صاحب الوَحي، فهو أمينٌ عليه.

ونَقِمتُ الشيء أنقَمَهُ : إذا كرهتَه وأنكرتَه، يقال: نَقِمَ وَنقَمَ.

والنكال : العقاب.

والنَكير : الإنكار، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ﴾[2].

ويجوز أن يكون بمعنى الشديد الصعب؛ من نَكُرَ الأمرُ: إذا صَعُبَ واشتدّ.

والتَنَمُّر : الغضب، والشدّة، وهو بِناءٌ من لَفظِ النَمِر؛ في التشبيه بأخلاقه.

وذاتُ الله؛ تقدّم بيانه قَبل هذا.[3]

والتَكافُؤ : التَساوي.

والسيرُ السُجُح : اللين السَهل.

والكلم : الجَرح.

والخِشاش : عُويدٌ يُجعل في أنف البعير ويُشدّ به الزمام.

والتَتَعتُع : الاضطراب، والتردّد في القول والفِعل.

---

(١) في الهامش: هكذا في الأصل، ولعلّ الأوفق: تقديرها.

(٢) الحج (٢٢): ٤٤، سبأ (٣٤): ٤٥، فاطر (٣٥): ٢٦، المُلك (٦٧): ١٨.

(٣) يعني في شرح الخطبة الأُولى.

والمَتهَلُ النَمِير : المَوردُ الناجِع، عَذباً كان أو غير عَذب، قاله الجوهري.

والفَضفاض : الواسع.

وطَفَحَ الماء : إذا امتلأ وفاض.

وضَفَّتا الوادي والنَهر : جانباه، وقد تُكسر الضاد.

والبِطان : المُمتَلِئُو البُطون، واحدهم بَطين.

وقولها : «غيرَ مُتَحَلٍّ منه بطائل» ؛ أي غير آخذ لنفسه منه حظّاً كبيراً، وإنّه قانع منه باليسير.

والرَغم : الذُلّ، والهَوان، من الرغام : التراب.

والمَعاطِس : الأُنوف، وهو كناية عن الذات كلّها.

ولعَمرُ اللهِ : من ألفاظ القسم، وقد تقدّم بيانها مبسوطاً[1].

ولقِحَت الناقة : إذا حملت فهي لاقح.

والنَظِرَة : الانتظار، والتأخير.

ورَيثَما : أي بقدر ما، وقد تقدّم[2].

ونُتِجَت الناقة تُنتَجُ نِتاجاً ـ على ما لم يُسمَّ فاعله ـ : إذا ولَدَت، ونَتَجها أهلُها نَتجاً، فهي منتوجة.

والقَعب : الإناء الّذي يُحلب فيه، ولا يكون إلاّ من خَشَب.

وطِلاعُه : مِلؤُه.

والدَمُ العَبيط : الطَري.

---

(١) ذكرها في ص ٢٣٧ في شرح حديث لقيط بن عامر، قال : العَمر ـ بفتح العين ـ : هو العُمر ـ بالضمّ ـ إلاّ أنّه لا يُستعمل في القسم إلاّ المفتوح، تقول : لَعَمرُ الله، فاللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، تقديره : لعَمرُ الله قَسَمي، ولَعَمرُ الله ما أُقسِم به، فإن لم تأت اللام نصبتَه نَصبَ المَصادر، فقلتَ : عَمرَ اللهِ ما فَعَلتُ، وعَمرَكَ اللهُ ما فَعَلتُ.

ومعنى لَعَمرُ اللهِ وعَمر الله : أحلِفُ ببقاء الله ودوامه.

ومعنى عَمرَكَ الله : بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء والدوام.

(٢) يعني في شرح الخطبة الأُولى.

والذُعاف : السمّ، وموتٌ ذُعافٌ: سَريعٌ، يُعَجّل القَتلَ كشارب السمّ.

والمَقِر : المُرّ، وقد مَقِرَ مَقراً، وأمقَرَ: إذا صار مُرّاً.

وهُنالك : بمعنى ثَمَّ.

والتالون : جمع تالٍ؛ وهو الّذي يجيء بَعدَ الماضي.

وغِبُّ الشيء : عاقبته.

والجَأش ـ بالهمز ـ: النَفس. أي سَكِّنوا أنفسكم ووطِّنوها على احتمال الفِتنة والقتل.

والهَرَج : الاختلاف، والقتل.

والفيء : ما يَحصُلُ للمسلمين من أموال الكُفّار عن غير قِتالٍ ولا غارةٍ.

والزهيد : القليل.

والحَصيد : المَحصُود، فَكَنَت به عن الاستئصال، والتفريق.[1]

جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: قيل: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام دخل عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لَفَظتُهُم بَعدَ أن عَرَفتُهُم، وشَنَأتُهُم بعد إذ سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ و خَطَلِ الرَأي وخَور القَناة، ﴿لَبِئْسَ مَاقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[2]، لقد قَلّدتُهُم رِبقَتَها، وشَنَنتُ عَلَيهم غارَتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنّى زَحزَحوها عن رَواسِي الرِسالَة، وقَواعِدَ النُبُوَّة، ومَهبِط الرُوح الأَمين!

مَا الَّذي نَقَموا مِن أَبي حَسَنٍ؟! نَقَموا والله شدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرَ

---

(١) منال الطالب في شرح طوال الغرائب: ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٢) المائدة (٥): ٨٠.

سَيفِه، وَتَنَمُّرَه في ذاتِ اللهِ.

وَأَيمُ اللهِ لَو تَكافُّوا عَلى زِمامٍ نَبَذَه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لسارَ بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نَمِيراً فَضفاضاً، تَطفَح وَضفَتاه، ولأصدرهم بِطاناً قد يَحتَرِقُ بِهِم الرِيُّ غيرَ مُتَجانِفٍ مِنه بِطائِلٍ، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَماءِ وَالأرضِ.

ألا هَلُمَّ فَاعجَب، وَماعِشتُ أَراكَ الدَهرُ عَجَباً، فرُغماً لمعاطِس قومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[1]، وَلَعَمر الله لقد لَقِحَت فنظرة ريثما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فهنالك يَخسر المُبطِلون، ويَعرِفَ التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون، فطيبوا عن أنفسكم نفساً، وطامنوا الفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْجٍ شامِلٍ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم فيها حَصيداً، فيا حسرةً عليكم، فأنّى بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[2]».[3]

أبو عبدالله حسين بن جبير: فمن جملة خطبتها عليها السلام أنّها قالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وسبرتهم بعد أن خبّرتُهُم، فقبحاً لفلول الحدّ وخور القناة وخطل الرأي، واهتياص العظم، و﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[4].

وَيحَهُم أنّى زَحزَحُوها عَن رَواسي الرسالة وقَواعِدِ النُبُوَّة ومَهبط الروح الأَمين، ومانقموا من أبي الحسن تَاللهِ إلاّ نَكالَ سَيفِهِ ونَكيرَ وَقعِهِ وشِدَّةَ وَطئِهِ وتشمّره في ذات الله، وتالله لو تكافئوا عَن زمامٍ نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتقَلَه

---

(١) الكهف (١٨): ١٠٤. (٢) هود (١١): ٢٨.

(٣) **الدرّ النظيم**: ص ٤٨١ ـ ٤٨٣، فصل في ذكر وفاتها عليها السلام.

(٤) المائدة (٥): ٨٠.

بِيَدِهِ ولسار بهم سيراً سُجُحاً، لايُكلَم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نَمِيراً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم مبطاناً محسرهم الرِيّ غير منحلّ منه بطائل إلاّ تعمد الماهن، ورَدعه الساغب، ولأكلوا من فَوقِهِم ومِن تَحتِ أَرجُلِهِم، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَّماء، ولكِن تَقموا فيَأخُذهم الله بِما كانوا يعملون.

ألا هلمّ واعجب، ما عشت أن يُريك الدهر العجب، فإن عجبت فقد أعجبك الحادث باهن، إلى أيّ لجإٍ استَنَدوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (١)، و﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (٢).

استبدلوا الذنابى بالقوادم، والأعجاز بالكواهل، فرَغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (٣)، ﴿أَلاٰ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لايَشْعُرُونَ﴾ (٤)، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهَدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٥).

كذا حكاه عنه علي بن يوسف بن جبر في كتابه نهج الإيمان: حيث قال: وقد قالت في خطبتها الّتي رواها كثير من العلماء في مواضع كثيرة لاتحصى كثرة، والنقل من كتاب جدّي أبي‌عبدالله الحسين بن جبير رحمه الله المعروف بكتاب الاعتبار في إبطال الاختيار (٦). (٧)

**مؤلّف جامع الأخبار** (٨): قيل لفاطمة عليها السلام: كيف أصبحتِ يا بنت المصطفى؟

---

(١) الحجّ (٢٢): ١٣.
(٢) الكهف (١٨): ٥٠.
(٣) الكهف (١٨): ١٠٤.
(٤) البقرة (٢): ١٢.
(٥) يونس (١٠): ٣٥.
(٦) يعنى إبطال اختيار الأُمّة في تعيين الإمام، والكتاب مفقود لم يصل إلينا.
(٧) **نهج الإيمان**: ص ٦٢١ ـ ٦٢٢.
(٨) اختلف في اسم المؤلّف، قال بعض: إنّه لأبي الحسن علي بن أبي سعد الخياط، وقال

قالت: «أصبحت عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، فأنا بين جهد وكرب، بينهما فقد النبيّ وظلم الوصي».[١]

علي بن يونس العاملي: وقد قالت في خطبتها المشهورة:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لفظتم بعد إذ عجمتم، وسبرتم بعد أن خبّرتُم، وَيحَهُم أنّى زَحزَحُوها عَن رَواسي الرسالة وقَواعِدِ النُبُوَّة، ومانقموا من أبي الحسن تَاللهِ إلاّ نَكالَ سَيفِهِ ونَكيرَ وَقعِهِ وشِدَّةَ وَطْئِهِ وتشهيره في ذات الله، إلى أيّ لجإٍ استَدوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٢].

استبدلوا الذنابى بالقوادم، والاعجاز بالكواهل، رَغماً لمعاطِس قوم يَحسَبون أنّهم مُصلِحون، ﴿أَلاٰ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاٰيَشْعُرُونَ﴾[٣].[٤]

محمّد بن أحمد الباعوني: ومن ألفاظها ـ رضي الله عنها ـ: وما زالوا حتّى استَبدَلوا الذنابى بالقَوادِم والعجز بالكاهل، فرُغماً لمَعاطِسِ قوم ﴿يَحسَبُونَ أَنَّهُم يُحسِنُونَ صُنْعاً﴾[٥]، ﴿أَلاٰ إِنَّهُم هُمُ الْمُفسِدُونَ وَلٰكِن لاٰيَشْعُرُونَ﴾[٦].

---

بعض: إنّه من تأليفات الحسن بن الفضل الطبرسي، وقال بعض: إنّه لمحمّد بن محمّد الشعيري، ونسبه بعض إلى مؤلّف آخر، ويظهر من بعض أسناده أنّ المؤلّف من أعلام القرن السابع، ولمزيد الاطلاع في ذلك راجع مقدّمة الكتاب.

(١) **جامع الأخبار**: ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، الفصل التاسع والأربعون في كيف أصبحت، ح ٦٠٦. والظاهر أنّ هذا الذيل أجنبيّ عن الخطبة، بل قالها عليها السلام في جواب سائل آخر، كما في المناقب لابن شهر آشوب: ٢: ٢٣٤ في ظلامة أهل البيت عليهم السلام: ودخلت أُمّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب فقد النبيّ وظلم الوصي.... (٢) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٣) البقرة (٢): ١٢.

(٤) **الصراط المستقيم**: ج ١، ص ١٧ الباب السابع في شيء من فضائله عليه السلام: الفصل الخامس في مصاهرته للنبي صلى الله عليه وآله.

(٥) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٦) البقرة (٢): ١٢.

**لفظتم بعد أن عجمتم، وشنأتهم بعد أن [سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ...] وختل[١] الرأي، و ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[٢]»**، في كلام كثير اختصرناه، ثمّ قامت وانصرفت.

ونقلت ذلك من نثر الدر.[٣]



(١) هذا هو الظاهر الموافق لعدّة من المصادر، وفي الأصل: «خلط».

(٢) المائدة (٥): ٨٠.

(٣) **جواهر المطالب**: ج ١، ص ١٦٩، وتقدّم الحديث عن نثر الدرّ.

ولايخفى أنّ هذه الفقرات في الأصل مذكورة بعد الخطبة الفدكيّة، وظاهرها أنّها من فقراتها، ولكن كما رأيت ليست منها، بل تكون من فقرات الخطبة الصغيرة، فذكرناها هنا.

## فهرس مصادر الخطب :


١. الاحتجاج، أبومنصور الطبرسي، ط ١، انتشارات اسوه، ١٤١٣ هـ ق.
٢. الاعتبار وسلوة العارفين، الحسين بن إسماعيل الجرجاني.
٣. الألفاظ الكتابيّة، عبدالرحمان بن عيسى بن حمّاد، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١ هق = ١٩٩١م.
٤. أنوار اليقين في إمامة أميرالمؤمنين، أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد، مخطوط، نسخة منها موجودة في مكتبة جامعة الأديان والمذاهب في قم المقدّسة، ومنه أخذنا الخطبة.
٥. بلاغات النساء، أحمد بن أبي‌طاهر ابن طيفور، انتشارات شريف رضى، قم.
٦. تثبيت الإمامة، يحيى بن الحسين بن القاسم، ط ٢، دار الإمام السجّاد عليه السلام، ١٤١٩ هـ ق.
٧. تبصرة العوام، السيّد مرتضى بن داعي الحسني الرازي، تصحيح عبّاس اقبال آشتياني، ط ٢، شركت انتشارات أساطير.
٨. التذكرة الحمدونيّة، محمّد بن حسن بن محمّد، ط ١، دار صادر، بيروت.
٩. تذكرة الخواص، يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي، ط مركز النشر والطباعة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.
١٠. ترتيب كتاب العين، خليل بن أحمد، ط ١، مؤسسة الميلاد، ١٤١٤ هـ ق.
١١. تصحيفات المحدّثين، أبو أحمد العسكرى، ط ١، دار الكتب العلميّة،

بيروت، ١٤٠٨هق = ١٩٨٨ م.
١٢. تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي، ط ٣، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٤ هـ ق = ١٣٧٤ هـ ش.
١٣. تفسير القمي، علي بن إبراهيم، دار الكتاب جزايرى، ١٣٨٧ هـ ق.
١٤. تهذيب اللغة، محمّد بن أحمد الأزهرى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٦٧ م.
١٥. جامع الأخبار، ط ١، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤ هـ ق.
١٦. جمهرة اللغة، ابن دريد، ط ١، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
١٧. جواهر المطالب، محمّد بن أحمد الباعونى، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، ١٤١٥ هـ ق.
١٨ ـ الدرّ النظيم، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠.
١٩. دلائل الإمامة، محمّد بن جرير بن رستم الطبرى، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ هـ ق.
٢٠. الزهرة، محمّد بن داوود الإصفهانى، ط ٢، مكتبة المنار، اردن، ١٤٠٦ هـ ق = ١٩٨٥.
٢١. الشافي في الإمامة، السيّد المرتضى، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تهران، ١٤١٠ هـ ق.
٢٢. شرح الأخبار، القاضي النعمان، ط ٢، مؤسّسة النشر الإسلامى، ١٤١٤ هـ ق.
٢٣. شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، ط ١، دار إحياء الكتب العلميّة، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م.
٢٤. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، دار الآثار للنشر ودار العالم الإسلامى، بيروت.
٢٥. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملى، المكتبة المرتضويّة.

٢٦. الطرائف، رضي‌الدين علي بن موسى ابن طاووس، ط مكتبة الخيّام، ١٤٠٠ هـ ق.
٢٧. العقد الفريد، أحمد بن محمّد ابن عبدربّه، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١١ هـ ق = ١٩٩١ م.
٢٨. علل الشرائع، الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن حسين، ط مكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ ق = ١٩٦٦ م.
٢٩. العين، خليل بن أحمد، ط ٢، نشر دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ ق.
٣٠. غريب الحديث، ابن قتيبة، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩ هـ ق.
٣١. غريب الحديث، أبوالفرج ابن الجوزي، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٣٢. الغريبين في القرآن والحديث، أبوعبيد الهروي، ط ١، مكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ ق = ١٩٩٩ م.
٣٣. الفائق، الزمخشرى محمود بن عمر، ط ١، دارالكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧ هـ ق = ١٩٩٦ م.
٣٤. الفاضل في صفة الأدب الكامل، أبو الطيّب الوشّاء، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١ هق = ١٩٩١ م.
٣٥. فقيه من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن حسين، نشر جامعهٔ مدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ ق.
٣٦. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش.
٣٧. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي، مجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦ هـ ق.
٣٨. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ودار صادر، بيروت.
٣٩. مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥ م.
٤٠. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن حسين، انتشارات اسلام،

١٣٦١ هـ ش.
٤١. مقتل الحسين عليه السلام، أبوبكر موفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي، منشورات مكتبة المفيد، قم.
٤٢. مناقب آل أبي‌طالب، ابن شهرآشوب، ط دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢ هـ ق = ١٩٩١ م.
٤٣. منال الطالب، ابن الأثير الجزري، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٤٤. نثر الدر، منصور بن الحسين الآبى، الهيئة المصرية لعامة الكتاب.
٤٥. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان، قم، ١٣٦٤ هـ ش.
٤٦. الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبى، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٦ هـ ق = ١٩٨٦.

# فهرس المواضيع


**المقدّمة** ..... ٥

١ ـ الذهاب إلى الأنصار للاستمداد بهم في إحقاق حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام ..... ٧

٢ ـ البكاء الطويل ..... ٩

٣ ـ إنكارها عليها السلام على الحكومة في جمع المهاجرين والأنصار ..... ١٣

٤ ـ امتناعها عليها السلام عن زيارة الشيخين والتصريح بعدم رضاها عليها السلام عنهما ..... ١٤

٥ ـ الوصيّة بالغسل والكفن والدفن ليلاً، وعدم حضور الرجلان واتباعهما على جنازتها ..... ١٨

**الفصل الأوّل في أنّ فاطمة عليها السلام سيّدة النساء** ..... ٢١

**الفصل الثاني في أنّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام معصومون ومطهّرون من كلّ ذنب وخطأ، ونزول آية التطهير في شأنهم عليهم السلام** ..... ٣٢

**الفصل الثالث في أنّ فاطمة عليها السلام ميزان الحقّ، وأنّ الله تعالى ورسوله يغضبان لغضبها ويرضيان لرضاها** ..... ٦٢

**الفصل الرابع في أنّ حربها عليها السلام حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمها عليها السلام سلم رسول الله صلى الله عليه وآله** ..... ٧٦

**الفصل الخامس في النصوص الدالة حول آية المباهلة الدالة على أنّ أهل البيت هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام** ..... ٧٩

**الفصل السادس في أنّ فدك كان نحلة لفاطمة عليها السلام** ..... ٩٨

**الخطبة الفدكيّة** ..... ١١٥ ـ ٢٨٠

برواية جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ..... ١٢١

برواية زينب الكبرى بنت أميرالمؤمنين عليها السلام ..... ١٢٤
برواية زيد بن علي ..... ٢١٢
برواية عائشة ..... ٢١٧
برواية عامر بن شراحيل الشعبى ..... ٢٢٦
برواية عبدالله بن الحسن ..... ٢٢٦
برواية عبدالله بن عبّاس ..... ٢٣٩
برواية عبدالله بن محمّد ابن عائشة ..... ٢٤٠
برواية عوانة بن الحكم ..... ٢٤١
برواية محمّد بن علي الباقر عليه السلام ..... ٢٤٢
برواية هشام الكلبي ..... ٢٤٣
ما ورد مرسلاً ..... ٢٤٤
**الخطبة الصغيرة** ..... ٢٨١ ـ ٣١٩
برواية سويد بن غفلة ..... ٢٨٤
برواية عبدالله بن عبّاس ..... ٢٨٦
برواية عطيّة العوفي ..... ٢٩٠
برواية علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ..... ٢٩٢
برواية أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام ..... ٢٩٤
برواية فاطمة بنت الحسين عليها السلام ..... ٢٩٦
ما ورد مرسلاً ..... ٣٠٩